

تهذيب الاخلاق

تأليف

العلامة عبد الحكي فخر الدين احسني

المتوفى سنة ١٣٤١ هـ

قديم

لي احسني الندوي

دار الاعضاء



تهذيب الأخلاق

تأليف

العلامة عبدالحفي فخر الدين الحسيني

المتوفى سنة ١٣٤١ هـ

تقديم

أبو الحسن علي الحسيني الندوي

دار الأحياء

مفوقُ الطبع محفوظة

١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م

دار الأحياء

القاهرة ٨ شارع حسين حجازي تليفون ٣١٧٤٨

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

بقلم : **أبي الحسن علي الحسني الندوي**

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وخاتم النبيين ، محمد الطاهر الطيب الصادق الأمين ، وآله وأصحابه القدر الميامين ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد ! فقد ذكر الله تعالى مقاصد البعثة المحمدية الرئيسية الأولى ، وفوائدها الأساسية الكبرى ، في نسق واحد في أربع آيات من القرآن الحكيم ؛ فذكر دعاء خليفه إبراهيم - وهو جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، ومؤسس الملة الحنيفية ، وعلى يده تم بناء البيت (ربنا وأبعث فيهم رسولا منهم ، يتلو عليهم آياتك ، ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم ، إنك أنت العزيز الحكيم) (١) وذكرها في نسق واحد في معرض المن والتذكير بالنعمة ، فقال : (كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ، ويزكيكم ، ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم مالم تكونوا تعلمون ، فاذكروني اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون) (٢) وذكرها بهذا الأسلوب ، وهو يذكر عظيم نعمته ... على الأمة التي بعث فيها الرسول وكبير منته عليها ، فقال : (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) (٣)

(١) سورة البقرة الآية ١٢٩ .

(٢) سورة البقرة الآية ١٥١ - ١٥٢ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٦٤ .

وذكرها مقرونة مجموعة كذلك في سورة الجمعة ، وذكر العرب الذين سعدوا بهذه البعثة أولا ، وظهرت فيهم آثارها الطيبة المباركة ثم لحق بهم العجم ، وسعد بها العالم ، وستبقى على العصور (شجرة طيبة ، أصلها ثابت وفرعها في السماء ، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها) وقد جاءت في هذه الآية الكريمة بداية هذه النعمة وامتدادها ، واتساعها ، وانتقالها من بلد إلى بلد ، ومن جيل إلى جيل ، ومن عصر إلى عصر ، وذكر خلود هذه النعمة وبقاءها ، لأن فضل الله لانهائية له ولا تحديد فيه ، فلكل عصر نصيب ، ولكل جيل فيه حظ (١) (عطاء غير منقوص) وبهذه الزيادة والتفضيل أصبحت هذه الآية متممة للآيات السابقة ، وهو قوله تعالى : (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم ، يتلوا عليهم آياته ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ، وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين ، وآخرين منهم لما يلحقوا بهم ، وهو العزيز الحكيم ، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ، والله ذو الفضل العظيم) (٢) .

فكانت (١) التلاوة ، وكان (٢) تعليم الكتاب ، و(٣) تعليم الحكمة و(٤) تركية النفوس من المقاصد الأولى التي كانت لها البعثة ، وهي أركان هذه الدعوة الأربعة ، والمظاهر الكبرى التي تجلت فيها معجزة هذه النبوة الإصلاحية والتربوية ، وكل ماعداها من تقنين وتشريع ، وأحكام وفروع ، وحكم وجهاد ، فهو من توابع هذه المقاصد وذيلها ، ولوازمها ومتمماتها .

ومهمة تهذيب الأخلاق ، وتركية النفوس تشغل مكانا كبيرا في دائرة هذه الدعوة النبوية ، ومقاصد البعثة المحمدية ، وفي القرآن ما يدل على أن الأخلاق الفاضلة والآداب الإسلامية هي من أهم مظاهر الحكمة ، فإن القرآن قد أطلق لفظ الحكمة على هذه الأخلاق والآداب في عدة مواضع ، وقد ذكر

(١) روى ابن أبي حاتم بسنده عن سهل بن سعد الساعدي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن في أصلاب أصلاب رجال من أصحابي رجالا ونساء يدخلون الجنة بغير حساب ، ثم قرأ « وآخرين منهم » الخ . ورواه الطبراني وابن مردويه مرفوعا . كذا في « الدر المنثور » ٢١٥/٦ ، ونقل ابن جرير عن مجاهد وزيد قالا : إنما عنى بذلك جميع من دخل في الإسلام من بعد النبي صلى الله عليه وسلم كالنا من كان إلى يوم القيامة .

(٢) سورة الجمعة ، الآية ٢ - ٣ - ٤ .

في سورة الإسراء التعاليم الخلقية الأساسية في موضع واحد ، اقرأ قوله تعالى : **(وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ، وبالوالدين إحساناً)** إلى قوله : **(كل ذلك كان سيئه عند ربك مكروهاً)** وهي خمس عشرة آية ، فيها النهي عن الشرك ، والأمر بالإحسان إلى الوالدين ، وخفض الجناح لهما ، وإيتاء ذي القربى ، والمسكين ، وابن السبيل ، والنهي عن التبذير ، والأمر بالتلطف لهم بالقول ، والنهي عن الإفراط والتفريط ، والنهي عن قتل الأولاد ، وعن الزنا ، وعن قتل النفس إلا بحقها ، وعن الإسراف في القصاص ، والنهي عن أكل مال اليتيم إلا بالحق ، والأمر بالإيفاء بالعهد ، وإيفاء الكيل والميزان ، والنهي عن التبختر والمرح الزائد ، وبعد ما انتهى من ذكر هذه التعاليم الخلقية ، التي تلقي عليها الأديان والأمم ، والفطر المستقيمة ، والعقول السليمة ، من أول العصر إلى آخره ، ختمها بقوله : **(ذلك مما أوحى إليك ربك من الحكمة)** (١) .

وكذلك شأن القرآن في سورة لقمان ، إلا أنها كانت نهاية في سورة الإسراء ، وكانت بداية في سورة لقمان ، فقال قبل أن يذكر تعاليم لقمان الخلقية ، من نهى عن الشرك ، ومعرفة الفضل للوالدين ، وطاعتهما في المعروف ، واتباع سبيل من أناب : مراقبة الله في صغير وكبير ، وإقامة الصلاة ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والصبر على المصائب ، وعدم احتقار الناس ، والخيلاء والكبرياء ، والأمر بالاقتصاد في كل شيء ، والقصد في المشي ، والغض من الصوت ، اقرأ قوله تعالى : **(وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه : يا بني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم)** (٢) إلى قوله تعالى : **(واقصد في مشيك ، واغضض من صوتك ، إن أنكر الأصوات لصوت الحمير)** افتتح كل ذلك بقوله : **(ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر الله ، ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن الله غني حميد)** (٣) فدل على أن كل ما نطق به لقمان ، وصدر عنه من التعاليم الخلقية ، والوصايا الحكيمة ، إنما نبعت عن هذه الحكمة التي أكرم الله بها لقمان ، وخصه بها بين الأقران ، ويرجع الفضل فيها إلى هذه الموهبة الربانية ، والأخلاق الفاضلة التي فطر عليها وتخلق بها ووفق لها ، لذلك قال في صلب هذه الآية بعد ما ذكر إيتاء هذه

(١) سورة الإسراء الآية ٢٩ .

(٢) سورة لقمان الآية ١٣ .

(٣) سورة لقمان الآية ١٢ .

الحكمة : (ان اشكر الله ، ومن يشكر فإنما يشكر لنفسه ، ومن كفر فإن الله غني حميد) .

وكذلك جاءت كلمة الحكمة في سياق الاخلاق الفاضلة والصفات الكريمة الطيبة ، من إنفاق الاموال في سبيل الله ، ثم عدم إتباعه بالمن والأذى ، والحث على القول بالمعروف والمفكرة ، والتحرز من الرياء ، والكفر بالله ، والإشفاق من بطلان الصدقات وحبط الحسنات ، والحرص على ابتغاء رضوان الله ، وإصلاح النفس واستقامتها ، والإنفاق من طيبات الاموال ، وعدم تيمم الخبيث والنهي عن الخوف الشديد من الفقر ، والاسترسال الى الشيطان ، اقرا قوله تعالى : (مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله) (١) إلى قوله تعالى : (الشيطان يعدكم الفقر ، ويامركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً ، والله واسع عليم) (٢) ختم كل ذلك بقوله : (يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيراً كثيراً ، وما يذكر إلا اولو الالباب) (٣) .

فدل كل ذلك على ان الحكمة في اصطلاح القرآن وتعبيره ، لها صلة عميقة وثيقة بالاخلاق (٤) ، فإذا لم تكن اخلاق لم تكن حكمة ، وإذا لم تكن حكمة لم تكن اخلاق ، وإذا تقرر ذلك ، فتعليم الاخلاق الفاضلة ، وتهذيب النفوس وتركيزية الأرواح - ولا ينم ذلك إلا بتصحيح العقائد والتطهر من دنس الشرك والجاهلية ، والتحلي بالعلم الصحيح - يحتل مكاناً كبيراً في مهمة النبوة المقدسة ، ويشكل مقصداً كبيراً من مقاصد البعثة الرئيسية ، وقد دخل ذلك في تعليم الحكمة وفي التركيزية .

وقد ذكر النبي - صلى الله عليه وسلم - هذا الغرض العظيم الذي كانت له البعثة بكلمة الحصر ، فقال : « إنما بعثت لاتمم مكارم الاخلاق » (٥)

(١) سورة البقرة ٢٦١ .

(٢) سورة البقرة ٢٦٨ .

(٣) سورة البقرة ٢٦٩ .

(٤) انتبهنا لهذه النكتة بحديث لاستاذنا العلامة السيد سليمان الندوي ، كان يتكلم

فيه عن معنى الحكمة في القرآن - رحمه الله تعالى واثابه .

(٥) رواه مالك في « الموطأ » بلافا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقال ابن عبد البر :

هو متصل من وجوه صحاح عن ابي هريرة وغيره ، وقد رواه الامام احمد في « المسند » بسند صحيح عن ابي هريرة مرفوعاً بلفظ « إنما بعثت لاتمم صالح الاخلاق » .

وقد كان خير مثال له ، وأفضل أسوة فيه ، فقد قال القرآن : (**وإنك لعلى خلق عظيم**) وسئلت عائشة - رضي الله عنها - عن خلقه - صلى الله عليه وسلم - فقالت : « **كان خلقه القرآن** » (١) ولذلك دعا الله إلى اتباعه ، واتخاذ أسوة دائمة كاملة ، فقال : (**لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله ، واليوم الآخر وذكر الله كثيرا**) (٢) وقال : (**قل : إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم ، والله غفور رحيم**) (٣) .

وكانت هذه « الحكمة » و « التزكية » من أعظم ثمرات الصحبة النبوية ومجالسته - صلى الله عليه وسلم - وعشرته ، فنشأ في أحضانها جيل تحلى بأفضل الأخلاق ، وأكرم الصفات وتجرد من رذائل الأخلاق ، ومهلكات العادات ، وذمائم الصفات ، وغوائل النفوس ، وبقياء الجاهلية ، ومغالطات الشيطان ، وقد شهد القرآن باستقامة قلوبهم ، وصلاح نفوسهم ، ووصولهم إلى ذروة تهذيب الأخلاق وتزكية النفوس ، فقال : (**واعلموا أن فيكم رسول الله لو يطيعكم في كثير من الأمر لعنتم ، ولكن الله حبب إليكم الإيمان ، وزينه في قلوبكم ، وكره إليكم الكفر والفسوق والعصيان ، أولئك هم الراشدون ، فضلا من الله ونعمة ، والله عليم حكيم**) (٤) ، وشهد لهم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بقوله : « **خير الناس قرني** » (٥) ، وفي رواية : « **خير أمتي قرني** » (٦) وشهد لهم أحد رفاقهم بقوله البليغ الوجيز : « **أبر الناس قلوباً ، وأعمقهم علماً ، وأقلتهم تكلفاً** » (٧) ، وشهد لهم أحد أعدائهم ، فقال : « **هم فرسان بالنهار ، رهبان بالليل ، لا يأكلون في ذمتهم إلا بثمن ، ولا يدخلون إلا بسلام ، يقفون على من حاربوا حتى يأتوا عليه** » (٨) وقال الآخر : « **إنهم**

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه من حديث عائشة بطوله .

(٢) سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .

(٣) سورة آل عمران ، الآية ٣١ .

(٤) سورة الحجرات ، الآية ٧ - ٨ .

(٥) رواه البخاري .

(٦) رواه البخاري أيضا .

(٧) هو عبد الله بن مسعود الصحابي الجليل .

(٨) قول أسير رومي في وصف المسلمين أمام هرقل ، البداية والنهاية ج ٧ ، ص ٥٢ .

يقومون الليل ويصومون النهار ، ويوفون بالعهد ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، ويتنافسون بينهم » (١) .

وزخر تاريخ الإسلام وتاريخ الإنسانية بأخبار مكارم أخلاقهم ، وفضائل أعمالهم ، وحكاياتهم الجميلة في حسن السيرة ، وكرم الأخلاق ، وشدة الخوف من الله ، والزهد في الدنيا ، وإيثار الآخرة على العاجلة ، وإيثار من سواهم على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، وإداء الأمانات إلى أهلها ، والشهادة بالحق ولو على أنفسهم أو الوالدين والأقربين ، والإنصاف من النفس ، والانتصار للحق ، والفضب لله ولرسوله ، والحب في الله ، والبغض في الله ، والرحمة على الخلق والضعفاء ، وحسن المواساة وشدة المساواة ، والتزام الحق والعدل في كل أمر ، والتوسط والاقتصاد في كل شيء ، إلى غير ذلك من الأخلاق النبيلة ، والصفات الجميلة ، التي يندر اجتماعها في فرد واحد ، وفي جيل واحد ، وقد أصبح كل ذلك خبراً متواتراً أذعن له المسلمون وغير المسلمين .

والفضل في كل ذلك يرجع إلى التعليم النبوي ، و « التزكية » التي نوت بها القرآن والتزم ذكرها في مقاصد البعثة وفوائدها ، فلم يكن الصحابة - رضي الله عنهم - إلا زرع الإسلام ، وغرس النبوة ، وصنائع التربية النبوية ، والتزكية المحمدية ، ولسان حالهم ينشد :

صنائع فائق صانعها ففاقت وغرس طاب غارسه فطابا
وكنّا كالسهم إذا أصابت مراميها فراميتها أصابا (١)

ولما انقطعت هذه الصحبة الكريمة ، ولحق الرسول بالرفيق الأعلى - سنة الله في خلقه - كان الحديث النبوي يقوم مقام هذه الصحبة ، إن كان شيء يقوم مقامها ، ويملا هذا الفراغ الذي وقع في حياة المسلمين ، وفي مهمة الإصلاح والتربية ، إن كان شيء يملأ هذا الفراغ ، فكان ذلك أهم موضوع هذا العلم الشريف ، وأكبر غاياته ورسالاته ، يجدد المشتغلون به إيمانهم ، ويحيون به قلوبهم ، ويزكون به نفوسهم ، وبقيمون به عوجها ، ويصلحون به فاسدها ، ويشفون به عليلها ، فكان هو العلم الديني ، والطب النبوي ، وكان هو « الفقه » و « الحكمة » وكان هو الأستاذ والمعلم ، والمربي والمؤدب

(١) البداية والنهاية أيضا .

(٢) البيتان لأبي فراس الحمداني .

في آن واحد ، لا يحتاجون معه إلى علم آخر لتثقيف عقولهم ، ولتهذيب أخلاقهم ، وللتفقه في الدين ، والوصول إلى درجات « الإحسان » واليقين .

ثم بدأ علم الحديث يقتصر على علم الأحكام على مر الزمان وبتأثير العوامل الطبيعية ، والاجتماعية والتشريعية ، ولأنه أصل من أصول الفقه ، ومصدر من مصادر التشريع الإسلامي ، ولانصراف المجتمع الإسلامي إلى التفرعات الفقهية ، والاستنباطات القضائية ، بحكم الضرورة ولظهور الخلاف في آراء الفقهاء ، وحدوث المذاهب الفقهية ، وكان كل ذلك طبعياً ومعقولاً ، فغلب الجانب الفقهي والجدلي على الجانب الخلقي والتربوي في تدوين الحديث ، وفي تدريسه وفي شرحه ، وجميع مجالات الاعتناء به ، وأصبح شغل المحدثين الشاغل ، وموضوعه الحبيب الأثير ، وشعار المعلمين والمؤلفين ، يدورون حوله ، ويتفاخرون به ، ويتنافسون فيه ، ويجاهدون في سبيله ، فكان ذلك طبعياً ومعقولاً أيضاً واقتضت طبيعة الأشياء ، واختلاف الزمان ، ومنطق الضرورة ، وهناك لجأ كثير ممن يطلب درجة الإحسان واليقين ، ويعتني وتهذيب الأخلاق وتركبة النفس إلى علم آخر (١) وإلى رجال آخرين (٢) ليشفوا غليلهم ، وليملؤوا قلوبهم ، ويقضوا حاجة في نفوسهم .

إلا أن كثيراً من المحدثين الكبار قد شعروا بحاجة المسلمين وطلبة علوم الدين ، والباحثين عن الحقيقة إلى مجموع في الحديث النبوي ، يعتمد عليه ، ويقتصر به في تهذيب الأخلاق وتركبة النفس ، واكتساب الفضائل ومعالجة الرذائل ، والوصول إلى درجة الإحسان واليقين ، والانخراط في سلك الصادقين المخلصين ، فالفوا كتباً لهذا المقصود بين صغير وكبير ، ومشهور ومستور ، اشتهر من بينها ثلاثة كتب نالت قبولاً عظيماً ، واعتنى بها علماء هذا الشأن قديماً وحديثاً ، أحدها : كتاب « الأدب المفرد » لأمير المؤمنين في الحديث الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤ - ٢٥٦ هـ) صاحب « الجامع الصحيح » المشهور باسمه ، والثاني : كتاب « الترغيب

(١) كالتصوف .

(٢) كتثير من العلماء الربانيين من غير المحدثين .

والترهيب « للحافظ الكبير زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي أبي محمد المنذري الدمشقي (٥٨١ - ٦٥٦ هـ) والثالث : « رياض الصالحين من كلام سيد المرسلين » للإمام الحافظ الفقيه أبي زكريا محي الدين يحيى النووي (٦٣١ - ٦٧٦) شارح صحيح مسلم ، ومؤلف الكتب الجليلة في الحديث والرجال .

أما كتاب « الادب المفرد » فهو كما يدل عليه اسمه يدور حول الأدب والأخلاق ، ولم ينل حظه من العناية والإقبال على جلالة شأن مؤلفه ، ولم يقرر للتدريس ، ولم يخدم (١) خدمة لا ثقة به وتأخر طبعه إلى زمن متأخر (٢) .

أما كتاب « الترغيب والترهيب » للمنذري فهو سفر ضخيم وكبير الحجم لا يصلح - على جلالة شأنه - للتدريس خصوصاً في أول مراحل تدريس الحديث الشريف ، وفيه كل نوع من أنواع الحديث ؛ فلم يلتزم مؤلفه - جزاه الله أفضل الجزاء - أن لا يورد في كتابه إلا الحديث الصحيح المتلقى بالقبول ، أو يقتصر على ذكر أحاديث الكتب الستة .

وأما كتاب « رياض الصالحين » فمع أنه يلوح عليه اثر القبول - كمعظم مؤلفات الإمام النووي - فقد كان الإعتناء بهذا الكتاب أخيراً ، فأعيد طبعه مراراً ، وقرر تدريسه في كثير من المدارس الدينية (٣) ، وعني به العاملون في حقل الدعوة والإصلاح والتربية ، وانتشر انتشاراً كبيراً إلا أنه كبير الحجم عالي المستوى بالنسبة إلى صفار المتعلمين في المدارس .

وكان رجال التعليم والتربية والمعنيون بإصلاح الشباب وإبناء المدارس الدينية يشعرون بحاجة إلى كتاب صغير الحجم ، خفيف الحمل سهل الأسلوب ، اقتصر فيه مؤلفه على المواضيع الهامة العملية ، واستخرج من كنوز الكتاب والسنة ودواوين الحديث ما تشد إليه الحاجة ويسهل العمل

(١) لا نعلم له شرحاً إلا لصديقنا الفاضل الشيخ فضل الله الرحمان بن أحمد علي ابن محمد علي الوتكيري ، أستاذ الجامعة العثمانية سابقاً (حيدر آباد) أسماه « فضل الله الصمد في شرح الادب المفرد » .

(٢) ظهرت أول طبعة له في بلدة « آرا » بالهند سنة ١٣٠٦ هـ وتلتها طبعة القسطنطينية سنة ١٣٠٩ هـ وطبع في القاهرة سنة ١٣٤٩ هـ .

(٣) وكانت دار العلوم ندوة العلماء في طليعة المدارس التي قررت تدريسه .

به ، ويعم نفعه ، ويكون أساساً ونبراساً للطلاب الشاب ، ومرشداً له في الحياة ، وحائلاً له على الطاعات والخيرات ، محذراً عن رذائل الأخلاق وذمائم الصفات ، مهيباً لنفسه وتفافته لورود هذا المشرع الصافي والنهل من العباب الزاخر ، ومقدمة للكتب التي سيدرسها بعد فني هذا الموضوع .

وقد كنت أعرف بحكم صلتني النسبية ، وكثرة اشتغالي بآثار والذي العلمية أن السيد الوالد مولانا عبد الحي الحسني قد ألف كتاباً صغيراً في هذا الموضوع ، أسماه « تلخيص الأخبار » وشرحه في عدة كراريس أسماه « منتهى الأفكار في شرح تلخيص الأخبار » وكنت أعرف شغفه بالحديث النبوي ، واجتهاده في تحصيله من أئمة هذا الفن ، وتميزه في هذا العلم بين أقرانه ، وعلو كعبه فيه ، ولكن اشتغالي بنشر كتبه في التاريخ والتراجم كـ « نزهة الخواطر » و « الثقافة الإسلامية في الهند » و « الهند في العهد الإسلامي » ، صرفني عن الاعتناء بهذا الكتاب وإبرازه للناس ، ولما رأيت اهتمام بعض رجال التعليم ، وأولياء المدارس بكتاب متوسط يسهل تدريسه ، عني بهذا الكتاب واستخرجته من بين مؤلفاته ومخطوطاته ، وقرائه قراءة تأمل وإمعان ، فوجدته كتاباً قيماً على صغر حجمه ، قد اقتصر فيه المؤلف على الأحاديث الصحاح من الكتب الستة ، وكان أكثر إيراداً لأحاديث « الصحيحين » ، وقد تجلّى فيه حسن اختيار المؤلف ، كسائر كتبه ، وسلامة ذوقه ، ورحابة صدره في الترجيح والاختيار وبعده عن التعصب ، ومعرفته لروح عصره ومدارك الطالبين في المعاهد الدينية ، لأنه اشتغل بالتدريس زمناً في دار العلوم لندوة العلماء في عهدها الأول ، وقضى مدة مديراً لندوة العلماء ، ومشرفاً على التعليم في دار العلوم التابعة لها ، وقد علق حواشي بقلمه على هذا الكتاب ، واعتنى بحل الغريب وإيضاح معنى الحديث وبيان مقاصده في المواضيع التي اقتضته ، فجاء الكتاب قائماً بنفسه ، وافياً بالغرض ، مطابقاً لروح العصر والمستوى العلمي في مراحل التعليم الأولى .

لذلك صحت عزيمتنا على نشر هذا الأثر الديني العلمي ، ففيه إسعاف
بحاجة المدارس ، وإسهام في نشر الحديث ، وبر بالوالد ، وأداء لبعض
حقوقه ، ولعلنا بذلك وبإضافة للكتب التي الفت في هذا الموضوع وعلى هذا
النهج نسهم في توجيه تعليم الحديث النبوي إلى الغاية التي كانت من أهم
مقاصد البعثة ، وهي تزكية النفس وتهذيب الأخلاق ، والاجتهاد للوصول
إلى درجة الإحسان وإعطائها قسطها من العناية والاهتمام ، نسال الله أن
ينفع به طلبة الدين ، وعامة المسلمين ، وجعله ذخراً للمؤلف ، وعملاً صالحاً
لن سعى فيه واعتنى به .

وصلى الله تعالى على خير خلقه سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه
أجمعين .

١٦ من جمادى الآخرة سنة ١٣٩٢ هـ
يوم الجمعة ، دار العلوم ندوة العلماء
لكهنؤ - الهند



هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُوا
عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ
وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ .
(سورة الجمعة الآية : ٢)

ترجمة المؤلف

بقلم
أبي الحسن علي الحسيني النوي

هو الشريف العلامة عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي ، ينتهي نسبه إلى عبد الله الأشتر بن محمد ذي النفس الزكية بن عبد الله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب ، انتقل جده قطب الدين محمد المدني من بغداد إلى الهند في فنة المغول ، وجاهد في سبيل الله ، وتولى مشيخة الاسلام في دهلي وتوفي سنة ٦٧٧ هـ بمدينة « كرا » ونهض من ذريته كثير من أئمة العلم والمعرفة ، وقادة الجهاد والإصلاح ، أشهرهم السيد العارف علم الله النقشبندي (المتوفى سنة ١٠٩٦ هـ) والسيد الإمام المجاهد السيد أحمد الشهيد سنة ١٢٤٦ هـ .

ولد المؤلف لثمانى عشرة ليلة خلون من رمضان سنة ١٢٨٦ هـ (٢٢ من ديسمبر ١٨٦٩ م) في زاوية السيد علم الله على ميلين من بلدة « راي بريلي » من أعمال « لكهنؤ »

كان بيته بيت علم ودين ، وصلاح وإرشاد ، وكان أبوه السيد فخر الدين فاضلاً عارفاً ، كاتباً ومؤلفاً كبيراً بالفارسية شاعراً طيغ القريحة باللغتين : الأردية والفارسية ، يقلب عليه التواضع والقناعة ، وحب الخمول والانطواء ، فلم ينل حقه من الشهرة والتقدير ، ولكثير من أعمام المترجم وأخواله مكانة مرموقة في الدين والعلم ، ووجاهة عند الناس ، لاسيما الشيخان الجليلان : السيد ضياء النبي ، والسيد عبد السلام ، فكانا مرجع الخلائق في التربية وتركية النفوس ، تشد إليهما الرحال ، ويغشاهما الرجال من أقاصي البلاد وأدانيها ، فنشأ على الخير والصلاح وتربى في حجر الدين والعلم ، وظهرت

« كتبت هذه الترجمة لتضاف إلى كتاب المؤلف « الهند في العهد الاسلامي » وهي الآن تلحق بهذا الكتاب بزيادة يسيرة وتعديل خفيف .

فيه نجابة ونبوغ مبكر^(١) يبشر بمستقبل في عالم العلم والتأليف .

قرأ الكتب الدراسية من صرف ونحو ، وفقه واصول ، وتفسير ، وعلوم عقلية ، على أشهر علماء لكهنؤ ، مثل الشيخ محمد نعيم الفرنكي محلي ، ومولانا السيد أمير علي المليح آبادي ، وأخوند أحمد شاه الأفغاني ، والشيخ فضل الله وغيرهم ، ثم سافر إلى « بهوبال » وهو إذ ذاك محط رحال العلماء والطلبة فقرأ سائر الكتب الدراسية على الشيخ القاضي عبد الحق الكابلي ، والعلوم الرياضية على العلامة السيد أحمد الدهلوي رئيس الاساتذة في معهد « ديوبند » سابقاً ، والحديث على العلامة المحدث الشيخ حسين بن محسن الأنصاري اليماني ، والأدب على ابنه الشيخ محمد ، والطب على الطبيب الشهير عبد العلي ، ثم رحل وسافر ، فزار « دهلي » و « باني بت » و « سهاربنور » و « سرهند » و « وديوبند » و « كنكوه » المراكز العلمية الدينية الكبرى في الهند يومئذ ، واجتمع بالعلماء والمشايع ، منهم الشيخ العلامة رشيد أحمد الكنكوهي ، والعلامة المحدث الشيخ نذير حسين الدهلوي ، والشيخ عبد الرحمن الباني يتي ، وأجازوه ، وباع الشيخ الكبير مولانا فضل الرحمن الكنج مراد آبادي ، وأخذ عن صهره الشيخ ضياء النبي ، وأبيه السيد فخر الدين ، وأجازاه وكتب إليه الشيخ الإمام إمداد الله المهاجر المكي ، وأجازاه .

كان رحمه الله مثالاً بواقع المسلمين ، حريصاً على إصلاحهم وإنهاضهم ، وقد نهضت يومئذ جماعة في قيادة مولانا محمد علي المونكيري وفقت لتأسيس جمعية سنة ١٣١١ هـ اشتهرت في العالم الإسلامي بندوة العلماء ، من أهدافها الرئيسية التقريب بين علماء المذاهب ، ورفع الجفوة من بينهم ، وتقصير الفجوة بين الطوائف الإسلامية ، وتنسيق الجهود في إصلاح التعليم والمسلمين ، وتطوير مناهج الدرس ، فصادف ذلك رغبته وذوقه ، فشارك في نشاطها ، وأعمالها منذ نشأتها ، ثم تفرغ لخدمتها ، وخدمة الإسلام والمسلمين بواسطتها سنة ١٣١٣ هـ ، وأقام في لكهنؤ مركزها والمركز الثقافي والحضاري الكبير ، واشتغل بالطب ومداواة المرضى لكسب المعاش ، ولم

(١) ندل عليه رسالته التي كتبها الى زعيم التعليم المصري السيد احمد خان مؤسس الجامعة الاسلامية في « علي كره » وهو في غفوان شبابه ، ورحلته التي دونها وهو في السادسة والعشرين من عمره .

يزل يخدم الندوة ودار العلوم التابعة لها تطوعاً واحتساباً مدة حياته ، وحاز ثقة أعضاء الندوة وأصدقائها فاختروه « ناظماً » لندوة العلماء ، أي مديراً لشؤونها في سنة ١٣٣٣ هـ (١٩١٥ م) واستمر على ذلك إلى أن توفي .

كان رحمه الله لطيف العشرة ، كريم الصحبة ، أليفاً ودوداً في تحفظ واعتدال ، وكان متناسب الأعضاء ، حسن الهندام ، حسن الشارة ، نظيف الأنواب ، له ذوق رفيع يحب الظرافة في كل شيء ، وكان للنفوس والقلوب إليه انجذاب ، وقد القيت عليه المحبة والمهابة ، وكان صاحب عقل وسكينة وتواضع مع عزة نفس ووقار وقلة كلام ، وحياء وصبر ، وحلم وتوكل ، واستقامة وتورع ، وإقبال على الطاعة والإفادة ، منصرفاً عن الاشتغال بما لا يعنيه ، وسفساف الأمور إلى معالي الأمور ، واشتغال بما يفيد في الدنيا والآخرة ، ويبقى أثره ، فاستطاع أن ينتج بسعيه الفردي ما تقوم به اللجان المنظمة ، والمجامع العلمية في عامة الأحوال ، في حياة لم تطل كثيراً^(١) ، وكانت موزعة بين واجبات متنوعة ، تكاد تكون متناقضة ، وكان مقتصرأ على التأليف والتدوين ، لم يكن له كبير اهتمام بنشرها ، وإطلاع الناس عليها ، معروفاً بصلة الرحم والإحسان إلى الأقارب والأصدقاء ، وإصلاح ذات البين والتحري في أكل الحلال ، والإعانة على نوائب الحق ، قانعاً بالكفاف ، لم يدخر مالا ، ولم يقتن عقاراً ، حريصاً على اتباع السنة ، شديد التعظيم للحديث النبوي ، كثير الحب والإيثار له ، يحب التوسط والإقتصاد في كل شيء ، نفوراً عن التفاخر والرياء ، بعيداً عن الجدل والمراء ، عفيف اللسان واليد والبطن ، قد سلم المسلمون من لسانه ويده ، وأمن الناس بوائقه .

كان مثزلاً من العلوم ، راسخ القدم في آداب اللغة العربية والفارسية والأردية ، كاتباً مترسلاً ، سائل القلم في العربية ، على كتابته رواء وطلاوة ، وفي عبارته عذوبة وملاحة ، وهو من الكتاب والمؤلفين المعدودين في العربية ، الذين نبغوا في الهند ، وتجرد إنساؤهم العربي عن الآثار العجمية

(١) مات رحمه الله وله من العمر ثلاث وخمسون سنة بالحساب الشمسي وخمس وخمسون سنة بالحساب الهلالي .

و « السبك الهندي » (١) إلى حد بعيد ، وتحروا عن تقليد الحريري ومن كان على شاكلته (٢) بارعا في الفقه والتفسير والحديث ، والسير والتاريخ ، أما ما يخص بشبه قارة الهند ، فلم يكن له نظير في العلم بأحوالها ، ورجالها ، وحضارتها ، وحركة العلم والتأليف في عهد الدولة الإسلامية ، وكان عاكفاً على مطالعة الكتب والتصنيف ، ولم يزل مشتغلا بهذا الموضوع إلى آخر يوم من أيام حياته .

وكان قد نشأ على الاطلاع والجمع ، وعلى معرفة طبقات الرجال وخصائصهم ، ودقائق أخبارهم ، وعلى مذاهب السادة الصوفية ، ومشاربهم وأذواقهم ، وانشعاب طرقهم ، ومصطلحاتهم وتعبيراتهم ومدارسهم وممارسهم ، رزقه الله صفاء الحس ، وثقوب النظر ، وحسن الملاحظة ودقتها ، وسعة القلب وسلامة الصدر ، فأفرغ هذه المواهب كلها في المكتبة التاريخية العظيمة ، التي انتجها ، وخلفها للأجيال القادمة .

ومن مؤلفاته العظيمة « نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر » ذكر فيها تراجم أعيان الهند المسلمين ، ومؤثرهم ، وكل ما اتصل به من أخبارهم ، وانتهى إليه علمه ، من تعلمهم وأعمالهم ، وكناهم والقابهم وأنسابهم ، وسني وفاتهم ، في ثمانية أجزاء لخص فيها ، واقتبس من ثلاثمائة كتاب في العربية والفارسية والأردية ، ما بين خطي ومطبوع ، حتى أصبح الكتاب يحتوي على تراجم أكثر من أربعة آلاف وخمسمائة ونيف ، وقد ظهر هذا الكتاب في ثمانية أجزاء من « دائرة المعارف العثمانية » بحيدر آباد .

وكتاب « معارف العوارف في أنواع العلوم والمعارف » في أوله مقدمة جلية - بحث فيها عن مناهج التعليم في هذه البلاد ، وما حدث فيها من

(١) نشأ في الهند بعد الفتح الإسلامي بفعل الثقافات ، واللغات المختلفة أسلوب جديد في الفارسية ، لا هو فارسي خالص ، ولا هو هندي قح ، يسميه أهل « إيران » : « سبك هندي » وكذلك وقع فيما يختص بالأدب العربي ، والإنشاء العربي ، يصح أن نسميه « السبك الهندي » .

(٢) يرى القاري نموذج هذا الإنشاء الذي يجري مع الطبع في التراجم الطويلة في « نزهة الخواطر » خصوصا الجزء الأخير .

التغيير في كل عصر منذ فتح المسلمون الهند إلى عهدنا هذا ، ثم تكلم على
الفنون كالصرف ، والنحو ، واللغة ، والبلاغة والعروض والشعر ، والإنشاء
والتاريخ ، والجغرافية ، والفقه والحديث ، وأصولهما والتفسير وأصوله ،
والتصوف والأخلاق ، والكلام والمناظرة ، والمنطق والطبيعات ، والرياضي
والطب ، فذكر تاريخ كل فن مطلقاً ، ثم ذكر تاريخ الفن في الهند ، ثم ذكر
ما وضع فيها علماء الهند من الكتب ، ومن برع فيهما منهم ، وهو كتاب جليل ،
غزير المادة في هذا الموضوع ، وخلاصة دراسات طويلة ، واسعة دقيقة ،
وقد طبعه المجمع العلمي العربي بدمشق باسم : « الثقافة الإسلامية في
الهند » سنة ١٣٧٧ هـ (١٩٥٨ م) .

وكتاب « جنة المشرق ومطلع النور المشرق » والكتاب حلقة ذهبية من
سلسلة كتب الخطط والآثار التي ألفها المؤلفون الإسلاميون في مختلف
البلاد والأعصار ، تبحث عن الهند في العهد الإسلامي ، جغرافية وتاريخاً ،
وخططاً وآثاراً ، وحكومة وإدارة ، ويذكر مظاهر المدينة والثقافة والاجتماع ،
ومرافق الحياة التي لا بد من معرفتها لكل مطالع للتاريخ الإسلامي في الهند ،
تلقي ضوءاً قوياً على دور المسلمين في إنهاض البلاد وترقيتها ، وعلى مدى
نجاحهم في الحكم والإدارة ، وقيمة الآثار التي خلفوها ، ونشرته دائرة
المعارف العثمانية باسم « الهند في العهد الإسلامي » سنة ١٩٧٢ م .

ومن مؤلفاته « تلخيص الأخبار » كتاب مختصر نفيس في الحديث ،
جمع فيه الأخبار بحذف الأسانيد الواردة في الكتب الستة ، الخاصة بتهذيب
الأخلاق ، وتركيز النفوس ، وفضائل الأعمال والأخلاق ، على غرار الأدب
المفرد للإمام البخاري ، ورياض الصالحين للنووي ، إلا أن هذا الكتاب
الذي نتحدث عنه مختصر وفي جزء لطيف ، ثم تناوله بالشرح في عدة أجزاء ،
وأسماء « منتهى الأفكار في شرح تلخيص الأخبار » يدل على علو كعبه في علم
الحديث ، وسلامة فكره ، وبعده عن التعصب .

وله مؤلفات كثيرة في العربية وفي اردو ، يبلغ عددها إلى ستة عشر
كتاباً ، أهمها « كل رعنا » في تاريخ شعر اردو وشعرائه ، تلقي بالقبول ،
وقررته عدة جامعات للتدريس في الدراسات الأدبية العليا . و « ياد أيام »

في تاريخ ولاية « كجرات » وحضارتها ، وعهدنا الذهبي الاسلامي ، وهو نموذج رائع لتدوين التاريخ على النمط العلمي المفيد ، ومثال جميل للإنشاء الادبي التاريخي .

وكانت امنيته الاخيرة أن يتفرغ عن كل ما هو فيه من اعمال ومسؤوليات ، وينصرف الى تدريس الحديث الشريف في مسقط رأسه - وهي قرية هادئة بعيدة عن صخب المدن - ويصرف البقية الباقية من حياته في الاشتغال بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، الذي احبه من شبابه ، وامتزج حبه بلحمه ودمه ، ولم تتحقق هذه الامنية ، فقد اخترمته المنية قبل ذلك ولعل في نشر هذا الكتاب - الصغير في قامته ، الكبير في قيمته - ودخوله في المدارس ووصوله إلى الطلبة والعلماء عوضاً عما فاتته وتحقيقاً لآمنيتها وانخراطاً في سلك المشتغلين بنشر الحديث وتبليغه ، والمرء يثاب على نيته كما يثاب على عمله ، وقد جاء في حديث (١) قدسي رواه الشيخان : « إن الله تعالى كتب الحسنات والسيئات ثم بين ذلك ، فمن همّ بحسنة فلم يعملها ، كتبها الله تعالى عنده حسنة كاملة » .

وتوفي رحمه الله على اثر علة دامت بضع ساعات لخمس عشرا ليلة خلون من جمادى الآخرة سنة ١٣٤١ هـ الموافق ٢ من فبراير ١٩٢٣ م ، ونقل جثمانه إلى « راي بريلي » مسقط رأسه ، وصلي عليه في جمع حاشد ، ودفن عند قبر السيد العارف علم الله في زاويته وعقب ابنين عبد العلي الحسني (٢) وعليها أبا الحسن هو كاتب هذه السطور ، وابنتين .

أبو الحسن علي الحسني الندوي

(١) الحديث بطوله رواه البخاري ومسلم عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يروي عن ربه تبارك وتعالى .

(٢) هو الدكتور السيد عبد العلي الحسني مدير ندوة العلماء سابقا ، توفي الى رحمة الله في ٢١ من ذي القعدة ١٣٨٠ هـ الموافق ٧ من مايو ١٩٦١ م .

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين ،
وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، رب العالمين وإله المرسلين ،
وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله المبعوث رحمة للعالمين ، ومحجة
للسالكين . وحجة على جميع المكلفين . صلى الله عليه وعلى آله الطيبين
وأصحابه الطاهرين : صلاة دائمة على تعاقب الاوقات والسنين ، وسلم
تسليماً كثيراً .

أما بعد ، فيقول الفقير إلى الله الغني عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي
الحسني : هذا تلخيص الاخبار الماثورة عن النبي المعصوم - صلى الله عليه
وآله وسلم - انتقيتها من الاحاديث الصحيحة ، المشتمة على تهذيب
الاخلاق . وطهارة القلوب ، وتركية الظاهر والباطن ، رجاء أن ينفعني الله
به يوم الجزاء ، وأن يكون سائقاً للمعني به إلى الخيرات ، قائداً إلى سبيل
النجاة ، في الحياة وبعد الممات ، ونحن نعوذ بالله سبحانه من علم لا ينفع ،
وقلب لا يخشع ، ونفس لا تشبع ، ودعاء لا يسمع ، وهو حسبي ونعم
الوكيل ، نعم المولى ونعم النصير .

باب في التوحيد

قال الله تعالى : (وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم) (١)
 وقال : (الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم) (٢) وقال :
 (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط ، لا إله إلا هو
 العزيز الحكيم) (٣) وقال : (قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا
 وبينكم أن لا نعبد إلا الله ، ولا نشرك به شيئاً ، ولا يتخذ بعضنا بعضاً أرباباً
 من دون الله ، فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون) (٤) وقال : (ما كان
 لبشر أن يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ، ثم يقول للناس كونوا عباداً لي
 من دون الله ، ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم
 تدرسون) (٥) وقال : (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ، ويعلم ما في
 البر والبحر . وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ، ولا حبة في ظلمات الأرض ،
 ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) (٦) . وقال : (بديع السموات والأرض
 أنى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة ، وخلق كل شيء ، وهو بكل شيء
 عليم . ذلكم الله ربكم ، لا إله إلا هو خالق كل شيء فاعبدوه ، وهو على
 كل شيء وكيل) (٧) وقال : (هو الله الذي لا إله إلا هو عالم الغيب والشهادة
 هو الرحمن الرحيم ، هو الله الذي لا إله إلا هو الملك القدوس السلام المؤمن
 المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون هو الله الخالق البارئ
 المصور له الأسماء الحسنى ، يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز
 الحكيم) (٨) وقال : (الله لا إله إلا هو الحي القيوم ، لا تأخذه سنة ولا نوم له

(١) سورة البقرة الآية ١٦٢ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٨ .

(٤) سورة آل عمران الآية ٦٤ .

(٥) سورة آل عمران الآية ٧٩ .

(٦) سورة الأنعام الآية ٥٩ .

(٧) سورة الأنعام الآية ١٠١ - ١٠٢ .

(٨) سورة الحشر الآية ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ .

ما في السماوات وما في الأرض ، من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ، يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ، ولا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء (١) وقال : (قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد) (٢) . وقال : (إن الله عنده علم الساعة ، وينزل الغيث ويعلم ما في الأرحام . وما تدري نفس ماذا تكسب غداً ، وما تدري نفس بأي أرض تموت) (٣) . وقال حكاية عن يوسف : (يا صاحبي السجن أ أرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار . ما تعبدون من دونه إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ، ما أنزل الله بها من سلطان إن الحكم إلا لله أمر أن لا تعبدوا إلا إياه ذلك الدين القيم ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٤) وقال : (قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إليكم إله واحد ؛ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ، ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) (٥) .

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ، قال : لما بعث النبي - صلى الله عليه وسلم - معاذ بن جبل نحو أهل اليمن ، قال له : إنك تقدم على قوم من أهل الكتاب ، فليكن أول ما تدعوهم إلى أن يوحّدوا الله ، فإذا عرفوا ذلك ، فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات في يومهم وليلتهم . الحديث (رواه البخاري) .

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه ، قال : قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال : أن يعبدوا ولا يشركوا به شيئاً ، أتدري ما حقهم عليه ؟ قال : الله ورسوله أعلم ، قال أن لا يعذبهم . (رواه البخاري) .

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : مفاتيح (١) الغيب خمس لا يعلمها إلا الله ، لا يعلم ما تغيض

(١) سورة البقرة الآية ٢٥٥ .

(٢) سورة الإخلاص الآية ١ - ٢ - ٣ - ٤ .

(٣) سورة لقمان الآية ٣٤ .

(٤) سورة يوسف الآية ٢٩ - ٤٠ .

(٥) سورة الكهف الآية ١١ .

(٦) قوله : « مفاتيح الغيب » أي علوم يتوصل بها إلى الغيب ، قال العيني : ذكر هذا العدد في مقابلة ما كان القوم يعتقدون أنهم يعرفون من الغيب هذه الخمس ، أو لأنهم كانوا يسألون عن هذه الخمس ، على أن التخصيص بالعدد لا يدل على نفى الزائد .

الأرحام إلا الله ، ولا يعلم ما في غد إلا الله ، ولا يعلم متى يأتي المطر أحد إلا الله ، ولا تدري نفس بأي أرض تموت إلا الله ، ولا يعلم متى تقوم الساعة إلا الله (رواه البخاري) .

وعن زيد بن خالد الجهني - رضي الله عنه - قال : صلى بنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - صلاة الصبح بالحديبية في إثر سماء كانت من الليل ، فلما انصرف أقبل على الناس ، فقال : هل تدرون ماذا قال ربكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم ، قال : قال : أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر ؛ فأما من قال : مطرنا بفضل الله ، فذلك مؤمن بي كافر بالكوكب ، وأما من قال : مطرنا بنوء (١) كذا وكذا ، فذلك كافر بي مؤمن بالكوكب . (رواه مسلم) .

وعن معاوية بن الحكم - رضي الله عنه - قال : قلت : يا رسول الله إني حديث عهد بجاهلية ، وقد جاء الله بالإسلام ، وإن منا رجلاً يأتون الكهتان ، قال : فلا تأتهم ، قلت : ومنا رجال يتطيرون ، قال : ذلك شيء يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم ، قلت : ومنا رجال يخطون ، قال : كان نبي من الأنبياء يخط ، فمن وافق خطه فذاك . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - : لا عدوى (٢) ، ولا طيرة ولا هامة ، ولا صفر . (رواه البخاري) .

(١) قوله : « بنوء كذا » النوء جمعه : الأنواء ، وهي منازل القمر ، وكانت العرب تزعم أن عند كل نوء مطراً ، وإنما قلل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في أمر الأنواء ، لأن العرب كانت تنسب المطر إليها .

(٢) قوله : « عدوى » المدى ههنا مجاوزة العلة من صاحبها ، والمراد نفي ما اعتقدوا من أن العلل الممدية مؤثرة لا محالة ، فاعلمهم أنه ليس كذلك ، بل هو متعلق بالمشيئة ، إن شاء كان ، وإن لم يشأ لم يكن ، ويشير إلى هذا المعنى قوله : « فمن أعدى الأول » ... والطيرة : التغاؤل بالطير ، والتشاؤم بها ، كانوا يجعلون العبرة في ذلك تارة بالأسماء ، وتارة بالأصوات ، وتارة بالسنوح والبروح ، وكانوا لا يهيجونها من أمانتها لذلك ، فنهاء الشرع ، وأبطله ، ونهاهم عنه ، وأخبر أنه ليس له تأثير في جلب نفع ، أو دفع ضرر ...

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : كنت خلف النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يوماً ، فقال : يا غلام إني أعلمك كلمات : أحفظ الله يحفظك ، أحفظ الله تجده تجاهك ، إذا سألت فاسأل الله ، وإذا استعنت فاستعن بالله ، وأعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء ، لم ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله تعالى لك ، وإن اجتمعت على أن يضروك بشيء ، لم يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك ، رفعت الأقلام ، وجفت الصحف . (رواه الترمذي) .

وعن انس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال : رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : ليسأل أحدكم ربه حاجته كلها ، حتى يسأل شسع نعله إذا انقطع . (رواه الترمذي) .

وعن عدي بن حاتم - رضي الله عنه - قال : أتيت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وفي عنقي صليب من ذهب ، فقال : يا عدي إطرح عنك هذا الوثن ، وسمعتة يقرأ في سورة براءة **(اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله)** (١) قال : إنهم لم يكونوا يعبدونهم ، ولكنهم كانوا إذا أحلوا شيئاً استحلوه ، وإذا حرموا عليهم شيئاً حرموه (رواه الترمذي) .

وعن قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري - رضي الله عنهما - قال : أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمزبان لهم ، فقلت : لرسول الله أحق أن يسجدوا له ، فأتيت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقلت : إني أتيت الحيرة فرأيتهم يسجدون لمزبان لهم ، فأنت أحق أن يسجد لك ، فقال لي : أرايت لو مررت بقبري أكنت تسجد له ؟ فقلت : لا ، فقال : لا تفعلوا . (رواه أبو داود) .

اما السائح فهو الصيد الذي يمر من ميسرك إلى ميامنك ، والبارح عكس ذلك . والهامه : اسم طير يتشابه به الناس ، وهو طير كبير يضعف بصره بالنهار ، ويطير بالليل ، ويصوت ، ويقال له : « بوم » وقيل : كانت العرب يزعم أن عظام الميت إذا بلت ، تصير هامه ، تخرج من القبر ، وتتردد ، وتأتي بأخبار أهله ، وقيل : إنه روح القتيل الذي لا يدرك بثاره تصير هامه ، فتقول : اسقوني ، اسقوني فإذا أدرك بثاره طارت . فباطل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك .

(١) سورة التوبة الآية ٣١ .

وعن جبير بن مطعم - رضي الله عنه - قال : أتى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أعرابي ، فقال : جهدت الأنفس ، وجساع العيال ، ونهكت الأموال ، وهلكت الأنعام ، فاستسقى الله لنا ، فإننا نستشفع بك على الله ، ونستشفع بالله عليك ، فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : سبحان الله ، سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجه أصحابه ، ثم قال : ويحك إنه لا يستشفع بالله على أحد من خلقه ، شأن الله أعظم من ذلك . (رواه أبو داود) .

وعن الربيع بنت معوذ بن عفراء - رضي الله عنها - قالت : جاء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فدخل حين بنى علي ، فجلس على فراشي كمجلسك مني ، فجعلت جوهرات لنا يضربن بالدف ، ويندبن من قتل من آبائي يوم بدر ، إذ قالت إحداهن : « وفينا نبي يعلم ما في غد » ، فقال : دعي هذه ، وقولي بالذي كنت تقولين . (رواه البخاري) .

وعن ابن عباس عن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم عليه السلام ، إنما أنا عبده فقولوا عبده ورسوله . (رواه البخاري) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : لا يقولن أحدكم : عبدي ، وامتني ، كلكم عبيد الله ، وكل نسائكم إماء الله ولكن ليقل : غلامي ، وجاريتي وفتاتي ، ولا يقل العبد : ربي ، وليقل : سيدي ، ومولاي ، وفي رواية : لا يقل العبد لسيدته : مولاي ، فإن مولاكم الله . (رواه مسلم) .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إلا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم من كان حالفاً فليحلف بالله ، أو ليصمت . (متفق عليه) .

وعن عابس بن ربيعة ، قال : رأيت عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - يقبل الحجر يعني الأسود ، ويقول : إني لأعلم أنك حجر لا تضر ، ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقبلتك ما قبلتك . (متفق عليه) .

باب في الإخلاص بالعبودية

الإخلاص : أفراد الحق سبحانه في الطاعة بالقصد . قال الله تعالى :
(وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ، ويقيموا الصلاة ،
ويؤتوا الزكاة . وذلك دين القيمة) (١) وقال : (لن ينال الله لحومها ،
ولا دماؤها ، ولكن يناله التقوى منكم) (٢) وقال : (لا تبطلوا صدقاتكم بالمن
والأذى ، كالذي ينفق ماله رئاء الناس) وقال : (يراؤن الناس ،
ولا يذكرون الله إلا قليلا) (٤) وقال : (إلا الله الدين الخالص) (٥) .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله -
صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم ، حتى
آواهم المبيت الى غار فدخلوه ، فانحدرت صخرة من الجبل ، فسدت عليهم
الغار ، فقالوا : إنه لا ينجيكم من هذه الصخرة إلا أن تدعوا الله تعالى بصالح
أعمالكم ، قال رجل منهم : اللهم كان لي أبوان شيخان كبيران ، وكنت لا
أغبق قبلهما أهلا ولا مالا ، فنأى بي طلب الشجر يوما ، فلم أرح عليهما
حتى ناما ، فحلبت لهما غبوقهما ، فوجدتهما نائمين ، فكرهت أن أوقظهما ،
وأن أغبق قبلهما أهلا أو مالا ، فلبثت والقدر على يدي أنتظر استيقاظهما
حتى برق الفجر ، والصبية (٦) يتضاغون عند قدمي ، فاستيقظا ، فشربا
غبوقهما ، اللهم ! إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، ففرج عنا ما نحن فيه
من هذه الصخرة ، فانفرجت شيئا لا يستطيعون الخروج منه . وقال الآخر :
اللهم إنه كانت لي ابنة عم ، كانت أحب الناس إلي ، وفي رواية : كنت أحبها

(١) سورة البينة الآية ٥ .

(٢) سورة الحج الآية ٣٧ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٦٤ .

(٤) سورة النساء الآية ١٤٢ .

(٥) سورة الزمر الآية ٣ .

(٦) الصبية : جمع صبي ، و « يتضاغون » بالصاد والفن المعجمتين من ضفى يفسوا

إذا صاح .

كاشد ما يحب الرجال النساء ، فأردتها على نفسها ، فامتنعت مني حتى الملت بها سنة من السنين ، فجاءتني ، فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني ، وبين نفسها ، ففعلت ، حتى إذا قدرت عليها ، وفي رواية : فلما قعدت بين رجليها ، قالت : اتق الله ، ولا تفض (١) الخاتم إلا بحقه فانصرفت عنها وهي أحب الناس إلي ، وتركت الذهب الذي أعطيتها ، اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة غير أنهم لا يستطيعون الخروج منها . . وقال الثالث : اللهم إني استأجرت أجراً ، وأعطيتهم أجرهم غير رجل واحد ترك الذي له ذهب ، فثمرت (٢) أجره ، حتى كثرت منه الأموال ، فجاءني بعد حين ، فقال : يا عبد الله أد إلي أجري ، فقلت : كل ما نرى من أجرك من الإبل ، والبقر ، والغنم ، والرقيق ، فقال : يا عبد الله لا تستهزئ بي ، فقلت : لا استهزئ بك ، فأخذه كله ، فاستاقه ، فلم يترك منه شيئاً . اللهم إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك ، فافرج عنا ما نحن فيه ، فانفرجت الصخرة ، فخرجوا يمشون . (متفق عليه ، واللفظ للبخاري) .

ومن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : أن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه رجل استشهد ، فأتى به فعرفه نعمه ، فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : قاتلت فيك ، حتى استشهدت ، قال : كذبت ، ولكنك قاتلت لأن يقال : جريء ، فقد قيل . ثم أمر به ، فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . . ورجل تعلم العلم وعلمه ، وقرأ القرآن ، فأتى به ، فعرفه نعمه ، فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : تعلمت العلم ، وعلمته ، وقرأت فيك القرآن . قال : كذبت ، ولكنك تعلمت لي قال : عالم وقرأت القرآن ، لي قال : هو قارىء ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار . . ورجل وسع الله عليه ، وأعطاه من أصناف المال ، فأتى به ، فعرفه ،

(١) قوله : « لا تفض الخاتم » كناية عن الخيانة في الأمانة ، أو من إزالة البكارة .

(٢) قوله : « فثمرت أجره » من الثمر ، معناه : التنمية والتكثير .

نعمه ، فعرفها ، قال : فما عملت فيها ؟ قال : ما تركت من سبيل تحب أن ينفق فيها إلا أنفقت فيها لك ، قال : كذبت ، ولكنك فعلت ليقال : هو جواد ، فقد قيل ، ثم أمر به فسحب على وجهه ، حتى ألقي في النار (رواه مسلم) .

ومن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : أرايت رجلاً غزا يلتمس الأجر والذكر ماله ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لا شيء له ، فأعادها ثلاث مرار ، ويقول رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا شيء له . ثم قال : إن الله عز وجل لا يقبل العمل إلا ما كان له خالصاً ، وابتغى به وجهه . (رواه أبو داود والنسائي) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من فارق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، مات والله عنه راضٍ . (رواه ابن ماجه) .
وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من تعلم علماً مما يبتغى به وجه الله عز وجل لا يتعلمه إلا ليصيب به عرضاً من الدنيا ، لم يجد عرف الجنة يوم القيامة ، يعني ربحها . (رواه أبو داود) .

وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : قال الله تعالى : أنا أغنى الشركاء عن الشرك ، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري ، تركته وشركه . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين ، يلبسون للناس جلود الضأن من اللين ، السنتهم أحلى من العسل ، وقلوبهم قلوب الدئاب ، يقول الله عز وجل : أبي يغترون ، أم عليّ يجترئون ، فبي حلفت لأبعثن على أولئك منهم فتنة تدع الحليم حيران . (رواه الترمذي) .

وعن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : رحم الله من سمع مقالتي حتى يبلغها غيره ثلاث لا يغفل عليهن قلب امرئ مسلم : إخلاص العمل لله ، والنصح لأئمة المسلمين ، ولزوم جماعتهم ، فإن دعاءهم يحيط من ورائهم ، إنه من تكن الدنيا نيته يجعل الله فقره بين عينيه ، ويشئت عليه ضيعته ، ولا يأتيه إلا ما كتب له ، ومن تكن الآخرة نيته يجعل الله غناه في قلبه ، ويكفيه ضيعته ، وتأتيه الدنيا وهي راغمة . (رواه أحمد والدارمي وابن ماجه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إن الله لا ينظر إلى أجسامكم ، ولا إلى صوركم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم . (رواه مسلم) .

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : إنما الأعمال (١) بالنيات ، وإنما لكل امرئ ما نوى ، فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله ، فهجرته إلى الله ورسوله ، ومن كانت هجرته إلى دنيا يصيبها ، أو امرأة ينكحها ، فهجرته إلى ما هاجر إليه . (متفق عليه)

(١) هذا الحديث أحد الأحاديث التي يدور عليها الدين ، وروي عن الإمام الشافعي رحمه الله أنه قال : هذا الحديث ثلث العلم ، ويدخل في سبعين باباً من الفقه ، انتهى .

باب في الاعتصام بالكتاب والسنة

قال الله تعالى : (ما فرطنا في الكتاب من شيء) (١) وقال : (فإن تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول) (٢) وقال : (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ، ثم لا يجدوا في انفسهم حرجاً مما قضيت ، ويسلموا تسليماً) (٣) وقال : (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا : سمعنا وأطعنا) (٤) وقال : (وما آتاكم الرسول فخذوه ، وما نهاكم عنه فانتهوا) (٥) وقال : (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ، ويغفر لكم ذنوبكم) (٦) وقال : (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً) (٧) وقال : (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب اليم) (٨) .

عن جابر - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا خطب احمّرت عيناه ، وعلا صوته واشتد غضبه ، حتى كأنه منذر جيش يقول : صبحكم ومساكم وبعثت أنا والساعة كهاتين ، ويقرن بين إصبعيه السبابة والوسطى ويقول : أما بعد : فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وشر الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة ، ثم يقول : أنا

-
- (١) سورة الانعام الآية ٢٨ .
 - (٢) سورة النساء الآية ٥٩ .
 - (٣) سورة النساء الآية ٦٥ .
 - (٤) سورة النور الآية ٥١ .
 - (٥) سورة الحشر الآية ٧ .
 - (٦) سورة آل عمران الآية ٢١ .
 - (٧) سورة الاحزاب الآية ٢١ .
 - (٨) سورة النور الآية ٦٢ .

أولى بكل مؤمن من نفسه من ترك مالا فلاهله ، ومن ترك ديناً أو ضياعاً
فإليّ وعليّ . (رواه مسلم) .

وعن العرياض بن سارية - رضي الله عنه - قال : وعظنا رسول
الله - صلى الله عليه وآله وسلم - موعظة بليغة وجلت منها القلوب ،
وذرفت منها العيون . فقلنا : يا رسول الله ! كأنها موعظة مودع فأوصنا ،
قال : أوصيكم بتقوى الله ، والسمع والطاعة ، وإن تأمر عليكم عبد
حبشي . وإنه من يعش منكم ، فسيري اختلافاً كثيراً ، فعليكم بسنتي ،
وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضواً (١) عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات
الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة . (رواه أبو داود والترمذي) .
وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى
الله عليه وآله وسلم - قال : مثلي ومثل ما بعثني الله به ، كمثلي
رجل أتى قوماً ، فقال : يا قوم ! رأيت الجيش بعيني ، وإنني أنا النذير
العريان ، فالتجاء النجاء ، فأطاعه طائفة من قومه ، فادلجوا وانطلقوا على
مهلهم ، فنجوا ، وكذبت طائفة منهم ، فأصبحوا مكانهم ، فصبّحهم الجيش ،
فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني ، فاتبع ما جئت به ، ومثل
من عصاني ، وكذب ما جئت به من الحق . (رواه البخاري) .

وعن عبادة بن الصامت - رضي الله عنه - قال : بايعنا رسول
الله - صلى الله عليه وآله وسلم - على السمع والطاعة ، في السر
والسر ، والمنشط والمكره ، وعلى أثرة علينا ، وأن لا ننزع الأمر أهله
إلا أن تروا كفراً بواحاً (٢) عندكم من الله تعالى فيه برهان ، وعلى أن
نقول بالحق إنما كنا ، لانخاف في الله لومة لائم . (متفق عليه) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : صنع النبي - صلى الله

(١) « عضوا عليها » أي : اجتهدوا على السنة ، والزموها ، واحرصوا عليها
كما يلزم الصالح على الشيء بنواجذه ، خوفاً من ذهابه ، وتفلقته ، و « النواجذ »
بالنون ، والجيم ، والدال المعجمة ، هي الأنبياء ، وقيل : الأضراس .
(٢) « بواحاً » أي صريحاً .

عليه وآله وسلم - شبيهاً ترخص (١) فيه ، وتنزه عنه قوم ، فبلغ ذلك النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فحمد الله ، وأثنى عليه ، ثم قال : ما بال أقوام ينتزهون عن الشيء أصنعه ، فوالله إنني لأعلمهم بالله ، وأشدهم له خشية . (رواه البخاري) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ، قال : سمعت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : إن الله لا ينزع العلم بعد أن أعطاكموه انتزاعاً ، ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء ، فيبقى ناس جهال يستفتون فيفتون برأيهم ، فيضلون ويضلون . (رواه البخاري) .
وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من رغب عن سنتي ، فليس مني . (رواه مسلم) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من أحدث (٢) في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد . (متفق عليه) .

(١) قوله : « ترخص » أي سهل فيه ، مثل الإفطار في بعض الأيام ، والتزوج ، وغير ذلك ، واحتزنه قوم ، بأن اختاروا الصوم ، أو العزوبة .

(٢) من أحدث الخ ، هذا الحديث أصل عظيم من أصول الإسلام ، وهو كالميزان للأعمال في ظاهرها ، فكما أن كل عمل لا يراد به وجه الله ، فليس لعامله فيه ثواب ، وكذلك كل عمل لا يكون عليه أمر الله ورسوله فهو مردود على عامله . والمراد بأمره هنا دينه ، وشرعه . وأما ما وقع في كلام السلف من إستحسان بعض البدع فإنما ذلك في البدع اللقوة لا الشرعية . ومن ذلك قول عمر - رضي الله عنه - : « نعمت البدعة هذه » . ومن ذلك آذان الجمعة الأول ، وزاده عثمان - رضي الله عنه - لعاجلة الناس إليه ، وأقره علي - رضي الله عنه - واستمر عمل المسلمين عليه . . وروى عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال « هو بدعة » ولعله أراد ما أراد أبوه في قيام شهر رمضان ، ومن ذلك جمع المصحف في كتاب واحد ، توقف فيه زيد بن ثابت - رضي الله عنه - ، وقال لأبي بكر وعمر - رضي الله عنهما - : كيف تفعلان ما لم يفعله النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ؟ ثم علم أنه مصلحة ، فوافق على جده ، وقد كان يأمر النبي - صلى الله عليه وسلم - بكتابة الوحي ، ولا فرق بين أن يكتب مفرداً أو مجموعاً بل جمعه صار أصح ، وكذلك جمع عثمان - رضي الله عنه - الأمة على مصحف واحد ، وإعداده لما خالفه خشية تفرق الأمة . وقد استحسنه علي - رضي الله عنه - وأكثر الصحابة - رضي الله عنهم - وكان ذلك عين المصلحة .

باب في حب الله ورسوله

قال الله تعالى : (قل إن كان آباؤكم ، وإبنائكم وإخوانكم وأزواجكم وعشيرتكم وأموال اقترفتموها ، وتجارة تخشون كسادها ، ومساكن ترضونها ، أحب إليكم من الله ورسوله ، وجهاد في سبيله ، فتركبوا حتى ياتي الله بامر) (١) وقال : (يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه) (٢) وقال : (والذين آمنوا أشد حبا لله) (٣) .

عن انس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : ثلاث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكفره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار . (متفق عليه) .

وعن انس بن مالك ايضاً - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين . (رواه البخاري) .

وعنه - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا يؤمن أحدكم حتى يكون أحب إليه من أهله وماله والناس أجمعين . (رواه مسلم) .

وعنه - رضي الله عنه - قال : إن أعرابياً قال لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : متى الساعة ؟ قال له رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : ما أعددت لها ؟ قال : حب الله ورسوله . قال : أنت مع من أحببت . قتل انس - رضي الله عنه - : فانا أحب الله ، ورسوله ، وأبا بكر وعمر - رضي الله عنهما - فأرجو أن أكون معهم ، وإن لم أعمل بأعمالهم . (رواه مسلم)

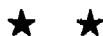
(١) سورة التوبة الآية : ٢٤

(٢) سورة المائدة الآية : ٥٤

(٣) سورة البقرة الآية : ١٦٥

وعن عبد الله رضي الله عنه قال : جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : يا رسول الله ! كيف ترى . . رجلاً أحب قوماً ولم يلحق بهم ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - المؤمن مع من أحب . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إن الله تعالى قال : من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه ، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه ، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به ، وبصره الذي يبصر به ، ويده التي يبطش بها ، ورجله التي يمشي بها وإن سألني أعطيته ، ولئن استعاذني لأعيذته . (رواه البخاري) .



باب في حب اهل النبي صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : (إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ،
ويطهركم تطهيراً) (١) وقال : (قل لا اسألكم عليه اجراً إلا المودة في
القربى) (٢) وقال : (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) . (٣)

عن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - قال : قام رسول الله - صلى
الله عليه وآله وسلم - يوماً فينا خطيباً بماء يدمى خماً (٤) بين مكة
والمدينة ، فحمد الله وأثنى عليه ، ووعظ وذكر ، ثم قال : أما بعد :
أيها الناس ! فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك
فيكم ثقلين ، أولهما : كتاب الله ، فيه الهدى والنور ، فخذوا بكتاب الله
واستمسكوا به . . فحث على كتاب الله ورغّب فيه ، ثم قال : وأهل
بيتي أذكركم الله في أهل بيتي ، أذكركم الله في أهل بيتي . (رواه مسلم) .

ومن عائشة - رضي الله عنها - قالت : خرج النبي - صلى الله
عليه وآله وسلم - غداة ، وعليه مرط مرحّل (٥) من شعر أسود فجاء
الحسن بن علي فأدخله ، ثم جاء الحسين ، فدخل معه ، ثم جاءت فاطمة
فأدخلها ، ثم جاء عليّ فأدخله ، ثم قال : (إنما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ، ويطهركم تطهيراً) . (رواه مسلم) .

(١) سورة الاحزاب الآية ٣٣ .

(٢) سورة الشورى الآية ٢٣ .

(٣) سورة الحج الآية ٣٢ .

(٤) قال الزمخشري : اسم رجل صباغ أخيف إليه الفذير الذي هو بين مكة

والمدينة بالجحفة ، وقيل : هو على ثلاثة أميال من الجحفة ، وذكر صاحب «المشارك» أن خم
اسم غيضة هناك وبها غدير نسب إليها .

وقال العازمي : خم واد بين مكة والمدينة عند الجحفة . به غدير عنده خطب رسول

الله (ص) (معجم البلدان) .

(٥) (مرحل) هو بالحاء المهملة ونقل القاسمي عياض أنه وقع لبعض رواة كتاب

مسلم بالحاء ولبعضهم بالجيم ، المرحل بالحاء : هو الموشى المنقوش عليه صور رجال الإبل

وبالجيم عليه صور الرجال وهي القدور (شرح مسلم للنووي) .

وعن المسور بن مخرمة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : فاطمة بضعة مني ، فمن أغضبها أغضبني .
(رواه البخاري) .

وعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال : رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - والحسن بن علي على عاتقه يقول : اللهم ! إني أحبه فأحبه . (رواه البخاري) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : لم يكن أشبه بالنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من الحسن بن علي - رضي الله عنه - .
(رواه البخاري) .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أنه قال : أهل العراق يسألون عن قتل الذباب ، وقد قتلوا ابن بنت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - هما ريحانتي من الدنيا . (رواه البخاري) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : سئل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أي أهل بيتك أحب إليك ؟ قال : الحسن والحسين . وكان يقول لفاطمة ادعي لي ابني ، فيشتمهما ويضمهما إليه . (رواه الترمذي) .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة .
(رواه الترمذي) .

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه ، أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إن علياً مني ، وأنا منه وهو ولي كل مؤمن .
(رواه الترمذي) .

وعن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من كنت مولاه ، فعلي مولاه . (رواه الترمذي) .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لعلي : أنت أخي في الدنيا والآخرة . (رواه الترمذي) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : ما غرت على امرأة للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ما غرت على خديجة ، هلكت قبل أن يتزوجني

لما كنت اسمعه يذكرها . وامره الله ان يبشرها ببيت من قصب (١)
وإن كان ليدبح الشاة فيهدي خلالها منها ما يسمعون . (رواه البخاري) .

وعن عروة بن الزبير - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه
 وآله وسلم - أنه قال : يا أم سلمة لا تؤذي في عائشة ، فإنه والله ما نزل
 عليّ الوحي وأنا في لحاف امرأة منكن غيرها . (رواه البخاري) .



(١) قوله « من قصب » الخ ، القصب ، اللؤلؤ المجوف الواسع .

باب في حب اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى : (محمد رسول الله ، والذين معه أشداء على الكفار ، رحماء بينهم ، تراهم ركعاً سجداً ، يبتغون فضلاً من الله ، ورضواناً ، سيماهم في وجوههم من أثر السجود . ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل ، كزرع أخرج شطأه ، فأزره ، فاستغلظ ، فاستوى على سوقه ، يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار . وعد الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة وأجرًا عظيمًا .) (١) وقال : (والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار ، والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم ، ورضوا عنه ، وأعد لهم جنات تجري تحتها الأنهار ، خالدين فيها أبداً ذلك الفوز العظيم) (٢) وقال : (لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح ، وقائل . أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا . وكلاً وعد الله الحسنى . والله بما تعملون خبير .) (٣)

عن عبد الله بن مغفل - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : الله ، الله !! في أصحابي لاتخذوهم من بعدي غرضاً ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذاني ، ومن آذاني فقد آذى الله ، ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه . (رواه الترمذي) .

وعن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : خير أمتي قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم . قال عمران : فلا أدري أذكر بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً . ثم إن بعدكم قوماً يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون وينلدرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن . (رواه البخاري) .

(١) سورة الفتح الآية ٢٩

(٢) سورة التوبة الآية ١٠٠

(٣) سورة الحديد الآية ١٠

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : خير الناس قرني ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يجيء قوم تسبق شهادة أحدهم يمينه ، ويمينه شهادته . (رواه البخاري) .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا تسبوا أصحابي ، فلو أن أحداكم انفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مدء أحدهم ، ولا نصيفه . (رواه البخاري) .

وعن رفاعه بن رافع - رضي الله عنه - قال : جاء جبريل إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ما تعدون أهل بدر فيكم ؟ قال : من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها ، قال : وكذلك من شهد بدرًا من الملائكة . (رواه البخاري) .

وعن حفصة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إنني لأرجو أن لا يدخل النار إن شاء الله أحدٌ شهد بدرًا والحديبية ، قلت : يا رسول الله اليس قد قال الله تعالى : (وإن منكم إلا واردة) قال : ألم تسمعيه يقول : « ثم ننجي الذين اتقوا » (رواه ابن ماجه) . وفي رواية مسلم عن أم بشر : لا يدخل النار إن شاء الله من أصحاب الشجرة أحد من الذين بايعوا تحتها .

وعن جابر - رضي الله عنه - قال : كنا يوم الحديبية ألفاً وأربعمئة ، قال لنا النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنتم اليوم خير أهل الأرض . (متفق عليه)

وعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال : سمعت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : الانصار لا يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق ، فمن أحبهم أحب الله ، ومن أبغضهم أبغض الله . (رواه البخاري) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : لو كنت متخذاً خليلاً لا تأخذت أبا بكر خليلاً ، ولكنه أخي وصاحبي . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال النبي - صلى الله

عليه وآله وسلم - : لقد كان فيما قبلكم من الأمم ناس محدثون ، فإن يك في أمتي أحد فإنه عمر . (رواه البخاري) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في عثمان : " استحي من رجل تستحي منه الملائكة . (رواه مسلم) .

وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه ، قال : قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لعليّ : " أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى . (رواه البخاري) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه - كان إذا قحطوا - استسقى بالعباس بن عبد المطلب رضي الله عنه ، قال : اللهم ! إنا كنا نتوسل إليك بنبينا فتسقيننا وإنا نتوسل إليك بعم نبينا ، فاسقنا ، فيسقون . (رواه البخاري) .

وعن جابر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إن لكل نبي حوارياً ، وإن حوارياً الزبير . (رواه البخاري) .

وعن قيس بن أبي حازم - رضي الله عنه - قال : رايت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وآله وسلم - يوم أحد . (رواه البخاري) .

وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - جمع أبويه لأحد إلا لسعد بن مالك (يعني به سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه -) قال : سمعته يقول يوم أحد : ياسعد إرم ! فذاك أبي وأمي . (متفق عليه)

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال : لكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح . (متفق عليه) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : ضمنني النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إلى صدره ، وقال : اللهم ! علمه الحكمة . (رواه البخاري) .

وعن حفصة - رضي الله عنها - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال لها : عبد الله (يعني ابن عمر بن الخطاب - رضي الله عنهما -) رجل صالح . (رواه البخاري) .

وعن عبد الرحمن بن يزيد قال : سألنا حذيفة - رضي الله عنه - عن رجل قريب السميت والهدي من النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - حتى نأخذ عنه ، قال : ما أعلم أحداً أقرب سمياً وهدياً ودلاً بالنبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من ابن أم عبد (يعني به عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه -) . (رواه البخاري)

وعن جابر - رضي الله عنه - قال : سمعت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إهتز العرش لموت سعد بن معاذ - رضي الله عنه - (رواه البخاري) .

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : سمعت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : استقرؤوا القرآن من أربعة من ابن مسعود ، وسالم مولى أبي حذيفة ، وأبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل . (رواه البخاري) .

وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - يقول : ماسمعت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول لأحد يمشي على الأرض : إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام . (رواه البخاري) .

وعن عائشة رضي الله عنها - أن قريشاً أهمهم شأن المرأة المخزومية ، فقالوا : من يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد ، حب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - . (رواه البخاري) .

وعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال لجعفر بن أبي طالب - رضي الله عنه - : أشبهت خلقي وخلقي . (رواه الترمذي) .

باب في الحب في الله والبغض في الله

قال الله تعالى : (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ، ولو كانوا آباءهم ، أو أبناءهم ، أو إخوانهم ، أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان ، وأيدهم بروح منه ، ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار ، خالدين فيها ، رضي الله عنهم ورضوا عنه) (١) . وقال : (إنما وليكم الله ورسوله ، والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون) (٢) وقال : (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم فقة) (٣) .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي ؟ اليوم أظلمهم في ظلي يوم لا ظل إلا ظلي . (رواه مسلم) .

وعن معاذ بن جبل - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : قال الله تعالى : وجبت محبتي للمتحابين في ، والمتجالسين في ، والمتزاوئين في ، والمتبازلين في . (رواه مالك في الموطأ) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أن رجلاً زار أخاً في قرية أخرى ، فأرصد الله له على مدرجته (٤) ملكاً ، فلما أتى عليه ، قال : أين تريد ؟ قال : أريد أخاً لي في هذه القرية قال : هل لك عليه من نعمة تربها ؟ قال : لا ، غير أنني أحببته في الله ، قال : فإني رسول الله إليك بأن الله قد أحبك كما أحببته فيه . (رواه مسلم) .

(١) سورة المجادلة الآية ٢٢ .

(٢) سورة المائدة الآية ٥٥ .

(٣) سورة آل عمران الآية ٢٨ .

(٤) قوله : « على مدرجته » الخ ، المدرجة بفتح الميم والراء ، الطريق ، وقوله : « تربها » أي تقوم بها ، ونسعى في إصلاحها .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ثلاث من كن فيه وجد بهن حلاوة الإيمان : أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما ، وأن يحب المرء لا يحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر بعد إذ أنقذه الله منه كما يكره أن يقذف في النار (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : سبعة يظلهم الله تعالى في ظله يوم لا ظل إلا ظله : إمام عادل ، وشاب نشأ في عبادة الله عز وجل ، ورجل قلبه معلق في المساجد ، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه ، وتفرقا عليه ، ورجل دعته امرأة ذات منصب وجمال فقال : إني أخاف الله ، ورجل تصدق بصدقة ، فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه ، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه . (متفق عليه) .

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من أحب الله ، وأبغض الله ، وأعطى الله ، ومنع الله ، فقد استكمل الإيمان . (رواه أبو داود) .

وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أفضل الأعمال الحب في الله ، والبغض في الله . (رواه أبو داود) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من عاد مريضاً أو زار أخاً له في الله ناداه مناد : ان طبت ، وطاب ممشاك ، ونبوات من الجنة منزلاً . (رواه الترمذي) .
وعن المقدم بن معد بكرب - رضي الله عنه - قال : إذا أحب الرجل أخاه فليخبره أنه يحبه . (رواه أبو داود والترمذي) .

باب في تعظيم حرمة المسلمين

قال الله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ، ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ، ولا تلمزوا أنفسكم ، ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان) (١) .
وقال : (اجتنبوا كثيراً من الظن ، إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ، ولا يقتب بعضكم بعضاً ، ايحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه) (٢)
وقال : (والذين يؤذون المؤمنين ، والمؤمنات بغير ما اكتسبوا ، فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً) (٣) وقال : (من قتل نفساً بغير نفس أو فساداً في الأرض فكأنما قتل الناس جميعاً ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً) (٤) .

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - خطب الناس يوم النحر ، فقال : يا ايها الناس ! اي يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام ، قال : فاي بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام ، قال : فاي شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام . قال : فإن دماءكم ، وأموالكم وأعراضكم ، عليكم حرام ، كحرمة يومكم هذا ، في بلدكم هذا ، في شهركم هذا ، فأعادها مراراً ، ثم رفع رأسه فقال : اللهم هل بلغت ، اللهم هل بلغت ، قال ابن عباس : فوالذي نفسي بيده إنها لوصيته إلى أمته فليبلغ الشاهد الغائب ، لا ترجعوا بعدي كفاراً (٥) ، يضرب بعضكم رقاب بعض . (رواه البخاري) .

(١) سورة الحجرات الآية ١١ .

(٢) سورة الحجرات الآية ١٢ .

(٣) سورة الاحزاب الآية ٥٨ .

(٤) سورة المائدة الآية ٣٢ .

(٥) قوله : « كفاراً » قال الكرمانى : اي كالكفار ، اولا يكفر بعضكم بعضاً فتستحلوا القتال . وقال الطيبي : اي لا تكن افعالكم شبيهة باعمال الكفار في حرب رقاب المسلمين ، والمال واحد .

وعن يزيد بن شريك قال : رأيت علياً - رضي الله عنه - على المنبر يخطب فسمعتة يقول : لا والله ما عندنا كتاب نقرأه إلا كتاب الله ، وما في هذه الصحيفة ، فنشرها ، فإذا فيها أسنان الإبل ، وأشياء من الجراحات ، وفيها : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : ذمة المسلمين واحدة ، يسعى بها أدناهم ، فمن أخفر (١) مسلماً ، فعليه لعنة الله ، والملائكة ، والناس أجمعين ، لا يقبل الله منه يوم القيامة عدلاً ولا صرفاً .
(رواه مسلم) .

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً .
(متفق عليه) .

وعن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : مثل المؤمنين في توادهم ، وتراحيمهم ، وتعاطفهم مثل الجسد ، إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى .
(متفق عليه) .

ومن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : المسلم أخو المسلم ، لا يظلمه ، ولا يسلمه (٢) من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته ، ومن فرج عن مؤمن كربة ، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة ، ومن ستر مسلماً ستره الله يوم القيامة
(متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا تحاسدوا ، ولا تناجشوا (٣) ، ولا تباقضوا ، ولا تدابروا ، ولا يبيع بعضكم على بيع بعض ، وكونوا عباد الله إخواناً ، المسلم أخو المسلم لا يظلمه ، ولا يخذله ، ولا يحقره ، التقوى ههنا - ويشير إلى

(١) قوله : « فمن أخفر » يقال : أخفر بالرجل : إذا غدره ونقض عهده .

(٢) قوله : « لا يسلمه » يقال : أسلم فلان فلاناً : إذا ألناه إلى المهلكة ، ولم يحمه

من عدوه .

(٣) قوله : « لا تناجشوا » النجش : أن يزيد في ثمن السلعة ، ولا رغبة له في شرائها ، بل يقصد أن يفرغ غيره ، وقوله : « ولا تدابروا » التدابر : أن يمرض عن الإنسان ، ويهجره ، ويجعله كالشيء الذي وراء الظهر ، والدبر .

صدره ثلاث مرات - بحسب امرىء من الشر ان يحقر أخاه المسلم ، كل المسلم على المسلم حرام : دمه ، وماله ، وعرضه . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إياكم والظن ، فإن الظن أكذب الحديث ، ولا تجسسوا ، ولا تحسسوا ، ولا تنافسوا ، ولا تحاسدوا ، ولا تباغضوا ، ولا تدابروا ، وكونوا عباد الله إخواناً . (رواه مسلم) .

وعن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - ان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : لا يحل (١) لرجل ان يهجر أخاه فوق ثلاث ليال ، يلتقيان ، فيعرض هذا ، ويعرض هذا ، وخيرهما الذي يبدأ بالسلام (رواه البخاري) .

وعن جابر - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده . (رواه مسلم) .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - انه قال في حجة الوداع : ويحكم او ويلكم لا ترجعوا بعدي كفراً يضرب بعضهم رقاب بعض . (رواه مسلم) .

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : سباب المسلم فسوق ، وقتاله كفر . (رواه مسلم) .

وعن أبي امامة - رضي الله عنه - ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه ، اوجب الله له النار وحرم عليه الجنة ، فقال له رجل : وإن كان شيئاً يسيراً ؟ قال : وإن كان قضيباً من اراك . (رواه مسلم) .

(١) قوله : « لا يعقل » الخ ، قال النووي : قال العلماء : تحرم الهجرة بين المسلمين أكثر من ثلاثة أيام بالنس ، ويباح في الثلاث بالمفهوم ، وانما عني عنه ، لان الآدمي محبوب على الفقه فسومج بذلك ليرجع وبزل ذلك العارض .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من أشار إلى أخيه بحديدة ، فإن الملائكة تلعنه حتى يدعه ، وإن كان أخاه لأبيه وأمه . (رواه مسلم) .

وعن سعيد بن زيد - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من أربى الربا الاستطالة في عرض المسلم بغير حق . (رواه أبو داود) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - : لما عرج بي ربي مررت بقوم لهم أظفار من نحاس يخمشون وجوههم ، وصدورهم ، فقلت : من هؤلاء يا جبريل ؟ قال : هؤلاء الذين يأكلون لحوم الناس ، ويقعون في أعراضهم (رواه أبو داود) .

وعن أبي برزة الأسلمي - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : يامعشر من آمن بلسانه ، ولم يدخل الإيمان قلبه ! لا تغتابوا المسلمين ، ولا تتبعوا عوراتهم ، فإنه من اتبع عوراتهم يتبع الله عز وجل عورته ، ومن تباع الله عورته يفضحه ، في بيته . (رواه أبو داود) .

وعن معاذ بن أنس الجهني - رضي الله عنه - عن أبيه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من حمى مؤمناً من منافق ، أراه قال : بعث الله ملكاً يحمي لحمه يوم القيامة من نار جهنم ، ومن رمى مسلماً بشيء يريده شينه به ، حبسه الله على جسر جهنم حتى يخرج مما قال . (رواه أبو داود) .

وعن جابر بن عبد الله ، وأبي طلحة بن سهل الأنصاري - رضي الله عنهما - قالوا : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : ما من امرئ يخلد امرأ مسلماً في موضع تنتهك فيه حرمة وتنتقص فيه من عرضه ، إلا خذله الله عز وجل في موطن يحب فيه نصرته ، وما من امرئ ينصر مسلماً في موضع ينتقص فيه من عرضه ، وينتهك فيه من حرمة إلا نصره الله عز وجل في موضع يحب نصرته . (رواه أبو داود) .

وعن نافع - رحمه الله - قال : نظر عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - يوماً إلى البيت أو إلى الكعبة . فقال : ما أعظمك وأعظم حرمتك والمؤمن من أعظم حرمة عند الله منك . (رواه الترمذي) .

باب في الكسب والعمل بيده

قال الله تعالى : (فإذا قضيت الصلاة فانتشروا في الأرض ، وابتغوا من فضل الله) (١) وقال : (ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم) (٢) وقال : (وأحل الله البيع ، وحرم الربا) (٣) وقال : (لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل إلا أن تكون تجارة عن تراضٍ منكم) (٤) وقال : (وترى الفلك فيه مواخر لتبتغوا من فضله) (٥) وقال : (رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) (٦) وقال : (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم) (٧) وقال : (ومما أخرجنا لكم من الأرض) (٧) .

عن الزبير بن العوام - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لأن يأخذ أحدكم حبله ، ثم يأتي الجبل ، فيأتي بحزمة من حطب على ظهره ، فيبيعها ، فيكف الله بها وجهه ، خير له من أن يسأل الناس أعطوه أم منعه . (رواه البخاري) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أم يمنعه . (متفق عليه) .

وعن المقدام بن معد يكرب - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل

-
- (١) سورة الجمعة الآية ١٠ .
 - (٢) سورة البقرة الآية ١٩٨ .
 - (٣) سورة البقرة الآية ٢٧٥ .
 - (٤) سورة النساء الآية ٢٩ .
 - (٥) سورة فاطر الآية ١٢ .
 - (٦) سورة النور الآية ٣٧ .
 - (٧) سورة البقرة الآية ٢٦٧ .

يديه ، وان نبي الله داوود - صلى الله عليه وآله وسلم - كان يأكل من عمل يده . (رواه البخاري) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال - قال: كان زكريا عليه السلام نجاراً . (رواه مسلم) .

وعن عبيد الله بن عدي - رضي الله عنه - أن رجلين حدثاه أنهما أتيا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يسألانه من الصدقة ، فقلب فيهما البصر ، فرآهما جلدين ، فقال : إن شئتما أعطيتكما ، ولاحظ فيهما لغني أو لقوي مكتسب . (رواه أبو داود والنسائي واللفظ له) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من ولي يتيماً ، فليتجر ، ولا يتركه حتى تاكله الصدقة . (رواه الترمذي) .

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما - قال : كانت عكاظ ومجنة ، وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية ، فتأثموا أن يتجروا في المواسم ، فنزلت (..... ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلاً من ربكم) في مواسم الحج (١) (رواه البخاري) .

وعن عبد الرحمن بن عوف - رضي الله عنه - قال : آخى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بيني وبين سعد بن الربيع ، فقال سعد بن الربيع : إني أكثر الانصار مالا ، فاقسم لك نصف مالي ، وانظر أيي زوجتي هويت نزلت لك عنها ، فإذا حلت تزوجتها ؛ فقال عبد الرحمن : لا حاجة لي في ذلك ، هل من سوق فيه تجارة ؟ قال : سوق قينقاع . فغدا إليه عبد الرحمن ، فأتى بأقط وسمن ، ثم تابع الغدو ، فما لبث أن جاء وعليه صفرة . فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : تزوجت ؟ قال : نعم . قال : ومن ؟ قال امرأة من الأنصار . قال : كم سقت ؟ (٢) قال : زنة نواة من ذهب . فقال له النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : أولم ، ولو بشاة . (رواه البخاري) .

(١) قوله (في مواسم الحج) ليس من التلاوة المتواترة ، وقراها ابن عباس ، وهي من الشاذ الذي يعطى حكم التفسير .
(٢) سقت أي أعطيت .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : إنكم تقولون : إن أبا هريرة
يكثر الحديث عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وتقولون :
ما بال المهاجرين والأنصار لا يحدثون عن رسول الله - صلى الله عليه وآله
وسلم - بمثل حديث أبي هريرة . وإن إخوتي من المهاجرين كان يشغلهم
الصفق^(١) بالأسواق ، وكنت ألزم رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
على ملء بطني ؛ فأشهد إذا غابوا ، وأحفظ إذا نسوا ، وكان يشغل إخوتي
من الأنصار عمل أموالهم ، وكنت امرأة مسكيناً من مساكين الصفة ، أعي
حين ينسون . (رواه البخاري) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : لما استخلف أبو بكر الصديق
- رضي الله عنه - قال : لقد علم قومي أن حرفتي لم تكن تعجز عن مؤونة
أهلي ، وشغلت بأمر المسلمين ، فسيأكل آل أبي بكر من هذا المال ، ويحترف
للمسلمين فيه . (رواه البخاري) .

وعن البراء بن عازب وزيد بن أرقم - رضي الله عنهما - قالوا : كنا
تاجرين على عهد رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم ، فسألنا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم - عن بيع الصرف . فقال : إن كان
يداً بيد ، فلا بأس ، وإن كان نسيئاً فلا يصلح . (رواه البخاري) .

وعن حذيفة - رضي الله عنه - قال : أتني الله بعبد من عباده آمنه الله
مالاً ؛ فقال له : ماذا عملت في الدنيا ؟ قال : ولا يكتمون الله حديثاً ، قال :
يارب ! آتيني مالك ، فكنت أبايع الناس - وكان من خلقي الجواز - فكنت
أتيهم على المؤسر ، وأنظر المعسر ؛ فقال الله تعالى : أنا أحق بذات منك
تجاوزوا عن عبدي فقال عقبة بن عامر وأبو مسعود الأنصاري
رضي الله عنهما : هكذا سمعناه من في رسول الله - صلى الله عليه وآله
وسلم - (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
وآله وسلم - مَرَّ على صبرة طعام ، فأدخل يده فيها ، فنالت أصابعه بللاً

(١) « الصفق بالأسواق » المراد به التجارة . وقوله : عمل أموالهم . المراد به
الحرث والزرع . وموضع الاستشهاد ها هنا .

فقال : ما هذا يا صاحب الطعام ؟ قال : أصابته السماء يا رسول الله ! قال :
أفلا جعلته فوق الطعام حتى يراه الناس ؟! من غش فليس مني .
(رواه مسلم) .

وعن حكيم بن حزام - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله
عليه وآله وسلم قال : البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدق البيعان ،
وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا ، فعسى أن يربحا ربحاً وبمحقاً
بركة بيعهما (متفق عليه) .

وعن رفاعة بن رافع - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه
وآله وسلم - قال : إن التجار يبعثون يوم القيامة فجراً ، إلا من اتقى وبر
وصدق . (رواه الترمذي) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : ما من مسلم يفرس
غرساً ، أو يزرع زرعاً ، فيأكل منه طير ، أو إنسان ، إلا كان له به صدقة .
(متفق عليه) .

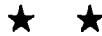
وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : إن النبي - صلى الله عليه
وآله وسلم - عامل أهل خيبر بشطر (١) ما يخرج منها من زرع ، أو ثمر ،
وكان يعطي أزواجه مائة وسق (٢) : ثمانون وسق تمر ، وعشرون وسق
شعير . . وقسم عمر - رضي الله عنه - خيبر ، فخير أزواج النبي - صلى
الله عليه وآله وسلم - أن يقطع لهن من الماء والأرض ، أو يمضي (٣) لهن ؛
فمنهن من اختار الأرض ، ومنهن من اختار الوسق ، وكانت عائشة - رضي
الله عنها - اختارت الأرض . (رواه البخاري) .

(١) « شطر » أي : النصف .

(٢) قوله : « مائة وسق » . ستون صاعاً .

(٣) (أو يمضي لهن » أي يجري لهن قسمتهن على ما كان عليه في عهد رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم .

وعن عمرو بن دينا رالمكي قلت لطاؤوس : لو تركت المخابرة (١) فإنهم يزعمون أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - نهى عنه ، قال : أي عمرو ! إني أعطيهم وأعينهم ، وإن أعلمهم أخبرني - يعني ابن عباس رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - لم ينه عنه ، ولكن قال : أن يمنح أحدكم أخاه خير له من أن يأخذ عليه خرجاً معلوماً .
(رواه البخاري) .



(١) قوله : « المخابرة » هي : الزارعة . وقوله « أعلمهم » أي أعلم هؤلاء الذين زعموا أنه نهى رسول الله عليه وآله وسلم عنه .

باب في التعفف والإجمال في الطلب

قال الله تعالى : (وما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها) (١) وقال :
(للفقراء الذين أحصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضرباً في الأرض يحسبهم
الجاهل أغنياء من التعفف ، تعرفهم بسيماهم ، لا يستلون الناس) (الحافا) (٢)
وقال : (والذين إذا أنفقوا ، لم يسرفوا ، ولم يقتروا ، وكان بين ذلك
قواماً) (٣) وقال : (ما أريد منهم من رزق وما أريد أن يطعمون ، إن الله هو
الرزاق ، ذو القوة المتين) (٤) .

عن حكيم بن حزام - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى
الله عليه وآله وسلم - إن هذا المال خضر حلو ، فمن أخذه بسخاوة نفس
بورك له فيه ، ومن أخذه بإشراف (٥) نفس ، لم يبارك له فيه ، وكان كالذي
يأكل ، ولا يشبع ، واليد العليا خير من اليد السفلى . (متفق عليه) .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله -
صلى الله عليه وآله وسلم - إن هذا المال خضرة (٦) حلوة ، وإن كل ما ينبت

(١) سورة هود الآية ٦ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٧٣ .

(٣) سورة الفرقان الآية ٦٧ .

(٤) سورة الداريات الآية ٥٧ - ٥٨ .

(٥) قوله : « إشراف » بكسر الهمزة والشين المعجمة ، وآخره فاء ، هو : تطلع
النفس ، وطعمها ، وشربها . وسخاوة النفس ضد ذلك ، ذكره المنذري .

(٦) قوله : « خضرة حلوة » التاء فيه للمبالغة ، وهو صفة لموصوف محذوف ، نحو
بقلة خضرة ، أو باعتبار أنواع المال .. ومعناه أن صورة الدنيا حسنة ، والعرب تسمي كل
مشرق ناضر أخضر . والربيع : الجدول ، وهو : النهر الصغير ، وجمعه أرباع ، وأسناد
الإنبات إليه مجازي ، وقوله « حبطا » بفتح المهملة والموحدة ، والحبط انتفاخ البطن من
كثرة الأكل ، وقوله « يلم » بضم اوله ، أي يقرب أن يقتل . . وقوله : « إلا »
بالتشديد على الاستثناء ، وروي بفتح الهمزة ، وتغليب اللام للاستفتاح . و « الخضرة »
بفتح الحاء وكسر الفاء : ضرب من الكلاء يجنب الماشية . وقوله « خاضرها » شنية خاضرة ،

الربيع يقتل حبلاً أو يلم إلا أكلة الخضرة أكلت ، حتى إذا امتدت خاضرتها ، استقبلت الشمس ، فاجترت ، وثلثت ، وبالت ، ثم عادت ، فأكلت وإن هذا المال حلوة ، من أخذه بحقه ووضعه في حقه ، فنعم المعونة هو ، ومن أخذه بغير حقه ، كان الذي يأكل ولا يشبع . (رواه البخاري) .
وعن المسورين مخزومة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : والله ما الفقر أخشى عليكم ، ولكن أخشى عليكم أن تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم ، فتنافسوها (١) ، كما تنافسوها وتلهيكم كما التهم . (رواه البخاري) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - : تعس (٢) عبد الدينار والدرهم ، والقطيعة والخميصة ، إن أعطي رضي ، وإن لم يعط لم يرض . (رواه البخاري) .
وعن أنس بن مالك ، وعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لو أن لابن آدم وادياً من ذهب ، أحب أن يكون له واديان ، ولن يملأ فاه (٣) إلا التراب ، ويتوب الله على من تاب . (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان يعطي عمر العطاء ، فيقول : أعطه أفقر مني فيقول : خذه ، فتموله ، أو تصدق به ، وما جاءك من هذا المال ، وأنت غير مشرف ولا سائل ، فخذ ، ومالا فلا تتبعه نفسك . (رواه مسلم) .

وهما : جانب البطن . وقوله : « اجتزت » ، بالجيم ، من الاجترار ، وهو : أن يجز الجعر من الكرش ما أكله إلى الغم ، فيمضغه مرة ثانية . وقوله : « ثلثت » أي : أكلت ما في بطنها رقيقاً . . والقرص من هذا أن جمع المال في محرم ، لكن الاستكثار منه صار ، بل يكون سبباً للهلاك ، كما في شرح البخاري .

(١) « تنافسوها » التنافس من المنافسة ، وهي الرغبة في الشيء ومحبة ، والانفراد به والمغالبة عليه ، وقوله : « تلهيكم » أي تشغلكم عن أمور الآخرة .

(٢) « تعس » أي هلك ، وعبد الدينار : طالبه وخادمه ، والقطيعة ، الدثار المغفل ، والخميصة : الكساء الأسود المربع .

(٣) وقوله : « ولن يملأ فاه » كناية عن الموت ، لأنه مستلزم للامتلاء ، فكانه قال : لا يشبع من الدنيا حتى يموت .

وعن ابن عمر أيضاً رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : قد أفلح من أسلم ، ووزق كفافاً ، وقنعه الله بما آتاه . (رواه مسلم) .

وعن جابر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يا أيها الناس ! اتقوا الله ، واجملوا في الطلب ، فإن نفساً لن تموت حتى تستوفي رزقها ، وإن أبطأ عنها ، فاتقوا الله ، واجملوا في الطلب ، خذوا ما حل ، ودعوا ما حرم . (رواه ابن ماجه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ليس الغنى عن كثرة العرض (١) ، ولكن الغنى غنى النفس . (متفق عليه) .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : أخذ رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بمنكبي ، فقال : كن في الدنيا كأنك غريب ، أو عابر سبيل . (رواه البخاري) .

وعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إزهد في الدنيا يحبك الله ، وإزهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس . (رواه ابن ماجه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : يقول العبد : مالي ، مالي ، وإنما له من ماله ثلاث : ما أكل فأفنى ، أو لبس فأبلى ، أو أعطى فأقنى ، ماسوى ذلك ، فهو ذاهب ، وتاركة للناس . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة الأسلمي - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : لا تزول قدمي عبد يوم القيامة ، حتى يسأل عن عمره : فيما أفناه ، وعن علمه : فيما فعل فيه ، وعن ماله : من أين اكتسبه ، وفيما أنفق ، وعن جسمه : فيما أبلاه . (رواه الترمذي) .

(١) قوله : « العرض » بفتح الراء ما يصيبه الإنسان من حظه في الدنيا والعرض يسكون الراء كل ما كان المال غير نقد .

باب في الإنفاق في وجوه الخير

قال الله تعالى : (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) (١) وقال : (وما تنفقوا من خير فلا أنفسكم ، وما تنفقون إلا ابتغاء وجه الله ، وما تنفقوا من خير فإن الله خير يوف إليكم ، وأنتم لا تظلمون) (٢) وقال : (وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم) (٣) .

عن جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : كنا في صدر النهار عند رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فجاءه قوم عراة مجتأبي (٤) النمار أو العباء ، متقلدي السيوف ، عامتهم من مصر ، فتمعر (٥) وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - لما رأى بهم من الفاقة ، فدخل ثم خرج ، فأمر بلالا ، فاذن وأقام ، ثم صلى ، ثم خطب ، فقال : (يا أيها الناس ! اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة) إلى آخر الآية ، (إن الله كان عليكم رقيباً) والآية الأخرى التي في آخر الحشر : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، ولتنظر نفس ما قدمت لقد) . . تصدق رجل من ديناره ، من درهمه ، من ثوبه ، من صاع بره ، من صاع تمره . . حتى قال : ولو بشق تمره . فجاء رجل من الأنصار بصرة كادت كفه تعجز عنها ، بل قد عجزت ، ثم تتابع الناس حتى رأيت كومي (٦) من طعام وثياب ، حتى رأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - يتهلل كأنه مذهبة (٧) فقال رسول الله -

(١) سورة سبا الآية ٢٩ .

(٢) سورة البقرة الآية ٢٧٢ .

(٣) سورة البقرة الآية ٢٧٣ .

(٤) « مجتأبي النمار » هو بالجيم الساكنة ثم تاء مثناة وبعد الألف باء موحدة ،

والنمار : جمع نمره ، وهي كساء مخطط ، أي لابس النمار ، قد خرقوها في رؤوسهم ، والجوب : القطع .

(٥) وقوله : « تمعر » بالعين المهملة المشددة ، أي : تغير .

(٦) كوم بفتح الكاف ، هو كالصبرة من الطعام معناه بالفارسي : توده .

(٧) « كأنه مذهبة » معناه : ظهور البشر في وجهه صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى

استنار ، واشرق من السرور . والمذهبة : صحيفة منقشة بالذهب .

صلى الله عليه وآله وسلم - : من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها ، وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم من شيء ، ومن سن في الإسلام سنة سيئة ، كان عليه وزرها ووزر من عمل بها من غير أن ينقص من أوزارهم من شيء . (رواه مسلم) .

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : انتهيت إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وهو جالس في ظل الكعبة ، فلما رأيته قال : هم الاخسرون ورب الكعبة ، قال : فجئت حتى جلست ، فلم أبق (١) أن أقمت فقلت : يا رسول الله - فذاك أبي وأمي - من هم ؟ قال : هم الاكثرون أموالاً إلا من قال هكذا وهكذا ، من بين يديه ومن خلفه ، وعن يمينه وعن شماله ، وقليل ما هم . (رواه مسلم) .

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - قال : لا حسد (٢) إلا في اثنتين : رجل آتاه الله مالاً ، فسلطه علىهلكته في الحق ، ورجل آتاه الله حكمة ، فهو يقضي بها ويعلمها . (متفق عليه) .

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - : أيكم مال وارثه أحب إليه من ماله ؟ قالوا : يا رسول الله ! ما منا أحد إلا ماله أحب إليه ، قال : فإن ماله ما قدم ومال وارثه ما آخر . (رواه البخاري) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من تصدق بعدل تمرة (٣) من كسب طيب - ولا يقبل الله إلا الطيب - فإن الله يقبلها بيمينه ، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه (٤) حتى تكون مثل الجبل . (متفق عليه) .

(١) لم البث . وقال النووي : لم يمكنني القرار والثبات .

(٢) قوله : « لا حسد إلا » قال المنذري : الحسد يطلق ، ويراد به زوال النعمة من المحسود ، وهذا حرام مطلقاً ، ويطلق ويراد به الفبلة ، وهو تمنى مثل ماله ، وهذا لباس به ، وهو المراد هنا .

(٣) « بعدل تمرة » قال المنذري : العدل وفتحته لغة هو : المثل وقيل بعضهم : العدل بالكسر ، ما عادل الشيء من جنسه ، وبالفتح ما عادله من غير جنسه .

(٤) « فلوه » بفتح الفاء وضم اللام ، وفتح الواو المشددة : المهرجين يفلحون .

وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - : يا ابن آدم ! إنك أن تبذل الفضل خير لك ، وإن تمسكه شر لك ، ولا تلام على كفاف ، وأبدا بمن تعول ، واليد العليا خير من اليد السفلى . (رواه مسلم) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - أنهم ذبحوا شاة ، فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : مابقي منها ؟ قالت : مابقي منها الا كتفها ، قال : بقي كلها غير كتفها . (رواه الترمذي) .

وعن أسماء بنت أبي بكر الصديق - رضي الله عنهما - قالت : قال لي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لا توكي فيوكي عليك ، وفي رواية : انفقي أو انضحني أو انفحي ، ولا تحصي فيحصي عليك ، ولا توعي فيوعي عليك . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ما نكصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً ، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله عز وجل . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : يا رسول الله ! أي الصدقة أعظم أجراً ؟ قال : أن تصدق وأنت صحيح تخشى الفقر (١) ، وتأمل الغنى ، ولا تمهل (٢) حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ولفلان كذا ، وقد كان لفلان . (متفق عليه) .

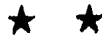
وعن عقبة بن الحارث - رضي الله عنه - قال : صليت وراء النبي صلى الله عليه وآله وسلم - بالمدينة العصر ، فسلم ثم قام مسرعاً ، فتخطى رقاب الناس إلى بعض حجر نسائه ، ففزع الناس من سرعته ، فخرج عليهم فرأى أنهم قد عجبوا من سرعته ، فقال : ذكرت شيئاً من تبر عندنا فكرهت أن يحبسني ، فأمرت بقسمته . (رواه البخاري) .

(١) قوله : « تخشى الفقر وتأمل الغنى » وبضم الميم أي : تطمع بالغنى ، والصدقة

في هاتين الحالتين أشد مراقبة للنفس .

(٢) « ولا تمهل » من الإمهال .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : قال رجل : لا تصدقن صدقة ، فخرج بصدقة (١) فوضعها في يد سارق ، فأصبحوا يتحدثون : تصدق على سارق ، فقال : اللهم ! لك الحمد لا تصدقن بصدقة ، فخرج بصدقته ، فوضعها في يد زانية ، فأصبحوا يتحدثون : تصدق الليلة على زانية ، فقال : اللهم لك الحمد على زانية لا تصدقن بصدقة ، فخرج بصدقته فوضعها في يد غني ؛ فأصبحوا يتحدثون : تصدق على غني ؛ فقال : اللهم ! لك الحمد على سارق ، وعلى زانية ، وعلى غني . فأتى فقيل له : أما صدقتك على سارق ، فلعله أن يستعف عن سرقة ، وأما الزانية ، فلعلها أن تستعف عن زناها ، وأما الغني فلعله يعتبر ، فينفق مما أعطاه الله عز وجل . (رواه البخاري) .



(١) قوله « فخرج بصدقة » يضعها في يد مستحق ، فوضعها في يد سارق وزانية وغني ، فأصبحوا يتحدثون ، أي القوم الذين فيهم هذا التصديق . فقوله « اللهم لك الحمد » حيث كان بإرادتك لا بإرادتي ، فإن إرادتك كلها جميلة . « فأتى » على صيغة المجهول ، أي : أرى في المنام أو سمع هاتفا ملكا ، أو أخبره نبي .

باب في الإيثار والمواساة

وقال الله تعالى : (ويؤثرون على أنفسهم ، ولو كان بهم خصاصة) (١)
 وقال : (ويعطمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً إنما نطعمكم
 لوجه الله ، لا نريد منكم جزاءً ولا شكوراً) (٢) وقال : (وسيجنبها الأتقى
 الذي يؤتي ماله يتزكى ، وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلا ابتغاء وجه ربه
 الأعلى) (٣) وقال : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا من
 شيء فإن الله به عليم) (٤) .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى النبي - صلى
 الله عليه وآله وسلم - فقال : إني مجهود ، فأرسل إلى بعض نسائه ،
 فقالت : لا والذي بعثك بالحق ما عندي إلا ماء ، ثم أرسل إلى أخرى ،
 فقالت مثل ذلك ، حتى قلن كلهن مثل ذلك ، فقال : من يضيف هذا الليلة؟
 فقال رجل من الأنصار : أنا يا رسول الله ! فانطلق به إلى رحله ، فقال
 لامراته : أكرمي ضيف رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وفي رواية :
 قال : هل عندك شيء ؟ قالت : لا ، إلا قوت صبياني . . قال : فعليهم
 بشيء ، وإذا أرادوا العشاء فنومهم ، وإذا دخل ضيفنا ، فاطفئي السراج ،
 وأريه أنا ناكل . . ففعدوا واكل الضيف وباتا طاويين ، فلما أصبح غدا
 إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : لقد عجب الله من صنيكما
 بضيفكما الليلة . (متفق عليه) .

وعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - أن امرأة جاءت إلى النبي
 صلى الله عليه وآله وسلم - ببردة منسوجة فقالت : نسجتها بيدي
 لأكسوكها ، فأخذها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - محتاجاً إليها ،

(١) سورة العنكبوت الآية ٩

(٢) سورة الدھر الآية ٨ - ٩

(٣) سورة الليل الآية ١٧ - ١٨ - ١٩ - ٢٠

(٤) سورة آل عمران الآية ٩٢

فخرج إلينا وإنها إزاره فقال فلان : اكسنيها ، ما احسنها ، فقال : نعم ، فجلس النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في المجلس ، ثم رجع فطواها ، ثم أرسل بها إليه . . فقال له القوم : ما أحسنت ، لبسها النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - محتاجاً إليها ، ثم سأله وعلمت أنه لا يرد سائلاً ، فقال : إني والله ما سأله لالبسها ، إنما سأله لتكون كفني . . قال سهل : فكانت كفنه . (رواه البخاري) .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : بينما نحن في سفر مع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إذ جاءه رجل على راحلة له فجعل يصرف بصره يميناً وشمالاً ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له ، فذكر من أصناف المال ما ذكر ، حتى رأينا أنه لا حق لأحد منا في فضل . (رواه مسلم) .

وعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إن الأشعريين إذا ارملوا في الغزو ، وقل طعام عيالهم بالمدينة ، جمعوا ما كان عندهم في ثوب واحد ، ثم اقتسموه بينهم في اناء واحد بالسوية ، فهم مني وأنا منهم . (متفق عليه) .

وعن جابر - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : طعام الواحد يكفي الاثنين ، وطعام الاثنين يكفي الأربعة ، وطعام الأربعة يكفي الثمانية . (رواه مسلم) .

باب في النصح وإيصال الخير

النصيحة : كلمة يعبر بها عن جملة ، هي إرادة الخير للمنصوح له قال الله تعالى إخباراً عن نوح عليه السلام : (وانصح لكم) (١) وعن هود عليه السلام : (وأنا لكم ناصح أمين) (٢) وقال : (إنما المؤمنون أخوة) (٣) وقال : (وافعلوا الخير لعلكم تفلحون) (٤) .

من تميم بن أوس الداري - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : الدين النصيحة (هـ) ثلاثاً ، قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين ، وعامتهم . (رواه مسلم) .

وعن جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : بايعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - على إقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، والنصح لكل مسلم . (متفق عليه) .

وعن زياد بن علاقة ، قال : سمعت جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : أتيت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقلت : أبايعك على الاسلام ، فشرط عليّ : والنصح لكل مسلم ، فبايعته على هذا ، ورب هذا المسجد إنني لكم لناصر . (رواه البخاري) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - قال : لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه . (متفق عليه) وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : حق المسلم على المسلم ست : إذا لقيته فسلم عليه ، وإذا

(١) سورة الأعراف الآية ٦٢

(٢) سورة الأعراف الآية ٦٨

(٣) سورة الحجرات الآية ١٠

(٤) سورة الحج الآية ٧٧

(هـ) قوله : « أدين النصيحة » قال أبو داود - صاحب السنن - : هذا الحديث أحد الأحاديث التي بدور عليها رضى الدين . . وقال محمد بن أسلم الطوسي : إنه أحد أرباع الدين ، وقال أبو نعيم : هذا حديث له شأن عظيم .

دعائك فاجبه ، وإذا استنصحتك فانصح له ، وإذا عطس فحمد الله فشمته ،
وإذا مرض فعده ، وإذا مات فاتبعه . (رواه مسلم) .
وعنه عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من نفّس عن
مؤمن كربة من كرب الدنيا ، نفّس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة ،
ومن يسر على معسر ، يسره الله في الدنيا والآخرة والله في عون العبد
ما كان العبد في عون أخيه . (رواه مسلم) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى
الله عليه وآله وسلم - انصر أخاك ظالماً أو مظلوماً ، فقال رجل : يا رسول
الله ! انصره إذا كان مظلوماً ، أرايت إن كان ظالماً كيف انصره ؟ قال :
تحجزه أو تمنعه من الظلم ، فان ذلك نصره . (رواه البخاري) .

وعن أبي موسى رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله
وسلم - قال : على كل مسلم صدقة . قال : أرايت إن لم يجد ؟ قال
يعمل يديه ، فينفع نفسه ويتصدق . قال : أرايت إن لم يستطع ؟ قال :
يعين ذا الحاجة الملهوف . قال : أرايت إن لم يستطع ؟ قال : يأمر بالمعروف
أو الخير . قال : أرايت إن لم يفعل ؟ قال : يمسك عن الشر ، فإنها
صدقة . (متفق عليه)

وعن أبي موسى أيضاً - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله
- صلى الله عليه وآله وسلم - إذا أتاه طالب حاجة أقبل على جلسائه ،
فقال : اشفعوا فلتؤجروا ، وليقض الله على لسان نبيه - صلى الله عليه
وآله وسلم ما أحب . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه
وآله وسلم قال : من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ،
لا ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل
آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه
وآله وسلم - قال : المؤمن مرآة المؤمن ، والمؤمن أخو المؤمن ، يكف عليه
ضيئته ، ويحوطه من ورأه . (رواه أبو داود) .

وعنه عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إن أحدكم
مرآة أخيه ، فإن رأى به أذى ، فليمط عنه . (رواه الترمذي) .

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من ردَّ عن عرض أخيه ، ردَّ الله عن وجهه النار يوم القيامة . (رواه الترمذي)

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : تبسمك في وجه أخيك لك صدقة ، وأمرك بالمعروف ، ونهيك عن المنكر صدقة ، وإرشادك الرجل في أرض الضلال لك صدقة ، وبصرك (١) للرجل الرديء البصر لك صدقة ، وإمطتك الحجر ، والشوك والعظم عن الطريق لك صدقة ، وإفراغك من دلوك في دلو أخيك لك صدقة . (رواه الترمذي) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له . (رواه مسلم) .

وعن أبي مسعود البصري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من دل على خير فله مثل أجر فاعله ، أو عامله . (رواه مسلم) .

(١) أي : إحصاءه .

باب في الإصلاح بين الناس

قال الله تعالى : (لاخير في كثير من نجواهم ، إلا من امر بصدقة
أو معروف ، أو إصلاح بين الناس) (١) وقال : (إنما المؤمنون إخوة ،
فاصلحوا بين أخويكم) (٢) وقال : (واصلحوا ذات بينكم) (٣) وقال :
(والصلح خير) (٤) .

عن سهل بن سعد الساعدي - رضي الله عنه - أن رسول الله
- صلى الله عليه وآله وسلم - بلغه أن بني عمرو بن عوف كان بينهم شيء
فخرج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ليصلح بينهم - في أناس
معه - فحبس رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وحانت الصلاة ،
فجاء بلال إلى أبي بكر - رضي الله عنه - فقال : يا أبا بكر ! إن رسول
الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قد حبس ، وحانت الصلاة ، فهل
لك أن تؤم الناس ؟ قال : نعم ، إن شئت . (متفق عليه) .

وعن سهل بن سعد أيضاً - رضي الله عنه - قال : إن أهل قباء
اقتتلوا حتى تراموا بالحجارة ، فآخبر رسول الله - صلى الله عليه وآله
وسلم - بذلك ، فقال : اذهبوا بنا نصلح بينهم . (رواه البخاري) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : سمع رسول الله - صلى
الله عليه وآله وسلم - صوت خصوم بالباب ، عالية أصواتهما ، وإذا
أحدهما يستوضع (٥) الآخر ، ويسترفقه في شيء ، وهو يقول : والله
لا أفعل ، فخرج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عليهما فقال :

(١) سورة النساء الآية ١١٤

(٢) سورة الحجرات الآية ١٠

(٣) سورة الأنفال الآية ١

(٤) سورة النساء الآية ١٢٨

(٥) معنى « يستوضعه » : يساله : أن يضع عنه ، ويسترفقه ، أي : يساله الرفق ،

والتالي : العالف .

أين المتالي على الله : لا يفعل المعروف ؟ فقال : أنا يارسول الله ! فله أي ذلك أحب . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كل سلامى من الناس عليه صدقة كل يوم تطلع فيه الشمس يعدل بين الاثنين (١) صدقة ، ويعين الرجل في دابته ، فيحمله عليها أو يرفع له عليها متاعه صدقة ، والكلمة الطيبة صدقة ، وبكل خطوة يمشيها إلى الصلاة صدقة ، ويميط الأذى عن الطريق صدقة . (متفق عليه) .

وعن أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط - رضي الله عنهما - سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : ليس الكذاب الذي يصلح بين الناس ، فينمي (٢) خيراً ، ويقول خيراً . (متفق عليه) .

وعن أبي بكرة - رضي الله عنه - قال : رأيت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - على المنبر ، والحسن بن علي - رضي الله عنهما - إلى جنبه ، وهو يقبل على الناس مرة وعليه أخرى ، ويقول : إن ابني هذا سيد ، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين . (رواه البخاري) .

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام ، والصلاة ، والصدقة ؟ قالوا : بلى يارسول الله ! قال : إصلاح ذات البين . وفساد ذات البين الحالقة (٣) . (رواه أبو داود) .

ومن حذيفة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله

(١) قوله : « يعدل بين الاثنين » أي يصلح بينهما بالعدل .

(٢) يقال : نبيت الحديث انميه : إذا بلغته على الإصلاح ، وطلب الخير ، فإذا بلغته على وجه الفساد والتميمة ، قلت : نميته بالتشديد . ذكره النووي في الرياض .

(٣) « الحالقة » : أي تعلق الدين .

عليه وآله وسلم - : لا يدخل الجنة نساء . وفي رواية قتات (١) .
(متفق عليه) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - ان رسول الله - صلى الله
عليه وآله وسلم - مرَّ بقبرين يعذبان ، فقال : إنهما يعذبان ، وما يعذبان
في كبير ، بلّى إنه كبير ، اما احدهما فكان يمشي بالنميمة ، واما الآخر
فكان لا يستتر من بوله . (متفق عليه) .



(١) « القتات » قال المنذري : القتات والنمام بمعنى واحد . . وقيل : النمام
الذي يكون مع جماعة ، يتحدثون حديثاً فينم عليهم . والقتات : الذي يتسمع ، وهم
لا يعلمون ، ثم ينم .

باب في بر الوالدين

قال الله تعالى : (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه ، وبالوالدين إحساناً ، إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما ، فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريماً ، واخفض لهما جناح الذل من الرحمة ، وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيراً) (١) وقال : (ووصينا الإنسان بوالديه حملته أمه وهنأ على وهن ، وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك) (٢) وقال : (ووصينا الإنسان بوالديه إحساناً حملته أمه كرهاً ، ووضعته كرهاً) (٣)

عن عبد الله بن مسعود - قال : سألت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : أي الأعمال أحب إلى الله ؟ قال : الصلاة على وقتها . قلت : ثم أي ؟ قال : بر الوالدين . قلت : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : يا رسول الله ! من أحق الناس بحسن صحابتي ؟ قال : أمك (٤) ، ثم قال : من ؟ قال : أمك . ثم قال : من ؟ قال : أمك . ثم قال : من ؟ قال : أبوك . (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : جاء رجل إلى نبي الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : أبايعك على الهجرة . والجهاد ، وابتغي الأجر من الله تعالى ، فقال : فهل من والدك أحد حي ؟ قال : نعم ، بل كلاهما ، قال : فتبتغي الأجر من الله تعالى ؟

(١) سورة الإسراء الآية ٢٣ - ٢٤

(٢) سورة لقمان الآية ١٤

(٣) سورة الأحقاف الآية ١٥

(٤) قوله : « أمك » قال القسطلاني : في تكرير ذكر الأم ثلاثاً إشارة إلى أن الأم

تستحق على ولدها النصيب الأوفر من البر ، بل مكنة - كما قال ابن بطال - : أن تكون لها ثلاثة أمثال ما تلاب من البر ، لصعوبة العمل ، ثم الوضع ، ثم الرضاع .

قال : نعم ، قال : فارجع إلى والديك ، فأحسن صحبتهما . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : رغم أنف ، ثم رغم أنف ، ثم رغم أنف ، قيل : من يارسول الله ؟ قال : من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كليهما ، فلم يدخل الجنة . (رواه مسلم) .

وعنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا يجزي ولدٌ والدًا إلا أن يجده مملوكًا فيشتريه فيعتقه . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : كانت تحتي امرأة ، وكنت أحبها ، وكان عمر - رضي الله عنه - يكرها ، فقال لي : طلقها ! فابيت ، فأتى عمر - رضي الله عنه - النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فذكر ذلك له ، فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : طلقها ! . (رواه أبو داود ، والترمذي) .

وعن مالك بن ربيعة الساعدي - رضي الله عنه - قال : بينا نحن عند رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذ جاء رجل من بني سلمة ، فقال : يارسول الله ! هل بقي من بر والدي شيءٌ أبرهما به بعد موتهما ؟ قال : نعم : الصلاة عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقهما . (رواه أبو داود) .

وعن أبي الطفيل - رضي الله عنه - قال : رايت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقسم لحماً بالجعرانة ، إذ أقبلت امرأة حتى دنت إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فبسط لها رداءه ، فجلست عليه ، فقلت : من هي ؟ فقالوا : هذه أمه التي أرضعته . (رواه أبو داود) .

وعن عمر بن السائب - رضي الله عنه - أنه بلغه أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان جالساً يوماً ، فأقبل أبوه من الرضاعة ، فوضع له بعض ثوبه ، فقعد عليه ، ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الآخر ، فجلست عليه ، ثم أقبل أخوه من الرضاعة ، فقام له ، واجلسه بين يديه . (رواه أبو داود) .

باب في بر اصدقاء الابوين والاقارب

عن عبد الله بن دينار أن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - إذا خرج إلى مكة كان له حمار يتروح عليه - إذا مل ركوب الرحلة ، وعمامة يشد بها رأسه ، فبينما هو يوماً على ذلك الحمار إذ مر به أعرابي ، فقال : الست فلان بن فلان ؟ قال : بلى ! فاعطاه الحمار ، وقال : اركب هذا : والعمامة قال . اسد بها رأسك ، فقال له بعض اصحابه : غفر الله لك اعطيت هذا الاعرابي حماراً كنت تروح عليه ، وعمامة كنت تشد بها رأسك ، فقال : إني سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن من أبر البر صلة الرجل أهل ودينه بعد أن يولي (١) ، وإن أباه كان صديقاً لعمر - رضي الله عنه . (رواه مسلم) .

وعن مالك بن ربيعة الساعدي - رضي الله عنه - قال : بينا نحن جلوس عند رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذ جاءه رجل من بني سلمة ، فقال : يا رسول الله ! هل بقي من بر أبوي شيء أبرهما به بعد موتهما ؟ فقال : نعم : الصلاة (٢) عليهما ، والاستغفار لهما ، وإنفاذ عهدهما من بعدهما ، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما ، وإكرام صديقتهما . (رواه أبو داود) .

وعن عائشة -- رضي الله عنها - قالت : ما غرت على أحد من نساء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ما غرت على خديجة - رضي الله عنها - وما رايتها قط ، ولكن كان يكثّر ذكرها ، وربما ذبح الشاة ، ثم يقطعها أعضاء ، ثم يبعثها في صدائق خديجة - رضي الله عنها - فربما قلت له : كان لم يكن في الدنيا امرأة إلا خديجة ، فيقول : إنها كانت وكانت ، وكان لي منها ولد . (متفق عليه) .

(١) أي يموت .

(٢) أي الدعاء .

وعن عائشة أيضاً - رضي الله عنها - قالت : استأذنت هالة بنت خويلد أخت خديجة - رضي الله عنها - على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فعرف استئذان خديجة ، فارناح لذلك ، فقال : اللهم ! هالة بنت خويلد . (زواه مسلم) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : خرجت مع جرير بن عبد الله البجلي - رضي الله عنه - في سفر ، فكان يخدمني فقلت له : لاتفعل ! فقال : إني قد رأيت الأنصار تصنع برسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - شيئاً آليت لا أصحب أحداً منهم إلا خدمته . (متفق عليه) .



باب في صلة الأرحام

قال الله تعالى : (يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة ، وخلق منها زوجها ، وبثّ منهما رجالاً كثيراً ونساءً واتقوا الله الذي تساءلون به ، والأرحام) (١) وقال : (والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل) (٢) .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إن الله تعالى خلق الخلق حتى إذا فرغ منهم قامت الرحم ، فقالت : هذا مقام العائد بك (٣) من القطيعة ، قال : نعم أما ترضين أن أصل من وصلك ، وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى ! قال : فذلك لك . ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إقرؤوا إن شئتم (فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض ، وتقطعوا أرحامكم أولئك الذين لعنهم الله ، فأصمّهم ، وأعمى أبصارهم) (٤) . (متفق عليه) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : الرحم معلقة بالعرش ، تقول : من وصلني وصله الله ، ومن قطعني قطعه الله . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - أيضاً - رضي الله عنه - أن رجلاً قال : يا رسول الله ! إن لي قرابة أصلهم ، ويقطعونني ، وأحسن إليهم ، ويسبئون إليّ ، وأحلم عنهم ، ويجهلون عليّ ، فقال : لئن كنت كما قلت فكأنما تسفهم المل (٥)

(١) سورة النساء الآية ١

(٢) سورة الرعد الآية ٢١

(٣) المستجير بك .

(٤) سورة القتال : الآية ٢٢ و ٢٣

(٥) قوله : « تسفهم المل » بضم التاء وكسر السين المهملة وتشديد اللام والمثل

بفتح الميم وتشديد اللام ، وهو الرماد الحار ، أي كأنما تطعمهم الرماد وهو تشبيه لما بلعهم من الإنم . ذكره النووي في الرياض .

ولا يزال معك من الله ظهير ما دمت على ذلك . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ليس الواصل بال مكافئ ، ولكن الواصل الذي إذا قطعت رحمه وصلها . (رواه البخاري) .

وعن أبي أيوب وهو خالد بن زيد الأنصاري - رضي الله عنه - أن رجلاً قال : يا رسول الله ! أخبرني بعمل يدخلني الجنة ، فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - تعبد الله ولا تشرك به شيئاً ، وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة ، وتصل الرحم . (متفق عليه) .

وعن عمرو بن عبسة - رضي الله عنه - قال : دخلت على النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بمكة - يعني في أول النبوة - فقلت له : ما أنت ؟ قال : نبي . فقلت : وما نبي ؟ قال : أرسلني الله . فقلت : بأي شيء ؟ قال : أرسلني بصلة الأرحام ، وكسر الأوثان ، وأن يوحد الله ، ولا يشرك به شيئاً . (رواه مسلم) .

وعن ميمونة بنت الحارث - رضي الله عنها - أنها اعتقت وليدة ولم تستأذن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فلما كان يومها الذي يدور عليها فيه ، قالت : اشعرت يا رسول الله أني اعتقت وليدة لي ؟ قال : أو فعلت ؟ قالت : نعم ، قال : أما إنك لو أعطيتها أخوالك كان أعظم لأجرك . (متفق عليه) .

وعن أنس - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من أحب أن يبسط له في رزقه ، وينسأ^(١) له في أثره فليصل رحمه . (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - جهاراً غير سر ، يقول : إن آل

(١) « ينسأ له » من النساء ، وهو التأخير ، وائر الشيء : هو : ما يدل على وجوده ، ويتبعه ، والمراد به ما هنا : الأجل ، فمعناه : أن يؤخر له في أجله وعمره .

ابي فلان ليسوا بأوليائي ، إنما وليي الله ، وصالح المؤمنين ، ولكن لهم رحم ابلها (١) ببالها . (متفق عليه) .

وعن زينب الشقفيه امرأة عبد الله بن مسعود - رضي الله عنهما - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : تصدقن يامعشر النساء ، ولو من حليكن . . قالت : فرجعت إلى عبد الله بن مسعود ، فقلت : إنك رجل خفيف ذات اليد ، وإن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أمرنا بالصدقة ، فأنه فأسأله ، فان كان ذلك يجزئ عني والا صرفتها إلى غيركم . فقال عبد الله بن مسعود : بل أئتيه أنت ! فانطلقت ، فاذا امرأة من الأنصار بباب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حاجتي حاجتها - وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قد القيت عليه المهابة - فخرج علينا بلال ، فقلنا له : أئت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فآخبره ان امرأتين بالباب ، تسألانك : أن تجزئ الصدقة عنهما على أزواجهما ، وعلى أيتام في حجورهما ؟ ولا تخبره من نحن ، فدخل بلال على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فسأله ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من هما ؟ قال : امرأة من الأنصار وزينب ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أي الزينب ؟ قال : امرأة عبد الله ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لهما أجران : أجر القرابة ، وأجر الصدقة . (متفق عليه) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : كان أبو طلحة - رضي الله عنه - أكثر الأنصار بالمدينة مالا من نخل ، وكان أحب ماله إليه بيرحاء ، وكانت مستقبلة المسجد . وكان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يدخل ويشرب من ماء فيها طيب ، فلما نزلت هذه الآية : (لن تنالوا البر

(١) البلال : الماء . ومعنى الحديث : سألها شبه فطيمتها كالحوارة تطفأ بالماء ، وهذه تبرد بالصلة . ذكره النووي في الرياض.

حتى تنفقوا مما تحبون) قام ابو طلحة إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : يا رسول الله ! إن الله - تبارك وتعالى - يقول : (لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون) وإن أحب الأموال إليَّ بئرحاء ، وإنها صدقة لله تعالى ، أرجوا برها وذخرها عند الله تعالى ، فضعها يا رسول الله حيث أراك الله . فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : يخ ذلك مال رابع ، وقد سمعت ما قلت ، وإني أرى أن تجعلها في الأقربين ، فقال ابو طلحة : أفعل يا رسول الله ! فقسمها ابو طلحة في أقاربه وبني عمه . (متفق عليه) .

وعن سلمان بن عامر - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : الصدقة على المسكين صدقة ، وعلى ذي الرحم ثنتان : صدقة ، وصلة . (رواه الترمذي) .



باب في النفقة على العيال

قال الله تعالى : (ويسئلونك ماذا ينفقون ؟ قل العفو) (١) وقال :
(وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف) (٢) وقال : (لينفق ذو سعة
من سعته ، ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله ، لا يكلف الله نفساً
إلا ما آتاه) (٣) وقال : (وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه) (٤) .

عن أبي مسعود البدرى - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله
عليه وآله وسلم - قال : إذا أنفق المسلم نفقة على أهله يحتسبها (٥) ،
كانت له صدقة . (متفق عليه ، وهذا لفظ البخاري) .

وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : قال رسول
الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إنك أن تذر ورثتك أغنياء خير من أن
تذرهم عالة ، يتكففون الناس ، وإنك لن تنفق نفقة تبتغي بها وجه الله
إلا أجرت بها حتى ما تجعل في في امرأتك . (متفق عليه) .

وعن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : قلت : يا رسول الله ! هل
لي أجر في بني سلمة أن أنفق عليهم ولست بتاركتهم هكذا وهكذا إنما هم
بني فقال : نعم لك فيهم أجر ما أنفقت عليهم . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى
الله عليه وآله وسلم - دينار أنفقته في سبيل الله ، ودينار أنفقته في رقبة ،
ودينار تصدقت به على مسكين ، ودينار أنفقته على أهلك ، أعظمها أجراً
الذي أنفقته على أهلك . (رواه مسلم) .

(١) سورة البقرة الآية ٢١٩

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٣

(٣) سورة الطلاق الآية ٧

(٤) سورة سبا الآية ٣٩

(٥) قوله : « يحتسبها » قال القرطبي : إن الأجر بالإنفاق إنما يحصل بقصد

الغربة ، سواء كانت واجبة أو غيرها ، ومن لم يقصد الغربة لم يؤجر ، لكن تبرأ منه ذمته
من النفقة الواجبة

وعن نوبان مولى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال :
قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أفضل دينار ينفقه الرجل
دينار ينفقه على عياله ، ودينار ينفقه على دابته في سبيل الله ، ودينار
ينفقه على أصحابه في سبيل الله . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : قال
رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كفى بالمرء إثماً أن يضيع من
يقوت . (رواه أبو داود) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى
الله عليه وآله وسلم - : تصدقوا ! فقال رجل . يارسول الله ! عندي
دينار ، قال : تصدق به على نفسك ، قال : عندي آخر ، قال : تصدق
به على ولدك قال : عندي آخر ، قال تصدق به على خادمك . قال : عندي
آخر ، قال : أنت أبصر . (رواه أبو داود ، والنسائي) .

وعن حارثة - رضي الله عنه - قال : اعتق رجل من بني عذرة عبداً
له عن دبر ، فبلغ ذلك رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال :
ألك مال غيره ؟ فقال : لا ، فقال : من يشتريه مني ؟ فاشتراه نعيم بن
عبد الله العدوي بثمانمائة درهم ، فجاء بها رسول الله - صلى الله عليه
وآله وسلم - فدفعها إليه ، ثم قال : أبداً بنفسك ، فتصدق عليها ، فإن
فضل شيء فلاهلك ، فإن فضل عن أهلك شيء ، فلدي قرابتك ، فإن فضل
عن ذي قرابتك فهكذا : وهكذا يقول : فبين يديك وعن يمينك وعن
شمالك . (رواه مسلم) .

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه
وآله وسلم - كان يبيع (١) نخل بني النضير ، ويحبس لأهله قوت سنتهم .
(رواه البخاري) .

(١) وفي رواية للبخاري : عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي
- صلى الله عليه وآله وسلم - كان يعامل أهل خيبر شطر ما يخرج منها من زرع أو تمر ،
وكان يعطي أزواجه مائة وسق : ثمانون وسق تمر ، وعشرون وسق شعير ، انتهى . .
والوسق : ستون صاعاً . كما في شرح البخاري .

باب في حقوق الزوج على امراته

قال الله تعالى : (الرجال قوامون على النساء ، بما فضل الله بعضهم على بعض ، وبما أنفقوا من أموالهم) (١) .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا يحل لامرأة أن تصوم وزوجها شاهد إلا بإذنه (٢) ولا تأذن في بيته إلا بإذنه . (متفق عليه ، وهذا لفظ البخاري) .

وعنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا دعا الرجل امراته إلى فراشه ، فلم تأت به (٣) ، فبات غضبان عليها ، لعنتها الملائكة حتى تصبح (٤) . (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أريت النار ، فإذا أكثر أهلها النساء يكفرن قيل : يكفرن بالله ؟ (٥) قال : يكفرن العشير (٦) ويكفرن الإحسان ، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر ، ثم رأت منك شيئاً قالت (٧) : ما رأيت منك خيراً قط . (رواه البخاري) .

(١) سورة النساء الآية ٣٤

(٢) قوله : « إلا بإذنه » وسبب هذا : أن للزوج حق الاستمتاع بها في كل وقت ، وحقه واجب على الفور ، فلا تلوته بالتطوع . كما في شرح القسطلاني
(٣) « فلم تأت به » أي بغير عذر شرعي ، فبات غضبان وبهذه يتجه وقوع اللعن ، لأنها حينئذ يتحقق ثبوت معصيتها ، بخلاف ما إذا لم يغضب من ذلك ، أو لم تأت به بغير شرعي .

(٤) « حتى تصبح » وفي رواية للبخاري : « حتى ترجع » وهي أكثر فائدة ، والاولى محمول على الفالب .

(٥) بحذف همزة الاستفهام

(٦) أي الزوج .

(٧) فيه إشارة إلى سبب التمثيل ، لأنها بذلك كالمرء على كفر النعمة ، والإصرار على المعصية من أسباب العذاب .

وعن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة . (رواه الترمذي) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : لو كنت آمراً أحداً أن يسجد لأحد ، لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها . (رواه الترمذي) .

وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - قال : قيل لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أي النساء خير ؟ قال : التي تسره إذا نظر ، وتطيعه إذا أمر ، ولا تخالفه في نفسها وماله بما يكره . (رواه النسائي) .

وعن أسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : ما تركت بعدي فتنة هي أضر على الرجال من النساء . (متفق عليه) .

وعن حصين بن محسن - رحمهما الله - أن عمة له أتت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقالت لها : اذات زوج ؟ قالت : نعم ، قال فأين أنت منه ؟ قالت : ما آلوه إلا ما عجزت عنه ، قال : فكيف أنت له ؟ فانه جنتك ونارك . (رواه النسائي) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : لا ينظر الله تبارك وتعالى إلى امرأة لا تشكر لزوجها ، وهي لا تستغني عنه . (رواه النسائي) .

باب في حسن المعاشرة بالنساء

قال الله تعالى : (وعاشروهن بالمعروف) (١) وقال : (هن لباس لكم وانتم لباس لهن) (٢) وقال : (ولن تستطيعوا أن تعملوا بين النساء ولو حرصتم ، فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة) (٣) .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - استوصوا (٤) بالنساء خيراً ، فإن المرأة خلقت من ضلع ، وإن أعوج شيء في الضلع أعلاه ، فإن ذهبت تقيمه كسرته وإن تركته لم يزل أعوج ، فاستوصوا بالنساء . (متفق عليه واللفظ للبخاري) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : الدنيا متاع ، وخير متاعها المرأة الصالحة . (رواه مسلم) .

وعنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يا عبد الله ألم أخبر أنك تصوم النهار ، وتقوم الليل ؟ قلت : بلى يا رسول الله ! قال فلا تفعل ، صم وافطر ، وقم ونم ! ! فإن لجسدك عليك حقاً ، وإن لزوجك عليك حقاً . (رواه البخاري) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى

(١) سورة النساء الآية ١٩

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٧

(٣) سورة النساء الآية ١٢٩

(٤) « استوصوا » الاستيضاء : قبول الوصية ، أي أوصيكم بهن خيراً فاقبلوا وصيتي فيهن ، فإنهن خلقتن من الضلع ، فلا بتأني الانتفاع بهن إلا بالصبر على عوجهن وقوله : « إن أعوج شيء في الضلع أعلاه » تأكيد معنى الكسر ، لأن الإقامة أثرها أظهر في الجهة الأعلى .

الله عليه وآله وسلم - : لا يفرك (١) مؤمن مؤمنة ، إن كره منها خلقاً رضي منها آخر ، أو قال غيره . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن زمعة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : لا يجلد (٢) أحدكم امرأته جلد العبد ، ثم يجامعها في آخر اليوم ، (رواه البخاري) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من كانت عنده امرأتان فلم يعدل بينهما ، جاء يوم القيامة ، وشقه ساقط . (رواه الترمذي) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : اللهم هذا قسمي فيما أملك ، فلا تلمني فيما تملك ولا أملك ، يعني القلب . (رواه أبو داود والترمذي وغيرهما) .

وعن معاوية بن حيدة رضي الله عنه - قال : قلت : يا رسول الله ! ما حق زوجة أحدنا عليه ؟ قال : أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح (٣) ، ولا تهجر إلا في البيت . (رواه أبو داود) .

وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً وخياركم خياركم لنسائهم خلقاً . (رواه الترمذي) .

وعن عمرو بن الأحوص الجشمي - رضي الله عنه - أنه سمع

(١) « لا يفرك » يسكون الفاء ، وفتح الياء والراء أيضاً ، وضمها شاذ ، أي ينفق ، ذكره المنذري .

(٢) لا ينبغي للعائل أن يضرب امرأته ، ويبالغ فيه ، ثم يجامعها من بقية يومه أو ليلته ، والجماع إنما يستحسن مع ميل النفس والرغبة في العشرة ، والمجلود غالباً ينفر ممن جلده ، فوقيت الإشارة إلى ذلك .

(٣) « لا تقبح » بتشديد الباء أي لاسمها المكروه ، ولا تشتمها ، ولا تقل : « قبحك الله » ونحو ذلك . ذكره المنذري .

النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في حجة الوداع ، يقول : ألا إن لكم على نسايتكم حقاً ، ولنسايتكم عليكم حقاً ! فحقكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم من تكرهون ، ولا يأذن في بيوتكم لمن تكرهون ، ألا وحقهن عليكم أن تحسنوا إليهن في كسوتهن ، وطعامهن . (رواه الترمذي) .

وعن عائشة - رضي الله عنها قالت : كان الحبش يلعبون بحرايبهم ، فسترنى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وأنا أنظر فما زلت أنظر . حتى كنت أنا أنصرف ، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن ، الحريصة على اللهو . (رواه البخاري) .

وعنها قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : خيركم خيركم لأهله ، وأنا خيركم لأهلي . (رواه ابن ماجه) .

وعنها قالت : سابقني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فسبقته . (رواه أبو داود وابن ماجه) .

وعنها قالت : كنت ألعب بالبنات عند النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ، وكان لي صواحب يلعبن معي ، فكان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا دخل يتقمعن منه ، فيسربهن (١) إلي ، فيلعبن معي (متفق عليه) .



(١) أي : يرسلهن . اهـ .

باب في تربية الأولاد

قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم ، وأهليكم نارا) (١)
وقال : (وأمر أهلك بالصلاة ، واصطبر عليها) (٢) .

عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : « كلكم راع . وكلكم مسؤول عن رعيته . . الإمام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ، ومسؤولة عن رعيته . والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته ، فكلكم راع : وكلكم مسؤول عن رعيته . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : أخذ الحسن بن علي - رضي الله عنهما - تمرًا من تمر الصدقة ، فجعلها في فيه . فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : كخ كخ ، أرم بها ! أما علمت أنا لا ناكل الصدقة . (متفق عليه) .

وعن عمر بن أبي سلمة - رضي الله عنه - قال : كنت غلامًا في حجر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وكانت يدي تطيش في الصحيفة ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : يا غلام سم الله ، وكل بيمينك ، وكل مما يليك . (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع ، واضربوهم وهم أبناء عشر ، وفرقوا بينهم في المضاجع . (رواه أبو داود) .

(١) سورة التحريم الآية ٦

(٢) سورة طه الآية ١٣٢

وعن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لأن يؤدب الرجل ولده خير من أن يتصدق بصاع . (رواه الترمذي) .

وعن أيوب بن موسى عن أبيه عن جده عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ما نحل والد ولداً من نحل أفضل من أدب حسن . (رواه الترمذي) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من كانت له أنثى فلم يئدها (١) ولم يؤثر ولده عليها ، ادخله الجنة . (رواه أبو داود) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من عال جاريتين حتى تبلغا ، جاء يوم القيامة أنا وهو . وضم أصابعه (رواه مسلم) .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من عال (٢) ثلاث بنات فادبهن وزوجهن واحسن إليهن فله الجنة . (رواه أبو داود) .

وعن سراقه بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : الا ادلكم على افضل الصدقة إبتك مردودة عليك ليس لها كاسب غيرك . (رواه ابن ماجه) .

وعن النعمان بن بشير - رضي الله عنهما - ان اباہ اتى به إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : إني نحلتي ابني هذا غلاماً كان لي ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : افعلت هذا بولدك كلهم ؟ قال : لا ، قال : اتقوا الله ! واعدوا في اولادكم ، فرجع ابي ، فرد تلك الصدقة . (متفق عليه) .

(١) « لم يئدها » أي لم يقبرها حية

(٢) قوله : « عال » أي قام عليهن بالمؤنة ، والتربية ونحوهما

باب في ملاطفة الضعفاء

الضعفاء : اليتامى ، والبنات ، والأرمل ، والمساكين ، والمنكسرين ،
وسائر الضعفة . قال الله تعالى : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم
بالفداء والعشي ، يريدون وجهه ، ولا تعد عيناك عنهم ، تريد زينة
الحياة الدنيا) (١) وقال : (ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن
حتى يبلغ أشده) (٢) وقال : (فاما اليتيم فلا تقهر ، واما السائل فلا
تنهر) (٣) .

عن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : كنا مع النبي
- صلى الله عليه وآله وسلم - ستة نفر ، فقال المشركون : أطرد هؤلاء
لا يجترؤن علينا ، وكنت أنا ، وابن مسعود ، ورجل من هذيل . وبلال ،
ورجلان لست اسميهما ، فوقع في نفس رسول الله - صلى الله عليه وآله
وسلم - ما شاء الله أن يقع ، فحدث نفسه ، فأنزل الله تعالى : (ولا تطرد
الذين يدعون ربهم بالفداء والعشي ، يريدون وجهه) (رواه مسلم) .
وعن عائذ بن عمرو المزني - رضي الله عنه - أن أبا سفيان أتى على
سلمان وصهيب وبلال في نفر ، فقالوا : ما أخذت سيوف الله من عدو
الله مأخذها (٤) ، فقال أبو بكر - رضي الله عنه - : اتقولون هذا لشيخ
قريش وسيدهم ؟ فأتى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال :
يا أبا بكر ! لعلك أغضبتهم ، لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك .
فأتاه ، فقال : يا إخوانه ! أغضبتكم ؟ فقالوا : لا ، يغفر الله لك يا أخي .
(رواه مسلم) .

(١) سورة الكهف الآية ٢٨

(٢) سورة الانعام الآية ١٥٢

(٣) سورة الفصحى الآية ٩ - ١٠

(٤) قوله : « مأخذها » أي لم تستوف حلقها منه . ذكره النووي

وعن مصعب بن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنهما - قال : رأى
سعد أن له فضلا على من دونه ، فقال النبي - صلى الله عليه وآله
وسلم - : هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم ، (رواه البخاري) .

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله
- صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : ابغوني في الضعفاء ، فأنما تنصرون
وترزقون بضعفائكم . (رواه أبو داود) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله
وسلم - قال : السامي على الأرملة ، والمسكين كالمجاهد في سبيل الله .
واحسبه قال : وكالقائم الذي لا يفتر وكالصائم الذي لا يفطر . (متفق عليه) .

وعنه عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : شر الطعام طعام
الوليعة . يمنعها من يأتياها ، ويدعى إليها من ياباها ، ومن لم يجب الدعوة فقد
عصى الله ورسوله . (رواه مسلم) .

وعن سهل بن سعد - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى
الله عليه وآله وسلم - : أنا وكافل اليتيم كهكدا ، وأشار بالسبابة
والوسطى ، وفرج بينهما . (رواه البخاري) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى
الله عليه وآله وسلم - . من عال جاريتين حتى تبلغا جاء يوم القيامة أنا وهو
وضم أصابعه . (رواه مسلم) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : دخلت علي امرأة ومعها ابنتان
لها تسال ، فلم تجد عندي شيئا غير ثمرة واحدة ، فأعطيتها إياها ،
فقسمتها بين بنتيها ، ولم تأكل منها ، ثم قامت ، فخرجت ، فدخل النبي
صلى الله عليه وآله وسلم - علينا فأخبرته ، فقال : من ابتلي من هذه
البنات بشيء ، فأحسن إليهن ، كن له سترا من النار ،
(متفق عليه واللفظ للبخاري) .

باب في حق الجار والوصية به

قال الله تعالى : (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً ، وبالوالدين إحساناً ، وبذي القربى ، واليتامى ، والمساكين ، والجار ذي القربى ، والجار الجنب ، والصاحب بالجنب ، وابن السبيل ، وما ملكت أيمانكم) (١) .

عن عبد الله بن عمر ، وعائشة - رضي الله عنهما - قالا : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : مازال جبريل يوصيني بالجار (٢) حتى ظننت أنه سيورثه . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -

(١) سورة النساء الآية ٣٦

(٢) قال الحافظ : اسم الجار يشمل المسلم ، والكافر ، والعابد ، والفاسق ، والصديق ، والعدو ، والنافع ، والضرار ، والقريب ، والأجنبي ، وله مراتب : بعضها أعلى من بعض ، فيعطى كل ذي حق حقه ، بحسب حاله ، وقد تتعارض صفتان أو أكثر فيرجع أو يساوي ، وقد حمله عبد الله بن عمر على العموم ، فأمر لما ذبحت له شاة أن يهدي منها لجاره اليهودي . أخرجه البخاري في « الأدب المفرد » والترمذي ، وحسنه ، وقد وردت الإشارة إلى ما ذكرته في حديث جابر رحمه : الجيران ثلاثة : جار له حق وهو الشر ، له حق الجوار ، وجار له حقان ، وهو المسلم ، له حق الجوار ، وحق الإسلام ، وجار له ثلاث حقوق ، وهو مسلم له رحم ، له حق الجوار ، وحق الإسلام ، وحق الرحم . . قال الشيخ أبو محمد : حفظ الجار من كمال الإيمان ، وكان أهل الجاهلية يحافظون عليه ، ويحصل امتثال الوصية به باتصال صروب الإحسان إليه بحسب الطاقة كالهدي ، والسلام ، وطلاقة الوجه عند لقائه ، وتفقد حاله ، ومعاونته فيما يحتاج إليه ، وفي غير ذلك ، وكف أسباب الأذى عنه على اختلاف أنواعه ، حسية كانت أو ممنوعة ، وقد نفى صلى الله عليه وآله وسلم - الإيمان ممن لم يأمن جاره بوائقه ، كما في الحديث الذي يليه .

وسلم - : قال : والله لا يؤمن (ثلاثاً) قيل : من يا رسول الله ؟! قال : الذي لا يأمن جاره بوائقه (١) . (متفق عليه) .

وعنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : يا نساء المسلمين ! لا تحقرن جارة لجارتها ، ولو فرسن (٢) شاة . (متفق عليه) .

وعنه ان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره . (متفق عليه) .

وعنه ان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : لا يمنع جار جاره ان يفرز خشبة في جداره ، ثم يقول ابو هريرة : مالي اراكم عنها معرضين ، والله لارمين بها بين اكتافكم . (متفق عليه) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : يا رسول الله ان لي جارين فإلى أيهما أهدي ؟ قال : إلى أقربهما منك باباً . (رواه البخاري) .

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - : يا أبا ذر ! إذا طبخت مرققة فاكثر ماءها ، وتعاهد جيرانك . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره . (رواه الترمذي) .

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قضى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بالشفعة في كل شركة لم تقسم ربة أو حائط لا يحل له أن يبيع حتى يؤذن شريكه ، فإن شاء أخذ وإن شاء ترك فإذا باع ولم يؤذنه فهو أحق به (رواه مسلم) .

(١) « البوائق » : الفوائل والشرور ، ذكره النووي في « الرياض » .

(٢) الفرسن من البقر كالقدم من الانسان . ذكره النووي .

وعن عمرو بن الشريد ، قال : جاء المسور بن مخرمة - رضي الله عنه - فوضع يده على منكبي فانطلقت معه الى سعد (١) - رضي الله عنه - فقال أبو رافع (٢) للمسور : ألا تأمر هذا ان يشتري مني بيتي الذي في داره ؟ فقال : لا أزيد على أربعمائة ، أما مقطعة وأما منجمة ، قال : أعطيت خمسمائة نقداً فمنعته ، ولولا اني سمعت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : الجار أحق بسقبة ما بيعته (٣) . (رواه البخاري) .



(١) أي سعد بن أبي وقاص خال المسور بن مخرمة .

(٢) مولى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

(٣) الحديث يدل على ان الجار لما كان أحق بالمبيع وجب ان يكون أحق بئان يرفق به في الثمن ، الا ترى ان أبا رافع لم يأخذ من سعد ما أعطاه غيره من الثمن بحق الجوار الذي أمر الله بمراعاته ، كما في شرح الكرماني .

باب في إكرام الضيف

قال الله تعالى : (هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين إذ دخلوا عليه فقالوا سلاماً ، قال : سلام قوم منكرون ، فراغ إلى أهله فجاء بعجل سمين (١) وقال : (وجاءه قومه يهرعون إليه ، ومن قبل كانوا يعملون السيئات ، قال : يا قوم هؤلاء بناتي ، هن أطهر لكم ، فاتقوا الله ! ولا تخزون في ضيفي ، أليس منكم رجل رشيد) (٢) .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه قال : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه . (متفق عليه) .

وعن خويلد بن عمرو - رضي الله عنه - وهو أبو شريح الكعبي قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ، جائزته (٣) يوم ليلة ، والضيافة ثلاثة أيام فما بعد ذلك صدقة ، ولا يحل له أن يثوي (٤) عنده حتى يخرجه (٥) . (متفق عليه واللفظ للبخاري) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : من يضيف هذا الليلة ؟ فقال رجل من الأنصار : أنا يا رسول الله ! ، فأنطلق به إلى رحله ، فقال لامرأته : هل عندك شيء ؟ قالت لا ، إلا قوت صبياني ، قال : فعلليهم بشيء ، وإذا أرادوا العشاء فنومهم ، وإذا دخل الضيف فاطفئي السراج ، وأريه أنا ناكل ، فقعدها وأكل

(١) سورة الذاريات الآية ٢٤ - ٢٥ - ٢٦

(٢) سورة هود الآية ٧٨

(٣) أي العطية

(٤) من الثوى ، وهي الإقامة بالمكان

(٥) من المخرج وهو الضيق .

الضيف ، وباتوا طاووين ، فلما أصبح غدا الى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : لقد عجب الله من صنيعةكما بضيعةكما الليلة . (متفق عليه) .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : بينما نحن في سفر مع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إذ جاء رجل على راحلة له ، قال : فجعل بصره يميناً وشمالاً ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من كان معه فضل ظهر ، فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد ، فليعد به على من لا زاد له ، قال : فذكر من أصناف المال ما ذكر حتى رأينا انه لا حق لأحدنا في فضل (رواه مسلم) .

وعن المقدم بن معد يكرب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : ليلة الضيف حق على كل مسلم ، فمن أصبح بفنائه فهو عليه دين ، إن شاء قضى وإن شاء ترك (رواه أبو داود) .
وعن المقدم أيضاً - رضي الله عنه - قال : أيما رجل أضاف قوماً ، فأصبح الضيف محروماً ، فإن نصره حق على كل مسلم حتى يأخذ بقري ليلة من زرعه وماله . (رواه أبو داود) .



باب في الشفقة على خلق الله من الرعية

عن جرير بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم : من لا يرحم الناس لا يرحمه الله . (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء (رواه أبو داود) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : لا تنزع الرحمة إلا من شقي (رواه أبو داود) .

وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من لا يرحم ، لا يرحم . (متفق عليه) .

وعن أبي مسعود البصري - رضي الله عنه - قال : كنت أضرب غلاماً لي بالسوط ، فسمعت صوتاً من خلفي : أعلم أبا مسعود ، فلم أفهم الصوت من الغضب ، فلما دنا مني إذا هو رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فإذا هو يقول : أعلم أبا مسعود أن الله تعالى أقدر عليك منك على هذا الغلام ، فقلت : لا أضرب مملوكاً بعده أبداً .

(رواه مسلم ، وأبو داود ، وغيرهما) .

وعن زاذان الكندي ، قال : أتيت ابن عمر - رضي الله عنه - وقد اعتق مملوكاً له ، فأخذ من الأرض عوداً أو شيئاً ، فقال : مالي فيه من الاجر ما يسوي هذا ، سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : من لطم مملوكاً له ، أو ضربه فكفارته ان يعتقه . (رواه مسلم وأبو داود) .

وعن ابن عمرو - رضي الله عنهما - وجاءه قهرمان له فقال له : أعطيت الرقيق قوتهم ؟ قال : لا قال : فانطلق ، فأعطهم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كفى بالمرء إثماً أن يحبس عن يملك قوته . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال جاء رجل إلى النبي
- صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : يا رسول الله ! كم أعفو عن الخادم ؟
قال : كل يوم سبعين مرة . (رواه أبو داود ، والترمذي) .

وعن هشام بن حكيم بن حزام - رضي الله عنهما - أنه مر بالشام على
اناس من الانباط (١) ، وقد اقيموا في الشمس ، وصب على رؤوسهم الزيت ،
فقال : ما هذا ؟ فقال : يعذبون في الخراج ، فقال : سمعت رسول الله
- صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : إن الله يعذب الذين يعذبون الناس في
الدنيا ، فدخل على الأمير فحدثه ، فأمر بهم فخلوا .
(رواه مسلم ، وأبو داود ، والنسائي) .



(١) « الانباط » فلاحون في المعجم ، يتزلون بالبطاح بين العراقيين . ١

باب في الرحمة على البهائم

قال الله تعالى : (وحشر لسليمان جنوده من الجن ، والإنس ، والطير فهم يوزعون ، حتى إذا أتوا على وادي النمل قالت نملة : يا أيها النمل ادخلوا مساكنكم ، لا يحطمنكم سليمان وجنوده ، وهم لا يشعرون) (١) .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : بينما رجل يمشي بطريق اشتد عليه العطش ، فوجد بئراً فنزل فيها فشرب ، ثم خرج فإذا كلب يلهث يأكل الثرى من العطش ، فقال الرجل : لقد بلغ هذا الكلب من العطش مثل الذي كان بلغ بي ، فنزل البئر ، فملأ خفه ثم أمسكه بفيه ، فسقى الكلب فشكر الله له ، فغفر له ، قالوا : يا رسول الله ! وإن لنا في البهائم أجراً ؟ فقال : في كل ذات كبد رطبة أجر . (متفق عليه ، واللفظ للبخاري) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ما من مسلم يغرس غرساً ، أو يزرع زرعاً ، فيأكل منه طير ، أو إنسان أو بهيمة ، إلا كان له به صدقة (متفق عليه ، واللفظ للبخاري) . وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : غلبت امرأة في هرة لم تطعمها ولم تسقها ولم تتركها تأكل من خشاش (٢) الأرض . (رواه مسلم) .

وعن ابن عمر أيضاً - رضي الله عنهما - أنه مر بفتيان من قريش قد نصبوا طيراً وهم يرمونه ، وقد جعلوا لصاحب الطير كل خاطئة من نبلهم ، فلما راوا ابن عمر تفرقوا ، فقال ابن عمر : من فعل هذا ؟ لعن الله من فعل هذا ، إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لعن من اتخذ شيئاً فيه الروح غرضاً (٣) . (متفق عليه) .

(١) سورة النمل الآية ١٧ - ١٨ .

(٢) قوله : « خشاش » بفتح الخاء المعجمة ، وبالشين المكررة ، وهي : هوام الأرض ، وحشراتنا . ذكره النووي .

(٣) بفتح الفين المعجمة والراء ، هو الهدف . ذكره النووي . ١

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : نهى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن تصير البهائم (١) (متفق عليه) .

وعن هشام بن حكيم بن حزام - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - مر عليه حمار قد وسم في وجهه ، فقال : لعن الله من وسمه . (رواه مسلم) .

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : كنا مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في سفر ، فانطلق لحاجته ، فرأينا حمرة معها فرخان ، فأخذنا فرخيهما ، فجاءت الحمرة (٢) فجعلت تفرش (٣) ، فجاء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : من فجع هذه يولدها ؟ ردوا ولدها إليها ، وراى قرية نمل قد حرقناها ، فقال : من حرق هذه ؟ فقلنا : نحن قال : إنه لا ينبغي أن يعذب بالنار إلا رب النار (رواه أبو داود) .

وعن عبد الله بن جعفر - رضي الله عنهما - قال : دخل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حائطا لرجل من الأنصار ، فإذا فيه جمل ، فلما رأى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حن وذرفت عيناه ، فأتاه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فمسح سرائته (٤) وذفراه فسكن ، فقال : من رب هذا الجمل ؟ لمن هذا الجمل ؟ فجاء فتى من الأنصار ، فقال : هذا لي يا رسول الله قال : أفلا تتقي الله في هذه البهيمة التي ملكك الله إياها ؟ فإنه يشكو إلي أنك تجيعه ، وتدببه . (رواه أحمد وأبو داود) .

(١) « تصبر » : أي تحبس للقتل .

(٢) « الحمرة » : بضم الحاء وتشديد الميم ، وقد يخفف : طائر صغير كالمصفر ، كما في « النهاية » .

(٣) قوله : « تفرش » أي جناحيها ، وتقرب من الأرض ، وترفرف .

(٤) قوله : « سرائته » أي سنامه . وذفراه : بكسر الدال المعجمة ، وإسكان الفاء ،

لفظ مفرد مؤنث ، وهو الموضع الذي يبرىء من البعير خلف الأذن . (ذكره النواوي في الرياض) .

وعن سهل بن عمرو ، وقيل : سهل بن الربيع بن عمرو رضي الله عنه - قال : مر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ببيعير قد لحق ظهره ببطنه ، فقال : اتقوا الله في هذه البهائم المعجزة ! فاركبوها سالحة ، وكلوها سالحة . (رواه أبو داود) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا سافرت في الخصب ، فأعطوا الإبل حظها من الأرض ، وإذا سافرت بالجدب ، فاسرعوا عليها السير ، وبادروا بها نقيها (١) ، وإذا عرستم فاجتنبوا الطريق ، فإنها طرق الدواب وماوى الهوام بالليل . (رواه مسلم) .

* * *

(٢) قوله : « نقيها » بكسر النون ، وإسكان القاف ، وبالياء المثناة التحية وهو النخ ، معناه : اسرعوا حتى تصل المقصد قبل أن يذهب مخها من شوك السير . (ذكره التواوي) .

باب في الآداب

قال الله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلموا على أهلها) (١) . وقال : (وإذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذنوا كما استأذن الذين من قبلهم) (٢) . وقال : (وإذا دخلتم بيوتاً فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة طيبة) (٣) . وقال : (وإذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها) (٤) . وقال : (كلوا واشربوا ، ولا تسرفوا ، إنه لا يحب المسرفين) (٥) . وقال : (يا بني آدم قد انزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم وريشاً) (٦) . وقال : (وجعل لكم سراويل تقيكم الحر ، وسراويل تقيكم باسكم) (٧) . وقال : (وجعلنا الليل لباساً ، وجعلنا النهار معاشاً) (٨) . وقال : (فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله) (٩) .

عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - ان رجلاً سأل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : اي الإسلام خير؟ قال : تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف . (متفق عليه) .

وعن ابي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : ليسلم الراكب على الماشي ، والماشي على القاعد : والقليل على الكثير . (متفق عليه) .

-
- (١) سورة النور الآية ٢٧ .
 - (٢) سورة النور الآية ٥٩ .
 - (٣) سورة النور الآية ٦١ .
 - (٤) سورة النساء الآية ٨٦ .
 - (٥) سورة الامراء الآية ٣١ .
 - (٦) سورة الامراء الآية ٢٦ .
 - (٧) سورة النحل الآية ٨١ .
 - (٨) سورة النبا الآية ١٠ - ١١ .
 - (٩) سورة الجمعة الآية ١٠ .

وعن أبي هريرة أيضا - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه ، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ، ثم لقيه ، فليسلم عليه . (رواه أبو داود) . قبل أن يفترقا . (رواه أبو داود) .

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قال لي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا تحقرن من المعروف شيئا ، ولو أن تلقى أخاك بوجه طلق . (رواه مسلم) .

وعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : ما من مسلمين يلتقيان فيتصافحان إلا غفر لهما قبل أن يفترقا . (رواه أبو داود) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قدم زيد بن حارثة المدينة ورسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في بيتي ، فاتاه ، فقرع الباب ، فقام إليه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عريانا يجر ثوبه فاعتنقه وقبله . (رواه الترمذي) .

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : الاستئذان ثلاث ، فإن أذن لك وإلا فارجع (متفق عليه) .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لا يقيم أحدكم رجلا من مجلسه ، ثم يجلس فيه ، ولكن توسعوا وتفسحوا . . . وكان ابن عمر إذا قام له رجل من مجلس لم يجلس فيه . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إذا قام أحدكم من مجلسه ثم رجع إليه ، فهو أحق به . (رواه مسلم) .

وعن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال : كنا إذا أتينا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - جلس أحدنا حيث ينتهي . (رواه أبو داود والترمذي) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : لا يحل لرجل أن يفرق بين اثنين إلا بإذنهما . (رواه أبو داود والترمذي) .

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا كنتم ثلاثة فلا يتناجى اثنان دون الآخر حتى تختلطوا بالناس من أجل أن ذلك يحزنه . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : إذا عطس أحدكم فليقل : الحمد لله ، وليقل أخوه وصاحبه : يرحمك الله ، فإذا قال له : يرحمك الله ، فليقل : يهديكم الله ويصلح بالكم . (رواه البخاري) .

وعن ثوبان - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إن المسلم إذا عاد أخاه المسلم لم يزل في خرفة الجنة حتى يرجع . قيل : يا رسول الله ! وما خرفة الجنة ؟ قال : جناها . (رواه مسلم) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - دخل على أعرابي يعود ، قال لا بأس طهور إن شاء الله تعالى . (رواه البخاري) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يعجبه التيمن في شأنه كله ، في طهوره وترجله ، وتنعله . (متفق عليه) .

وعنها أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله تعالى ، فإن نسي أن يذكر اسم الله تعالى في أوله فليقل : بسم الله أوله وآخره . (رواه أبو داود والترمذي) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : ما عاب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - طعاماً قط ، إن اشتهاه أكله ، وإن كرهه تركه . (متفق عليه) .

وعن عمر بن أبي سلمة - رضي الله عنه - قال : كنت غلاماً في حجر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وكانت يدي تطيش في الصحفة ، فقال لي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يا غلام ! سم الله وكل بيمينك ، وكل مما يليك . (متفق عليه) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا تشربوا واحداً كشر البعير ولكن اشربوا مثني

وثلاث - وسموا إذا أنتم شربتم ، واحمدوا إذا أنتم رفعتم .
(رواه الترمذي) .

وعن انس بن مالك - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - انه نهى أن يشرب الرجل قائماً . قال قتادة : فقلنا لأنسى : فالأكل؟ قال : أشر وأخبث . (رواه مسلم) .

وعن حذيفة - رضي الله عنه - قال : إن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - نهانا عن الحرير ، والديباج ، والترب في آنية الذهب ، والفضة . وقال : هي بهم في الدنيا ، ولكم في الآخرة . (متفق عليه) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : البسوا من ثيابكم البياض . فإنها خير ثيابكم وكفوا فيها موتاكم . (رواه أبو داود والترمذي) .

وعن البراء بن عازب - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - مريضاً وقد رايت في حلة حمراء . ما رايت شيئاً قط أحسن منه . (متفق عليه) .

وعن رفاعة التميمي - رضي الله عنه - قال : رايت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وعليه ثوبان أخضران . (رواه أبو داود والترمذي) .

وعن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - دخل يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء . (رواه مسلم) .

وعن عائشة - رضي الله عنها قالت : خرج رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ذات غداة ، وعليه مرط (١) مرحل من شعر أسود . (رواه مسلم) .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة ، فقال أبو بكر : يا رسول الله ! إن إزارى يسترخي إلا أن

(١) « مرط مرحل » : أي الكساء الذي فيه صورة رجال الأهل .

اتعاهده - فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إنك لست ممن يفعله خيلاء . (رواه البخاري) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إن الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده . (رواه الترمذي) .

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : حرم لباس الحرير والذهب على ذكور امتي ، وأحل لإناثهم . (رواه الترمذي) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : رخص رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - للزبير ، وعبد الرحمن بن عوف في لبس الحرير بمكة لحكمة . (متفق عليه) .

وعن كعب بن مالك - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - خرج في غزوة تبوك يوم الخميس ، وكان يحب أن يخرج يوم الخميس . (متفق عليه) .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : لو أن الناس يعلمون ما في الوحدة ما أعلم ما سار راكب بليل وحده . (رواه البخاري) .

وعن أبي سعيد وأبي هريرة - رضي الله عنهما - قالوا : قال رسول الله عليه وآله وسلم - : إذا خرج ثلاث في سفر فليؤمروا أحدهم . (رواه أبو داود) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر تسافر مسيرة يوم وليلة إلا مع ذي محرم عليها . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : السفر قطعة من العذاب يمنع أحدهم طعامه وشرابه ، ونومه ، فإذا قضى أحدهم نهمته من سفره فليعجل إلى أهله . (متفق عليه) .

وعن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

وسلم قال : إذا اطال أحدكم الغيبة فلا يطرقن أهله ليلاً (متفق عليه) .
وعن كعب بن مالك - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد ، فركع فيه ركعتين . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : انظروا إلى من هو أسفل منكم ، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ، فهو أجدر أن لا تزدروا نعمة الله عليكم . (متفق عليه) .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - : إياكم والجلوس بالطرقات ، قالوا : يا رسول الله ! لما نأبد من مجالسنا نتحدث فيها . قال : فإذا أبيتم فاعطوا الطريق حقه . قالوا : وما حقه ؟ قال : غض البصر ، وكف الأذى ، ورد السلام ، والأمر بالمعروف ، والنهي عن المنكر . (متفق عليه) .

وعن أبي سعيد - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل ، والمرأة إلى عورة المرأة ، ولا يفضي الرجل إلى الرجل في ثوب واحد ، ولا تفضي المرأة إلى المرأة في الثوب الواحد . (رواه مسلم) .

وعن عتبة بن عامر - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إياكم والدخول على النساء ، فقال رجل من الأنصار : أفرايت الحمى ؟ قال : الحمى الموت . (متفق عليه) .

وعن جابر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن المرأة إذا أقبلت أقبلت في صورة شيطان ، فإذا رأى أحدكم امرأة فاعجبته فليأت أهله فإن معها مثل الذي معها . (رواه الترمذي) .

(١) قال عون بن عبد الله : صحبت الأغنياء فلم أر أحداً أكثرهما مني ، أرى دابة خيراً من دابتي ، ونوباً خيراً من نوبي ، وصحبت الفقراء ، فاسترحمت .

باب في صحبة خيار الناس

قال الله تعالى : (وإذ قال موسى لفتهاه لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين أو أمضي حقبا) (١) الآية . وقال : (واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه) (٢) .

عن أبي موسى الأشعري* - رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ، ونافع الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك (٣) ، وإما أن يتباع منه ، وإما أن تجد ريحا طيبة ، ونافع الكير إما أن يحرق ثيابك . وإما أن تجد منه ريحا منتنة . (متفق عليه) .

وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مثل الجليس الصالح كمثل صاحب المسك إن لم يصبك منه شيء ، أصابك من ريحه . ومثل الجليس السوء كمثل صاحب الكير إن لم يصبك من سواده ، أصابك من دخانه . (رواه أبو داود والنسائي) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ، خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا ، والأرواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف ، وما تناكر منها اختلف . (رواه مسلم) .

وعنه عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : الرجل على دين خليله ، فليتنظر أحدكم من يخال . (رواه أبو داود والترمذي) .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم

(١) سورة الكهف ، الآية ٦٠ .

(٢) سورة الكهف ، الآية ٢٨ .

(٣) أي يمطيك .

وآله وسلم لا تصاحب إلا مؤمناً . ولا يأكل طعامك إلا تقياً ،
(رواه أبو داود والترمذي) .

وعن أبي إدريس الخولاني قال : دخلت مسجد دمشق ، فإذا فتى
براق الثنايا وإذا الناس معه ، فإذا اختلفوا في شيء أسندوه إليه وصدروا
عن رايه ، فسألت عنه ، فقيل : هذا معاذ بن جبل ، فلما كان من الغد
هجرت إليه ، فوجدته قد سبقني بالتهجير ، ووجدته يصلي فانتظرته
حتى فضى صلاته ، ثم جثته من قبل وجهه فسلمت عليه ، ثم قلت :
والله إني لأحبك . فقال : الله ؟ فقلت : الله ، فقال : الله ؟ فقلت : الله فآخذ
حبة ردائي فجذبني إليه ، فقال : أبشر فإنني سمعت رسول الله - صلى
الله عليه وآله وسلم - يقول : قال الله تعالى : وجبت محبتي للمتحابين في ،
والمجالسين في . والمتزاوين في والمتبازلين في . (رواه مالك في الموطأ) .

وعن ثوبان - رضي الله عنه - قال : لما نزلت : (**والذين يكتزون
الذهب ، والفضة**) كنا مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - في بعض
أسفاره . فقال بعض أصحابه أنزلت في الذهب والفضة لو علمنا أي المال
خير فنتخذله ، فقال : أفضله لسان ذاكر . وقلب شاكراً ، وزوجة مؤمنة
تعينه على إيمانه . (رواه الترمذي) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وسلم . قال : تنكح (١) المرأة لأربع : لمالها ، ولحسبها ، ولجمالها ،
ولدينها . فاظفر بذات الدين تربت يداك . (متفق عليه) .

(١) قال النووي في «الرياض» : معناه أن الناس يقصدون من المرأة هذه الخصائص
الأربع ، فأحرص أنت على ذات الدين ، واظفر بها ، وأحرص على صحبتها .

باب في حسن الخلق والتواضع

فسره (١) عبد الله بن المبارك بطلاقة الوجه ، وبذل المعروف ، وكف الأذى . قال الله تعالى : (وإنك لعلی خلق عظیم) (٢) . وقال : (والكاظمين الفیظ والعافین عن الناس والله یحب المحسنین) (٣) وقال : (ولا تصغر خدك للناس ، ولا تمش فی الأرض مرحاً . إن الله لا یحب كل مختال فخور) (٤) .

عن انس بن مالك - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - احسن الناس خلقاً ، وقال : ما مسست ديباجاً ولا حريراً الا من كف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - ولا شممت رائحة قط اطيب من رائحة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ولقد خدمت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - عشر سنين ، فما قال لي قط : اف ، ولا قال لي لشيء فعلته لم فعلته ، ولا لشيء لم افعله هلا فعلت كذا . (متفق عليه) .

وعنه قال : كانت الامة من إماء المدينة لتأخذ بيد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فتنتطق به حيث شاءت . (رواه البخاري) .

وعنه انه مرء على صبيان فسلم عليهم ، وقال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعله . (متفق عليه) .

وعن النواس بن سمعان - رضي الله عنه - قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن البر والاثم ، فقال : البر حسن الخلق

(١) أي فسر حسن الخلق .

(٢) سورة القلم الآية ٤ .

(٣) سورة آل عمران الآية ١٣٤ .

(٤) سورة لقمان الآية ١٨ .

والإثم ما حاك في صدرك ، وكرهت أن يطلع عليه الناس . (رواه مسلم) .
وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - قال : لم يكن
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فاحشاً ولا متفحشاً ، وكان يقول :
إن من خياركم أحسنكم أخلاقاً . (متفق عليه) .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم : ما من شيء أثقل في ميزان المؤمن يوم القيامة من حسن
الخلق ، وإن الله ليبغض الفاحش البذيء (١) . (رواه الترمذي) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سئل رسول الله - صلى
الله عليه وآله وسلم - عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ؟ قال : تقوى الله ،
وحسن الخلق . . وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار ؟ فقال : الغم ،
والفرج . (رواه الترمذي) .

وعنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أكمل المؤمنين
إيماناً أحسنهم أخلاقاً ، وخياركم خياركم لنسائهم . (رواه الترمذي) .
وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : سمعت النبي - صلى الله
عليه وآله وسلم - يقول : إن المؤمن ليدرك بحسن خلقه درجة الصائم
القائم . (رواه أبو داود) .

وعن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم : أنا زعيم ببيت في ربض الجنة لمن ترك المراء
وإن كان محققاً ، وبيت في وسط الجنة لمن ترك الكذب وإن كان مازحاً ،
وبيت في أعلى الجنة لمن حسن خلقه . (رواه أبو داود) .

وعن جابر - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم قال : إن من أحبكم إلي وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة
أحسنكم أخلاقاً ، وإن أبغضكم إلي وأبعدكم مني يوم القيامة الثرثارون ،

(١) قوله : « البذيء » الذي يتكلم بالفحش وريء الكلام .

والمتشدقون ، والمتفهبون . قالوا : يا رسول الله ! قد علمنا الثرثارون (١) ،
والمتشدقون ، فما المتفهبون ؟ قال : المتكبرون . (رواه الترمذي) .

وعن عياض بن حمار - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم : إن الله أوحى إلي أن تواضعوا ، حتى لا يفخر أحد
على أحد ، ولا يبغى أحد على أحد . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم قال : ما نقصت صدقة من مال ، وما زاد الله عبداً بعفو إلا
عزاً ، وما تواضع لله أحد إلا رفعه الله . (رواه مسلم) .



(١) قال النووي : « الثرثار » : كثير الكلام نكلاً . و « المتشدد » : المتناول
على الناس بكلامه ، ويتكلم بملء فيه تفصيلاً وتعليقاً لكلامه . و « المتفهب » أصله من
الفهق ، وهو : الامتلاء ، وهو الذي يملأ فيه بالكلام ، ويتوسع فيه ويقرب به تكبراً
وارتفاعاً ، وإظهاراً للفصيلة على غيره .

باب الحلم والآناة والرفق

قال الله تعالى : (خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین) (١)
 وقال : (وليعفوا وليصْفَحوا ، ألا تحبون أن يغفر الله لكم) (٢) وقال :
 (ولا تستوي الحسنة ولا السيئة ، ادفع بالتي هي أحسن ، فإذا الذي
 بينك وبينه عداوة كأنه وليٌ حميم ، وما يلقاها إلا الذين صبروا ، وما
 يلقاها إلا ذو حظٍ عظيم) (٣) وقال : (ولن صبرٌ وغفرٌ إن ذلك لمن عزم
 الأمور) (٤)

عن عائشة - رضي الله عنها - قالت : ما خيرَ رسول الله - صلى
 الله عليه وآله وسلم - بين أمرين قط إلا أخذ أيسرهما ما لم يكن إثماً فإن
 كان إثماً . كان أبعد الناس منه ، وما انتقم رسول الله - صلى الله عليه وآله
 وسلم - لنفسه في شيء قط ، إلا أن تنتهك حرمة الله ، فينتقم الله تعالى .
 (متفق عليه) .

وعن عائشة أيضاً - رضي الله عنها - قالت : ما ضرب رسول الله -
 صلى الله عليه وآله وسلم - شيئاً قط بيده ، ولا امرأة ، ولا خادماً إلا أن يجاهد
 في سبيل الله ، وما نبل منه شيء قط فينتقم من صاحبه إلا أن ينتهك
 شيء من محارم الله ، فينتقم الله تعالى . (رواه مسلم) .

وعن انس بن مالك - رضي الله عنه - قال : كنت أمشي مع رسول
 الله صلى الله عليه وآله وسلم وعليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه

(١) سورة الأعراف الآية ١٩٩ .

(٢) سورة النور الآية ٢٢ .

(٣) سورة حم السجدة الآية ٢٤ - ٢٥ .

(٤) سورة الشورى الآية ٤٣ .

اعرابي ، فجبذه بردائه جبذة شديدة ، فنظرت إلى صفحة عاتق النبي - صلى الله عليه وآله وسلم وقد اثرت بها حاشية الرداء من شدة جبذته ، ثم قال : يا محمد ! مرلي من مال الله الذي عندك ، فالتفت إليه فضحك ، ثم امر له بعتاء . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال اعرابي في المسجد فقام الناس إليه ليقعوا فيه ، فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : دعوه وأريقوا على بوله سجلا من ماء ، أو ذنوباً من ماء . فإنما بعثتم ميسرين ، ولم تبعثوا معسرين . (رواه البخاري) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للأشج : إن فيك خصلتين يجبهما الله ورسوله : الحلم والأناة . (رواه مسلم) .

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : كآني أنظر إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يحكي نبياً من الأنبياء ضربه قومه فآدموه ، وهو يمسح الدم عن وجهه ويقول : اللهم أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون . (متفق عليه) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ، وما لا يعطي على ما سواه . (رواه مسلم) .

وعن عائشة أيضاً - رضي الله عنها - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه . (رواه مسلم) .

وعن شداد بن أوس - رضي الله عنه - عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : إن الله كتب الإحسان على كل شيء ، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة ، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، وليحد أحدكم شفرته ، وليرح ذبيحته . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ليس الشديد بالصرعة (١) إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب . (متفق عليه) .

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من أعطي حفظه من الرِّفق فقد أعطي حفظه من الخير ، ومن حرم حفظه من الرِّفق فقد حرم حفظه من الخير . (رواه الترمذي) .

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إلا أخبركم بمن يحرم على النار ، أو بمن يحرم عليه النار : كل قريب هين سهل . (رواه الترمذي) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - في قوله تعالى : (ادفع بالتي هي أحسن) قال : الصبر عند الغضب ، والعفو عند الإساءة ، فإذا فعلوا عصمهم الله ، وخضع لهم عدوهم عندهم . (ذكره البخاري تعليقا) .



(١) قوله : « الصرعة » بضم المهملة وفتح الراء : الذي يصرع الرجال كثيرا ومعنى « يملك نفسه » : لا يفضب ويكلم الفيظ ويعفو ، وفيه أن مجاهدة النفس أشد من مجاهدة العدو .

باب في الامانة والوفاء بالعهد

قال الله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول، وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون ^(١)) وقال : (إن الله يامركم ان تؤدوا الامانات إلى أهلها) ^(٢) وقال : (واوفوا بالعهد إن العهد كان مستولاً) ^(٣) وقال : (واوفوا بعهد الله إذا عاهدتم) ^(٤) وقال : (يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ^(٥)) وقال : (لم تقولون مالا تفعلون - كبر مقتاً عند الله ان تقولوا مالا تفعلون) ^(٦) .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا أئتمن خان . (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : أربع من كن فيه كان منافقاً خالصاً ، ومن كان فيه خصلة منهن كان فيه خصلة من النفاق حتى يدعها : إذا أئتمن خان ، وإذا حدث كذب ، وإذا عاهد غدر ، وإذا خاصم فجر . (متفق عليه) .

وعن حذيفة - رضي الله عنه - قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حديثين قد رأيت أحدهما ، وأنا انتظر الآخر ، حدثنا أن

(١) سورة الأنفال ، الآية ٢٧ .

(٢) سورة النساء ، الآية ٥٨ .

(٣) سورة الإسراء الآية ٣٤ .

(٤) سورة النحل ، الآية ٦١ .

(٥) سورة المائدة ، الآية ١ .

(٦) سورة الصف ، الآية ٢ - ٣ .

الامانة نزلت في جدر (١) قلوب الرجال ، ثم نزل القرآن فعملوا من القرآن ،
وعلموا من السنة . ثم حدثنا عن رفع الامانة ، فقال : ينام الرجل النومة ،
فتقبض الامانة من قلبه ، فيظل اثرها مثل الوكت ، ثم ينام النومة ،
فتقبض الامانة من قلبه ، فيظل اثرها مثل المجل كجمر دحرجته على
رجلك فنفظ ، فتراه منتبراً وليس فيه شيء ، ثم اخذ حصى فدحرجه
على رجله . الحديث . (متفق عليه) .

وعن جابر - رضي الله عنه - قال : قال لي رسول الله - صلى الله
عليه وآله وسلم - : لو قد جاء مال البحرين اعطيتك هكذا وهكذا ، فلم
يجيء مال البحرين حتى قبض النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -
فلما جاء مال البحرين امر أبو بكر - رضي الله عنه - فنأدى : من كان
له عند رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عدة أو دين فليأتنا ،
فأتيته ، قلت له : إن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال لي :
كذا وكذا ، فحشى له حشية ، فعددها ، فإذا هي خمسمائة ، فقال لي :
خذ مثلها . (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عامر - رضي الله عنه - قال : دعني أمة يوماً
ورسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قاعد في بيتنا ، فقالت هانعل
اعطيك ، فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ما أردت
أن تعطيه ؟ قالت : أردت أن اعطيه تمراً ، فقال لها رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم - : أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتب عليك كذبة .
(رواه أبو داود) .

وعن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه
وآله وسلم - قال : إذا وعد أخاه ومن نيته أن يفي له فلم يفي ولم يجيء
الميعاد ، فلا إثم عليه . (رواه أبو داود ، والترمذي) .

(١) « الجدر » : أصل الشيء . و « الوكت » : اليسير . و « المجل » تنظف في
اليد ونحوها من أثر عمل وغيره . « منتبراً » : مرتفعاً . ذكره النواوي .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : أقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : يامعشر المهاجرين ! خمس خصال إذا ابتليتم بهن - واعوذ بالله أن تدركوهن - : لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين (١) وشدة المؤونة وجور السلطان عليهم ، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء ولولا البهائم لم يمطروا ، ولم ينقضوا عهد الله ورسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم ، فأخذوا بعض ما في أيديهم ، وما لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ، ويتخيروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم . (رواه ابن ماجه) .



(١) « السنين » جمع سنة ، وهي : العام الفحط الذي لم تنبت الأرض فيه شيئاً سواء وقع قطر أو لم يقع . ذكره المنذري .

باب في الصدق

قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ، وكونوا مع الصادقين) (١) وقال : (فلو صدقوا الله لكان خيراً) (٢) وقال : (ما يلفظ من قول إلا لديه رقيب عتيد) (٣) وقال : (ولا تقف ما ليس لك به علم) (٤) وقال : (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مستولاً) (٥)

عن ابن مسعود - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : عليكم بالصدق ، فإن الصدق يهدي إلى البر ، وإن البر يهدي إلى الجنة ، وما يزال الرجل يصدق ، ويتحرى الصدق حتى يكتب عند الله صديقاً ، وإياكم والكذب ، فإن الكذب يهدي إلى الفجور ، وإن الفجور يهدي إلى النار ، وما يزال الرجل يكذب ، ويتحرى الكذب حتى يكتب عند الله كذاباً . (متفق عليه ، وهذا لفظ البخاري) .

وعن أبي سفيان - رضي الله عنه - في حديثه الطويل في قصة هرقل عظيم الروم ، قال هرقل : فماذا يأمركم - يعني النبي صلى الله عليه وآله وسلم - قال أبو سفيان : قلت يقول : اعبدوا الله وحده ، ولا تشركوا به شيئاً ، واتركوا ما يقول آبائكم ، ويأمرنا بالصلاة والصدق ، والصدقة ، والعفاف ، والصلة . (متفق عليه) .

وعن حكيم بن حزام - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى

(١) سورة التوبة ، الآية ١١٩ .

(٢) سورة محمد ، الآية ٢١ .

(٣) سورة ق ، الآية ١٨ .

(٤) سورة الاسراء ، الآية ٣٦ .

(٥) سورة الاسراء ، الآية ٣٦ .

الله عليه وآله وسلم - : البيعان بالخيار ما لم يتفرقا ، فإن صدقا وبينا بورك لهما في بيعهما ، وإن كتما وكذبا ، محقت بركة بيعهما . (متفق عليه)
وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : أفرى الفري أن يري (١) الرجل عينيه ما لم تريا . (رواه البخاري) .

وعن سفيان بن أسيد الحضرمي - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : كبرت خيانة أن تحدث أخاك حديثاً هو لك مصدق ، وأنت له به كاذب . (رواه أبو داود) .

وعن صفوان بن سليم - رضي الله عنه - قال : قيل : يارسول الله ! أكون المؤمن جبناً ؟ قال : نعم . قيل له : أكون المؤمن بخيلاً ؟ قال : نعم . قيل له : أكون المؤمن كذاباً ؟ قال : لا . (رواه مالك مراسلاً) .

وعن عبد الله بن عامر - رضي الله عنه - قال : دعنتني أمي يوماً ورسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قاعد في بيتنا ، فقالت : تعال أعطيك ، فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : ما أردت أن تعطيه ؟ قال : أردت أن أعطيه تمراً ، فقال لها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أما إنك لو لم تعطه شيئاً كتبت عليك كذبة . (رواه أبو داود) .

وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده ، قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : ويل للذي يحدث بالحديث ليضحك به القوم فيكذب ، ويل له ويل له . (رواه أبو داود والترمذي وغيرهما) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : كفى بالمرء كذباً أن يحدث بكل ما سمع . (رواه مسلم) .

وعن الحسن بن علي - عليه وعلى جده وأبيه السلام - قال : حفظت من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الصدق طمأنينة ، والكذب ريبة . (رواه الترمذي) .

(١) قوله : « أن يرى الرجل » معناه : أن يقول : رأيت فيما لم يذكره النواوي .

باب في الحياء

قال الله تعالى : (فجاءته إحداهما تمشي على استحياء (١) وقال :
(إنَّ ذلكم كان يؤذي النبي فيستحي منكم ، والله لا يستحيي من الحق) (٢)

عن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - مرَّ على رجل من الأنصار ، وهو يعظ أخاه في الحياء ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : دعه فإنَّ الحياء من الإيمان . (متفق عليه) .

وعن عمران بن الحصين - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : الحياء لا يأتي إلا بخير . (متفق عليه) .
وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : الإيمان بضع وسبعون ، أو قال : بضع وستون شعبة ، فأفضلها : قول لا إله إلا الله ، وأدناها إمطة الأذى عن الطريق ، والحياء شعبة من الإيمان . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : الحياء من الإيمان والإيمان في الجنة ، والبذاء من الجفاء ، والجفاء في النار . (رواه الترمذي) .

وعن أبي امامة - رضي الله عنه - قال ؟ قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : الحياء والحي (٣) شعبتان من الإيمان ، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق . (رواه الترمذي) .

(١) سورة القصص ، الآية ٢٥ .

(٢) سورة الاحزاب ، الآية ٥٣ .

(٣) قال الترمذي : العي : لغة الكلام ، والبذاء هو : الفحش في الكلام ، والبيان هو : كثرة الكلام ، مثل هؤلاء الخطباء الذين يخطبون ، فيتوسعون في الكلام ، ويتلفحسون فيه من مدح الناس فيما لا يرضى به الله .

وعن انس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : ما كان الفحش في شيء إلا شأنه ، وما كان الحياء في شيء إلا زانه . (رواه ابن ماجه) .

وعن زيد بن طلحة بن ركانة - رضي الله عنه - رفعه إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إن لكل دين خلقاً ، وخلق الإسلام الحياء . (رواه مالك) .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أشد حياءً من العذراء في خدرها . فإذا رأى شيئاً يكرهه عرفناه في وجهه . (متفق عليه) .

وعن أبي مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت . (رواه البخاري) .

وعن ابن مسعود أيضاً - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : استحيوا من الله حق الحياء . قال : قلنا : يا نبي الله ! إننا لنستحيي والحمد لله . قال : ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء : أن نحفظ الرأس وما وعى ، ونحفظ البطن وما حوى ، وتذكر الموت والبلى ، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا . فمن فعل ذلك ، فقد استحيى من الله حق الحياء . (رواه الترمذي) .



باب في الصبر على البلاء

قال الله تعالى : (ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات ، وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا : إنا لله وإنا إليه راجعون) (١) . وقال : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) (٢) وقال : (ولكن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور) (٣) .

عن أسامة بن زيد - رضي الله عنه - قال : أرسلت بنت (٤) رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن ابني قد احتضر فاشهدنا ، فأرسل نقرئ السلام ويقول : إن الله ما أخذ وله ما أعطى ، وكل شيء عنده بأجل مسمى ، فلتصبر ولتحتسب : وأرسلت إليه تقسم عليه ليأتيته فقام ومعه سعد بن عباد ورجال . فرفع إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - الصبي فاقعده في حجره ونفسه تفتقع (٥) ففاضت عيناه ، فقال سعد : يا رسول الله ما هذا ؟ فقال : رحمة جعلها الله تعالى في قلوب عباده . وإنما يرحم الله من عباده الرحماء . (متفق عليه) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : مرَّ النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - على امرأة تبكي عند قبر فقال : اتقي الله واصبري ، فقالت : إليك عني فإنتك لم تنصب بمصيبتي ولم تعرفه ، فقيل لها : إنه النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فأتت باب النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فلم تجد عنده بوايين ، فقالت : لم أعرفك فقال : إنما الصبر عند الصدمة الأولى . (متفق عليه) .

(١) سورة البقرة ، الآية ١٥٥ - ١٥٦ .

(٢) سورة الزمر ، الآية ١٠ .

(٣) سورة الشورى ، الآية ٤٣ .

(٤) هي زينب بنت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وزوجة أبي العاص .

(٥) تفتقع : أي تضطرب .

وعن ابي سعيد وابي هريرة - رضي الله عنهما - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : ما يصيب المسلم من نصب ولا وصب ، ولا هم ولا حزن ، ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها إلا كفر الله بها من خطاياها (متفق عليه) .

وعن ابي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم - قال : مثل المؤمن كمثل الخامة (١) من الزرع ، من حيث انتها الريح كفاتها (٢) فإذا اعتدلت تكفا (٣) بالبلاء ، والفاجر كالارزة (٤) صماء معتدلة حتى يقصمها الله إذا شاء . (رواه البخاري) .

وعن انس بن مالك - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : إن الله عز وجل قال : إذا ابتليت عبدي بحبيبتيه فصبر ، عوضته منهما الجنة . يريد عيني . (رواه البخاري) .

وعن صهيب بن سنان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - عجباً لأمر المؤمن إن أمره كله خير ، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن ، إن أصابته سراء ، شكر ، فكان خيراً له ، وإن أصابته ضراء . صبر ، فكان خيراً له . (رواه مسلم) .

وعن انس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا أراد الله بعبده الخير ، عجل له العقوبة في الدنيا ، وإذا أراد الله بعبده الشر ، أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة . وقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم : إن عظم الجزاء من عظم البلاء ، وإن الله تعالى إذا أحب قوماً ابتلاهم فمن رضي فله الرضى ، ومن سخط فله السخط . (رواه الترمذي) .

(١) الخامة هي الطافة الطرية اللينة او القصة .

(٢) أي : أمالتها .

(٣) أي : تطلب .

(٤) قوله : « الارزة » هو شجر الصنوبر ، وصماء أي : صلبة شديدة بلا تجويف .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى
الله عليه وسلم - : ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه ، وولده ،
وماله ، حتى يلقي الله تعالى ، وما عليه خطيئة (رواه الترمذي)

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم - : المؤمن الذي يخالط الناس ويصبر على أذاهم خير*
من المؤمن الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم . (رواه ابن ماجه) .



باب في الشكر

قال الله تعالى : (فاذكروني اذكركم ، واشكروا لي ولا تكفرون) (١)
وقال : (لئن شكرتم لازيدنكم) (٢) وقال : (وآخر دعواهم ان الحمد لله رب
العالمين) (٣) وقال : (وأما بنعمة ربك فحدث) (٤) .

عن صهيب بن سنان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم : عجباً لأمر المؤمن ، إن أمره كله خير وليس ذلك
لأحد إلا للمؤمن ، (أ) أصابته سرّاء ، شكر ، فكان خيراً له وإن أصابته ضراء
صبر ، فكان خيراً له . (رواه مسلم) .

وعن انس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم : إن الله ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده
عليها ، أو يشرب الشربة فيحمده عليها . (رواه مسلم) .

وعن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم - حنى انتفخت قدماء ، فقيل له : اتكلفت هذا
وقد غفر الله لك ماتقدم من ذنبك وما تأخر قال : أفلا أكون عبداً شكوراً .
(رواه الترمذي) .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم - : من استعاذ بالله فأعيده ، ومن سألكم بالله فأعطوه ،
ومن استجار بالله فأجيروه ، ومن أتى إليكم معروفاً فكافئوه . فإن لم
تجدوا ، فادعوا له حتى تعلموا أن قد كافأتموه .
(رواه أبو داود والنسائي ، واللفظ له) .

(١) سورة البقرة ، الآية ١٥٢ .

(٢) سورة إبراهيم ، الآية ٧ .

(٣) سورة يونس ، الآية ١٠ .

(٤) سورة الفصحى ، الآية ١١ .

وعن انس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قالت المهاجرون يا رسول الله ! ذهب الانصار بالاجر كله ، ما راينا قوماً احسن بدلاً لكثير ، ولا احسن مواساة في قليل منهم ، ولقد كفونا المؤونة . قال : اليس تثنون عليهم ، وتدعون لهم ؟ قالوا : بلى قال : فذلك بذاك .
(رواه ابو داود والنسائي واللفظ له) .

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - : من اعطي عطاءً ، فوجد به ، فليجز به ، فإن لم يجد ، فليثن به . فمن اثني به ، فقد شكره ، ومن كتبه ، فقد كفره .
(رواه ابو داود والترمذي) .

وعن اسامة بن زيد - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - : من صنع إليه معروف ، فقال لفاعله : جزاك الله خيراً ، فقد ابلغ في الثناء . (رواه الترمذي) .

وعن ابي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - : لا يشكر الله من لا يشكر الناس .
(رواه ابو داود والترمذي) .

باب في التوكل

قال الله تعالى : (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون) (١) وقال : (فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين) (٢) وقال : (وتوكل على الحي الذي لا يموت) (٣) وقال : (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) (٤) .

عن أبي بكر الصديق - رضي الله عنه - قال : نظرت أقدام المشركين ونحن في الفار ، وهم على رؤوسنا ، فقلت : يا رسول الله ! لو أن أحدهم نظر تحت قدميه لأبصرنا ، فقال : ما ظنك بالثنين الله ثالثهما . (متفق عليه) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : يدخل الجنة من أمتي سبعون ألفاً من غير حساب ، هم الذين لا يسترقون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون . (رواه البخاري) .
وعن ابن عباس أيضاً - رضي الله عنهما - قال : حسبنا الله ونعم الوكيل قالها إبراهيم - صلى الله عليه وآله وسلم - حين ألقي في النار ، وقالها محمد صلى الله عليه وآله وسلم حين قالوا (٥) : إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيماناً وقالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل . (رواه البخاري) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير (٦) . (رواه مسلم) .

(١) سورة الأنفال ، الآية ٢ .

(٢) سورة آل عمران ، الآية ١٥٩ .

(٣) سورة الفرقان ، الآية ٥٨ .

(٤) سورة الطلاق ، الآية ٣ .

(٥) إشارة إلى الآية الكريمة .

(٦) معناه المتوكلون .

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله
- صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : لو أنكم تتوكلون (١) على الله حق
توكله لرزقتم كما ترزق الطير ، تغدو خماصاً ، وتروح بطاناً (٢) .
(رواه الترمذي) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : كان اخوان على عهد
رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وكان أحدهما يأتي النبي - صلى
الله عليه وآله وسلم - والآخر يحترف ، فشكا المحترف أخاه للنبي صلى
الله عليه وآله وسلم - فقال : لعلك ترزق به . (رواه الترمذي) .



(١) أعلم ان حقيقة التوكل لانساني السعي في الاسباب التي قدر الله سبحانه
وتعالى المقدرات بها ، وجرى سنته في خلقه بذلك ، فانه تعالى امر بتعاطي الاسباب مع
امره بالتوكل ، فقال : (خذوا حذرکم) وقال : (واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن
رباط الخيل) وقال (فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله) . قاله ابن رجب في « جامع
الملوم والحكم » ، كما في « فوائد العوائد » .
(٢) أي : ممثلة . وخماصاً : أي ضامرة البطون .

باب في التقوى

أصل التقوى : اتقاء الشرك ، ثم اتقاء المعاصي ، ثم اتقاء الشبهات .
 قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون) (١) وقال : (فاتقوا الله ما استطعتم) (٢) وقال : (إن تتقوا الله يجعل لكم فرقاناً ، ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم) (٣)
 وقال : (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب) (٤)
 وقال : (إن أكرمكم عند الله اتقاكم) (٥)

عن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله مستخلفكم فيها ، فينظر كيف تعملون ، فاتقوا الدنيا واتقوا النساء ، فإن أول فتنة بني إسرائيل كانت في النساء . (رواه مسلم) .

وعن أبي ذر ومعاذ بن جبل - رضي الله عنهما - قال : اتق الله حيثما كنت ، واتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن . (رواه الترمذي) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سئل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - عن أكثر ما يدخل الناس النار ، قال : الفم والفرج ، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس الجنة ، قال : تقوى الله وحسن الخلق . (رواه الترمذي) .

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٠٢ .

(٢) سورة التغابن ، الآية ١٦ .

(٣) سورة الأنفال ، الآية ٢٩ .

(٤) سورة الطلاق ، الآية ٢ - ٣ .

(٥) سورة الحجرات ، الآية ١٣ .

وعن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : إنَّ الحلال بيتن ، والحرام بيتن وبينهما مشتبهاً لا يعلمهن كثير من الناس ، فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ، ومن وقع في الشبهات وقع في الحرام ، كالراعي يرعى حول الحمى يوشك أن يرتع فيه ، إلا وإن لكل ملك حمى ، إلا وإن حمى الله محارمه ، إلا وإن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح الجسد كله . وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب . (متفق عليه) .

وعن وابصة بن معبد قال : أتيت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : جئت تسأل عن البر ؟ قلت : نعم . فقال : استغث قلبك ، البر ما اطمأنت إليه النفس ، واطمأن إليه القلب ، والإثم ما حاك في النفس ، وتردد في الصدر ، وإن أفتاك الناس وأفتوك . (رواه أحمد والدارمي) .

وعن عطية بن عروة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذراً لما به بأس . (رواه الترمذي) .

وعن الحسن بن علي - عليه وعلى جده وأبيه السلام - قال : حفظت من رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - دع (١) ما يريك إلى ما يريك . (رواه الترمذي) .



(١) معناه : اترك ما تشك فيه ، وخذ ما تشك فيه .

باب في المحافظة على الأعمال والمبادرة إليها

قال الله تعالى : (ألم يان للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ، ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم) (١) وقال : (ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً) (٢) وقال : (واعبد ربك حتى ياتيك اليقين) (٣) .

عن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : سددوا وقاربوا ، واعلموا أن لن يدخل أحدكم عمله الجنة ، وإن أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل . (رواه البخاري) .
وعن علقمة بن قيس ، قال : سألت أم المؤمنين عائشة - رضي الله عنها - قلت : يام المؤمنين ! كيف كان عمل النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - هل كان يخص شيئاً من الأيام ؟ قالت : لا ، كان عمله ديمة (٤) وأيكم يستطيع ما كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يستطيع . (رواه البخاري) .

وعن عائشة أيضاً - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا فاتته الصلاة من الليل من وجع أو غيره ، صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة . (رواه مسلم) .

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - قال : قال لي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من نام عن حربه أو عن شيء منه ، فقرأه فيما بين صلاة الفجر ، وصلاة الظهر ، كتب له كأنما قرأه من الليل . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : يارسول الله ! أي الصدقة أعظم أجراً ؟

(١) سورة الحديد ، الآية ١٦ .

(٢) سورة النحل ، الآية ٩٢ .

(٣) سورة الحجر ، الآية ٩٩ .

(٤) أي دائماً .

قال : أن تصدق وانت صحيح صحيح تخشى الفقر ، وتأمل الغنى ، ولا تمهل حتى إذا بلغت الحلقوم قلت : لفلان كذا ولفلان كذا ، وقد كان لفلان . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال : بادروا بالأعمال سبعاً هل تنتظرون إلا فقراً منسياً ، أو غنى مطغياً ، أو مرضاً مفسداً ، أو هرمًا مفنداً (١) ، أو موتاً مجهزاً أو الدجال ، فشر غائب ينتظر ، أو الساعة ، فالساعة أدهى وأمر . (رواه الترمذي) .

وعن أبي أمية الشعباني - رضي الله عنه - قال : سألت أبا ثعلبة الخشني - رضي الله عنه - قال : قلت : يا أبا ثعلبة ! كيف تقول في هذه الآية : « عليكم أنفسكم » ؟ قال : أما والله سألت عنها خبيراً سألت عنها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال : بل اتتمروا بالمعروف ، وانتهوا عن المنكر حتى إذا رايت شحاً مطاعاً ، وهوى متبعاً ، ودنياً مؤثرة . وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، فعليك بنفسك ، ودع عنك العوام ، فإن من ورائكم أيام الصبر ، الصبر فيهن مثل القبض على الجمر ، للعامل فيهن مثل أجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله . (رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه) .

(١) اللغز الكذب ، قالوا للشيخ إذا هرم : قد افند ، لأنه يتكلم بالحرف من الكلام عن سنن الصحة ، وافنده الكبر : إذا أوفقه في الفند ، وهو الكلام بالحرف من سنن الصحة كما في « النهاية » .

باب في الاقتصاد في الطاعة

قال الله تعالى : (طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى) (١) وقال :
(يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) (٢) وقال : (يا أهل الكتاب لا تغلوا
في دينكم ، ولا تقولوا على الله إلا الحق) (٣) وقال : (لا يكلف الله نفساً
إلا وسعها) (٤) .

عن أبي جحيفة وهو وهب بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : أخى
النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بين سلمان وأبي الدرداء ، فزار
سلمان أبا الدرداء . فرأى أم الدرداء متبذلة ، فقال : ما شأنك ؟ قالت له
أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة في الدنيا ، فجاء أبو الدرداء : فصنع له
طعاماً . فقال له كل ، قال : فإني صائم ، قال : ما أنا بأكمل حتى تأكل ، فأكل ،
فلما كان الليل ، ذهب أبو الدرداء يقوم ، فقال له : نم ! فنام ، ثم ذهب
يقوم فقال له : نم ! فلما كان آخر الليل قال سلمان : قم الآن ! فصليا
فقال له سلمان : إن لربك عليك حقاً ، وإن لنفسك عليك حقاً ، وإن لاهلك
عليك حقاً ، فاعط كل ذي حق حقه ، فاتى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -
فذكر ذلك له ، فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : صدق
سلمان . (رواه البخاري) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - قال : أخبر رسول
الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أني أقول : والله لأصومنَّ النهار ولا قومنَّ
الليل ما عشت ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - انت الذي

(١) سورة طه ، الآية ١ - ٢

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٨٥

(٣) سورة النساء الآية ١٧١

(٤) سورة البقرة ، الآية ٢٨٦

تقول ذلك ؟ فقلت له : قد قتلته بابي انت وامي يارسول الله ! قال : فإناك
لاستطيع ذلك ، فصم وأفطر ، ونم وقم ، وصم من الشهر ثلاثة . فإن
الحسنة بعشر أمثالها ، وذلك مثل صيام الدهر ، قلت : فإني أطيع أفضل
من ذلك ، قال : فصم يوماً ، وأفطر يومين ، قلت : فإني أطيع أفضل من
ذلك ، قال : فصم يوماً ، وأفطر يوماً فذلك صيام داوود - صلى الله عليه
فعال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لا أفضل من ذلك . ولأن
أكون قبلت الثلاثه الأيام التي قالها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -
أحب إليّ من أهلي ومالي . (متفق عليه) .

وعن انس بن مالك - رضي الله عنه - قال : جاء ثلاثة رهط إلى
بيوت أزواج النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يسألون عن عبادة النبي
- صلى الله عليه وآله وسلم - فلما أخبروها كأنهم تقالوها وقالوا : ابن
نحن من النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وقد غفر له ماتقدم من ذنبه
وما تأخر ، قال أحدهم : أما أنا فأصلي الليل أبداً . قال الآخر : وأما أنا
أصوم الدهر أبداً ولا أفطر . وقال الآخر : وأنا اعتزل النساء فلا أتزوج
أبداً ، فجاء رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إليهم فقال : انتم
الذين قلتم كذا وكذا ؟ أما والله إني لأخشاكم لله ، واتقاكم له . لكني
أصوم وأفطر ، وأصلي وأرقد ، وأتزوج النساء ، فمن رغب عن سنتي ،
فليس مني . (متفق عليه) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : بينما النبي - صلى الله
عليه وآله وسلم - يخطب إذا هو برجل قائم ، فسأل عنه ، فقالوا : أبو
إسرائيل نذر أن بغوم في الشمس ، ولا يقعد ، ولا يستظل ، ولا يتكلم ،
ويصوم ، فقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : مره فليتكلم ،
وليستظل ، وليقعد ، وليتم صومه . (رواه البخاري) .

وعن انس بن مالك - رضي الله عنه - قال : دخل النبي - صلى
الله عليه وآله وسلم - فإذا جبل ممدود بين السارين ، فقال : ما هذا

الحبل ؟ قالوا : هذا حبل لزينب . فإذا فترت تعلقت به ، فقال النبي
- صلى الله عليه وآله وسلم - : حلوه ، ليصل أحدكم نشاطه ، فإذا فتر
فليرقد . (متفق عليه) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وآله
وسلم - دخل عليها وعندها امرأة (١) قال : من هذه ؟ قالت : هذه فلانة
تذكر من صلاتها ، قال : مه (٢) عليكم بما تطيقون فوالله لا يملأ الله حتى
تملوا ، وكان أحب الدين إليه ما دام صاحبه عليه . (متفق عليه) .

وعن عائشة أيضاً - رضي الله عنها - إن رسول الله - صلى الله
عليه وآله وسلم - قال : إذا نعس أحدكم وهو يصلي ، فليرقد حتى
يذهب عنه النوم ، فإن أحدكم إذا صلى وهو ناعس لا يدري لعله يذهب
يستغفر ، فيسب نفسه . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله
وسلم - قال : إن الدين (٣) يسر ، ولن يشاد الدين أحد إلا غلبه .

(١) وفي رواية لمسلم : أنها كانت الحولاء بنت ثويت بن حبيب بن أسد بن عبد
المزى مرت بها ، وعندها رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقلت : هذه الحولاء
بنت ثويت وزعموا أنها لا تنام الليل . فقال لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

(٢) قوله « مه » كلمة نهى وزجر . ومعنى « لا يملأ الله » لا تقطع ثوابه عنكم
وجزاء أعمالكم ، ويعاملكم معاملة المال حتى تملوا فتتركوا ، فينبغي لكم أن تاخلوا ما تطيقون
الدوام عليه فيدوم ثوابه لكم ، وفصله عليكم . ذكره النووي .

(٣) قوله « الدين سر » اليسر : السهل ، والمعنى : أن الدين يطلب من غالبه ،
فإذا تعمق الإنسان وشدد على نفسه ، فلا بد من غلبته وقهره وعجزه بعد ذلك ، فإذا أراد
صوم الدهر ، أو أن يصلي كل ليلة مائة ركعة - مثلاً - فإنه يطلب في آخر العمر ، ويترك
الصلاة والصوم بالمرة .

فسددوا (١) وقاربوا . وأبشروا (٢) واستعينوا بالغدوة (٣) والروحة وشيء من الدلجة . (رواه البخاري) .

وعن جابر بن سمرة - رضي الله عنه - قال : كنت أصلي مع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - الصلوات ، فكانت صلاته قصداً ، وخطبته قصداً (٤) . (راه مسلم) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : مابال أقوام يتنزهون عن الشيء أصنعه ، فوالله إني لأعلمهم (٥) بالله . وأشدهم له خشية . (رواه البخاري) .

(١) قوله : « سددوا » الخ السداد : التوسط في العمل . وقاربوا بمعنى توسعوا بين الإفراط والتفريط ، فلا تبلغوا النهاية ، ولا تتركوا بالكلية .

(٢) قوله : « وأبشروا » معناه : أبشروا بالثواب على العمل وإن قل ، وبالنعيم ، وبأن الله لا يضيع أجر المحسنين .

(٣) قوله : « بالغدوة » الغدوة : أول النهار ، والروحة : من زوال الشمس إلى غروبها ، والدلجة : سير آخر الليل ، وهذا استعارة وتمثيل ، ومعناه : استعينوا على طاعة الله عز وجل بالأعمال في وقت نشاطكم ، وفراغ قلوبكم بحيث تستلذون العبادة ، ولا نسامون ، كما أن المسافر يسير في هذه الأوقات ، ويستريح هو ودابته في غيرها ، فيحصل المقصود بغير تعب . ذكره النووي وغيره .

(٤) أي : بين الطول والقصر .

(٥) قوله : « أعلمهم » إشارة إلى القوة العلمية ، « وأشدهم خشية » إلى القوة العملية أي : أنهم يتوهمون أن رغبتهم عما فعلت أقرب لهم عند الله ، وليس كما توهموا ، إذ أنا أعلمهم بالقرب ، وأولاهم بالعمل به .

باب في الطهارة

قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم (١) إلى الصلاة فاغسلوا
وجوهكم وأيديكم إلى المرافق ، وامسحوا برؤوسكم وأرجلكم إلى الكعبين
وإن كنتم جنباً فاطهروا ، وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم
من الفائط أو لامستم (٢) النساء فلم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً ،
فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن
يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) (٣) .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى
الله عليه وآله وسلم - يقول : إن امتي يدعون يوم القيامة غراً محجلين من
آثار الوضوء ؛ فمن استطاع منكم أن يطيل غرته فليفعل . (متفق عليه)

وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله
عليه وآله وسلم - قال : ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به
الدرجات ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! قال : إسباغ الوضوء على المكاره ،
وكثرة الخطى إلى المساجد ، وانتظار الصلاة بعد الصلاة ، فذلكم الرباط
فذلكم الرباط . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله
عليه وآله وسلم - قال : إذا استيقظ أحدكم من نومه ، فلا يغمس يده
في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً ، فإنه لا يدري أين باتت يده . (متفق عليه) .

وعن حمزان أن عثمان - رضي الله عنه - دعا بوضوء ، فغسل كفيه
ثلاث مرات ، ثم مضمض واستنشق واستنثر ، ثم غسل وجهه ثلاث
مرات ، ثم غسل يده اليمنى إلى المرافق ثلاث مرات . ثم اليسرى مثل

(١) أي إذا أردتم كما في « المصلى » .

(٢) أي جامعتهم .

(٣) سورة المائدة ، الآية ٦

ذلك ، ثم مسح براسه ، ثم غسل رجله اليمنى إلى الكعبين ثلاث مرات ، ثم اليسرى مثل ذلك . ثم قال : رايت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - توضأ نحو وضوئي . (متفق عليه) .

وعن المغيرة بن شعبة - رضي الله عنه - قال : كنت مع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - في سفر فتوضأ فاهويت لأنزع خفيه ، فقال : دعهما فإنني ادخلتهما طاهرتين . فمسح عليهما . (متفق عليه) .

وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : جعل النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ، ويوماً وليلة للمقيم ، يعني في المسح على الخفين . (رواه مسلم) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا اغتسل من الجنابة يبدأ ، فيغسل يديه ثم يفرغ يمينه على شماله ، فيغسل فرجه ، ثم يتوضأ ، ثم يأخذ الماء فيدخل أصابعه في أصول الشعر ، ثم حفن على راسه ثلاث حفنات ، ثم أفاض على سائر جسده ، ثم غسل رجله . (متفق عليه) .

وعن أم سلمة - رضي الله عنها - قالت : قلت : يا رسول الله ! إني امرأة أشد رأسي ، أفانقذه لغسل الجنابة . وفي رواية : والحیضة . فقال : إنما يكفيك أن تحثي على رأسك ثلاث حثيات . (رواه مسلم) .

وعن عمار بن ياسر - رضي الله عنهما - قال : بعثني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في حاجة فأجنت ، فلم أجد الماء ، فتمرغت في الصعيد كما تمرغ الدابة ، ثم أتيت النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فذكرت ذلك له ، فقال : إنما يكفيك أن تقول بيدك هكذا ، ثم ضرب بيديه الأرض ضربة واحدة ، ثم مسح الشمال على اليمين وظاهر كفيه ووجهه . (متفق عليه) .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : خرج رجلان في سفر . فحضرت الصلاة ، وليس معهما ماء فتيما صعيداً طيباً فصليا ، ثم وجدا الماء في الوقت ، فأعاد أحدهما الصلاة والوضوء ، ولم يعد الآخر ، ثم أتيا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فذكر ذلك له ، فقال للذي لم يعد : أصبت السنة ، وأجزأتك صلاتك وقال للآخر : لك الأجر مرتين . (رواه أبو داود والنسائي) .

باب في الصلاة

قال الله تعالى : (اقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات) (١) وقال : (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين) (٢) وقال : (إن الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) (٣) وقال : (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) (٤) وقال : (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) (٥) .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : أرايتم لو أن نهراً بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات هل يبقى من درنه (٦) شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء ، قال : فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بهن الخطايا . (متفق عليه) .

وعن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة ، فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم يؤث كبيرة ، وذلك الدهر كله (٧) . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من تطهر في بيته ، ثم مضى إلى بيت من بيوت الله تعالى ،

(١) سورة هود ، الآية ١١٤

(٢) سورة البقرة الآية ٢٣٨

(٣) سورة النساء الآية ١٠٣

(٤) سورة العنكبوت ، الآية ٤٥

(٥) سورة الماعون ، الآية ٤ - ٥

(٦) قوله : « من درنه » الدرر بفتح الدال المهملة والراء جميعاً : هو الوسخ .

(٧) أي ذلك مستمر في جميع الدهر .

ليقتضي فريضة من فرائض الله تعالى ، كانت خطواته إحداهما تحط خطيئة ، والأخرى ترفع درجة . (رواه مسلم) .

وعن أبي موسى - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إن أعظم الناس أجراً في الصلاة أبعدهم إليها ممشى فأبعدهم ، والذي ينتظر الصلاة حتى يصليها مع الإمام أعظم أجراً من الذي يصليها ثم ينام . (متفق عليه) .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : صلاة الجماعة أفضل من صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : أتى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - رجل أعمى . فقال : يا رسول الله ! ليس لي قائد يقودني إلى المسجد ، فسأل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن يرخص له فلما ولى دعاه ، فقال له : هل تسمع النداء بالصلاة ؟ قال : نعم . قال : فأجب . (رواه مسلم) .

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : مامن ثلاثة في قرية ولا بدو لا تقام فيهم الصلاة إلا قد استحوذ^(١) عليهم الشيطان ، فعليكم بالجماعة فإنما يأكل الذئب الغنصبة . (رواه أبو داود) .

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : سألت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أي الأعمال أفضل ؟ قال : الصلاة على وقتها . قلت : ثم أي ؟ قال : بر الوالدين . قلت : ثم أي ؟ قال : الجهاد في سبيل الله . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إن أول ما يحاسب به العبد يوم القيامة من عمله صلاته : فإن صلحت ، فقد أفلح وأنجح ، وإن فسدت فقد خاب وخسر ، فإن انتقص من فريضة شيئاً ، فقال الرب عز وجل : انظروا هل لعبدي

(١) أي استولى .

من تطوع . فتكمل بها ما انتقص من العريضة ؛ ثم يكون سائر أعماله على ذلك . (رواه الترمذي) .

وعن أم حبيبة - رضي الله عنها - قالت : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ما من عبد مسلم يصلي لله تعالى كل يوم ننتي عشرة ركعة تطوعاً غير فريضة إلا بنى الله له بيتاً في الجنة ، أو إلا بني له بيت في الجنة . (رواه مسلم) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يصلي في بيتي قبل الظهر أربعاً ، ثم يخرج فيصلّي بالناس ، ثم يدخل بيتي فيصلّي ركعتين . وكان يصلي بالناس المغرب ، ثم يدخل بيتي فيصلّي ركعتين ، وبصلي بالناس العشاء ويدخل بيتي ، فبصلي ركعتين . (رواه مسلم) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يصلي فيما بين أن يفرغ من صلاة العشاء إلى الفجر إحدى عشر ركعة ، يسلم بين كل ركعتين ، ويوتر بواحدة ، فإذا سكّت المؤذن من صلاة الفجر ، وتبين له الفجر وجاءه المؤذن ، قام ، فركع ركعتين خفيفتين ، ثم اضطجع على شقه الأيمن حتى يأتيه المؤذن للإقامة . (رواه مسلم) .

وعن جابر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من خاف أن لا يقوم آخر الليل ، فليوتر أوله ، ومن طمع أن يقوم آخره ، فليوتر آخر الليل ، فإن صلاة آخر الليل مشهودة ، وذلك أفضل . (رواه مسلم) .

وعن سلمان - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا يغتسل رجل يوم الجمعة ، ويتطهر ما استطاع من طهر ، ويدهن من دهنه ، أو يمس من طيب بيته ، ثم يخرج ، فلا يفرق بين اثنين ، ثم يصلي ما كتب له ، ثم ينصت إذا تكلم الإمام إلا غفر له ما بينه وبين الجمعة الأخرى . (رواه البخاري) .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وابو بكر وعمر - رضي الله عنهما - يصلون العيدين قبل الخطبة . (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنهما - أن نبي الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : وقت الظهر إذا زالت الشمس وكان ظل الرجل كطوله ما لم يحضر (١) العصر ووقت العصر ما لم تصفر الشمس ،

(١) اتفق العلماء على أن وقت الظهر زوال الشمس عن كبد السماء ، واختلفوا في آخر وقته ، فقال مالك وأصحابه : آخر وقت الظهر إذا كان ظل كل شيء مثله ، بعد القدر الذي زالت عليه الشمس ، وهو أول وقت العصر بلا فصل ، وبه قال ابن المبارك وجماعة . وقال الشافعي وأبو ثور وداود : آخر وقت الظهر إذا كان ظل كل شيء مثله إلا بين آخر وقت الظهر وأول وقت العصر فاصله ، وهو أن يزد اللال أدنى زيادة على المثل . وقال الحسن بن صالح والثوري وأبو يوسف ومحمد وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه ، ومحمد بن جرير الطبري : آخر وقت الظهر إذا كان ظل كل شيء مثله ثم يدخل وقت العصر ، ولم يذكروا فاصله . وقال أبو حنيفة : آخر وقت الظهر حين يصير ظل كل شيء مثله ، ثم يدخل وقت العصر ، وخالفه أصحابه في ذلك ، وقيل : إنه رجح عن قوله وقال : آخر وقت الظهر إذا كان ظل كل شيء مثله ، وأول وقت العصر إذا صار ظل كل شيء مثليه . واختلفوا في آخر وقت العصر ، فقال مالك : آخره حين يصير ظل كل شيء مثليه ، وهو ممنوع على وقت الاختبار . وقال أبو يوسف ومحمد : وقت العصر إذا صار ظل كل شيء مثله إلى أن تتغير الشمس . وقال أبو ثور : إلى أن نصفر الشمس ، وهو قول أحمد بن حنبل . وقال إسحاق : آخر وقته أن يدرك المصلي منها ركعة قبل الغروب ، وهو قول داود . واختلفوا في آخر وقت المغرب بعدما انفقوا على أن أول وقتها غروب الشمس ، فالظاهر من قول مالك أنه عند مغيب الشفق ، وبهذا قال أبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد ، والحسن ابن صالح وأبو ثور ، والشافعي عندهم الحمرة . وقال الشافعي في وقت المغرب قولين : أحدهما : أنه ممدود إلى مغيب الشفق ، والثاني : أن وقتها وقت واحد في حالة الاختيار . وانفقوا على أن أول وقت العشاء مغيب الشفق ، واختلفوا في آخر وقتها ، فالمشهور من مذهب مالك ثلث الليل . وقال أبو حنيفة : لا تغت إلا بطلوع الفجر . ←

ووقت صلاة المغرب مالم يغيب الشفق ، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل الأوسط ، ووقت صلاة الصبح من طلوع الفجر مالم تطلع الشمس .
(رواه مسلم) .

وعن أبي برة الأسدي . رضي الله عنه . قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . يصلي العصر ، ثم يرجع أحدنا إلى رحله في أقصى المدينة والشمس حية ، وكان يستحب أن يؤخر العشاء ، وكان يكره النوم قبلها ، والحديث . لنا ، وكان ينفلت من صلاة الغداة حين يعرف الرجل جليسه ، ويقرا بالاستئين إلى المائة . (متفق عليه) .

وعن انس بن مالك . رضي الله عنه . كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . إذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر إلى وقت العصر ، ثم نزل فجمع بينهما ، فلما زافت الشمس قبل أن يرتحل . (متفق عليه) .

وعن انس بن مالك أيضاً . رضي الله عنه . قال : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم . إذا خرج مسيرة ثلاثة أيام أو فراسخ صلى ركعتين . (رواه مسلم) .

واجمعوا على أن أول وقت الصبح طلوع الفجر وانصداعه ، وهو البياض المعترض في الأفق الشرقي ، واختلفوا في آخر وقتها ، فقال مالك : إن آخر وقتها الإسفار في إحدى الروايتين ، والرواية الأخرى عنه : أن آخر وقتها طلوع الشمس ، وهو قول الثوري والجماعة . والقول المحقق فيه أن وقت الظهر زوال الشمس عن كبد السماء ، وآخر وقتها إذا كان ظل الشيء مثله بعد القدر الذي زالت عليه الشمس ، وهو أول وقت العصر بلا فصل ، وآخر وقت العصر حين يصغر الشمس على وجه الاختيار وإلى غروب الشمس على الضرورة ، وأول وقت المغرب من الغروب إلى مغيب الشفق ، ثم يدخل وقت العشاء ويمتد إلى نصف الليل ، وأول وقت الفجر من طلوع الصبح الصادق إلى طلوع الشمس ، والمستحب فيه التفلّيس ثم الإسفار ، والله أعلم .

(١) قال الحافظ بن حجر : وفي رواية الحاكم في الأربعين بإسناد صحيح : صلى الظهر والعصر ثم ركب . ولابي نعيم في مستخرج مسلم . وقال في « فتح الباري » : كان إذا كان في سفر زالت الشمس صلى الظهر والعصر جمعا ، ثم ارتحل . انتهى .
واختلف الناس في الجمع بين الصلوات على مذاهب ، فمنهم من قال بجواز الجمع

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : إذا قمت إلى الصلاة . فأسبغ الوضوء ، ثم استقبل القبلة فكبر ، ثم اقرأ (١) ما تيسر معك من القرآن ، ثم اركع حتى تطمئن راکعاً ثم ارفع حتى تعتدل قائماً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم ارفع حتى تطمئن جالساً ، ثم اسجد حتى تطمئن ساجداً ، ثم افعل ذلك في صلاتك كلها . (رواه السبعة واللفظ للبخاري) .

بالسفر ، سواء كان سائراً ، أم لا ، وكان سيره مجداً أم لا ، وهذا هو مذهب كثر من الصحابة والتابعين ، ومن الفقهاء الثوري والشافعي وأحمد وإسحاق ، وقال قوم : لا يجوز الجمع مطلقاً إلا بعرفة والمزدلفة ، وهو قول الحسن والنخعي وأبي حنيفة وصاحبيه وقال بعضهم : يختص الجمع بمن يجد السير ، قال الليث : وهو القول المشهور عن مالك . وقيل يخص بالسائر دون النازل ، وهو قول ابن حبيب ، وقيل : يختص من له عذر حكى ذلك من الأوزاعي ، وقيل : يجوز جمع التأخير دون التقديم ، وهو مروي عن مالك وأحمد واختاره ابن حزم . انتهى باختصاره . وقال اللكنوي في تعليقه على «الموطأ» الجمع الصوري الذي حمل عليه أصحابنا الأحاديث الواردة في الجمع ، وقد بسط الطحاوي الكلام فيه ، ولكن لا ادري ماذا يفعل بالروايات التي وردت صريحاً بأن الجمع كان بعد ذهاب الوقت ، وهي مروية في صحيح البخاري ، وسنن أبي داود ، وصحيح مسلم ، وغيرها من الكتب المعتمدة ، فإن حمل على أن الرواة لم يحصل التمييز بهم ، فظنوا قرب خروج الوقت فهذا امر بعيد عن الصحابة ، وإن قيل بإبداء الخلل في الاستناد ، فهو أبعد مع إخراج الأئمة لها وشهادتهم بتصحيحها ، وإن عورض بالأحاديث المصرفة بأن الجمع كان بالتأخير إلى آخر الوقت والتقديم في أول الوقت ، فهو أعجب ، فإن الجمع بينهما بحملها على اختلاف الأحوال ممكن ، وهو الظاهر انتهى مختصراً . وقال في موضع آخر من ذلك الكتاب : والقدر المحقق هو ثبوت الجمع عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حالة السفر والعذر . فليتدبر .

(١) هذا الحديث يدل دلالة واضحة على عدم فرضية قراءة الفاتحة ، إذ لو كانت فرضاً لأمره صلى الله عليه وآله وسلم ، لأن المقام مقام التعليم ، وكذلك ما رواه البخاري عن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - فيمن دخل المسجد وصلى ، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم : ارجع فصل لأنك لم تصل . الحديث . ويؤيده ما رواه أحمد ، وأبو داود ، والنسائي ، وصححه ابن حبان والدارقطني والحاكم أنه جاء رجل فقال : إني لا أستطيع أن أخذ من القرآن . الحديث .

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - انه كان يقول (١) سبحانك اللهم وبحمدك - تبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك .
(رواه مسلم) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم يستفتح الصلاة بالتكبير والقراءة بالحمد لله رب العالمين ، وكان إذا ركع لم يشخص رأسه ، ولم يصوبه ، ولكن بين ذلك ، وكان إذا رفع من الركوع لم يسجد حتى يستوي قائماً وإذا رفع من السجود ، لم يسجد حتى يستوي جالساً ، وكان يقول في كل ركعتين التحية ، وكان يفرش رجله اليسرى وينصب اليمنى وكان ينهى عن عقبة الشيطان وينهى ان يعرض الرجل ذراعيه افتراش السبع ، وكان يختم الصلاة بالتسليم .
(رواه مسلم) .

وعن ابي قتادة الأنصاري - رضي الله عنه - ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان يقرأ في الظهر في الاوليين بأمر الكتاب وسورتين ، وفي الركعتين الآخرين بأمر الكتاب ، ويسمعنا الآية ويطول في الركعة الاولى مالا يطيل في الركعة الثانية ، وهكذا في العصر وهكذا في الصبح . (رواه البخاري) .

وعن ابي معمر قال : سألنا خباباً - رضي الله عنه - اكان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقرأ في الظهر والعصر ؟ قال : نعم . قلت : بأي شيء كنتم تعلمون قراءته ؟ قال : باضطراب لحيته . (رواه البخاري) .
وعن ابي هريرة - رضي الله عنه - ان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم -

(١) قال الحافظ ابن حجر : رواه مسلم بسند منقطع ، والدارقطني موصولا وهو موقوف ونحوه من ابي سعيد مرفوعاً عند الخمسة ، وفيه : كان يقول بعد التكبير : أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه . انتهى . . وقال الترمذي : وقد اخذ قوم من اهل العلم بهذا الحديث ، واما اكثر اهل العلم فقالوا : إنما يروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان يقول : سبحانك اللهم وبحمدك ، وتبارك اسمك ، وتعالى جدك ، ولا إله غيرك وهكذا روي عن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ، والعمل على هذا عند اكثر اهل العلم من التابعين .

وآله وسلم - انصرف من صلاة جهر فيها بالقراءة فقال : هل قرأ معي منكم احداً آنفاً ؟ فقال رجل : انا يا رسول الله ! فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إني انا أقول مالي انازع في القرآن . فأنهى الناس عن القراءة مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فيما جهر (١) فيه رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بالقراءة حين سمعوا ذلك من

(١) قال الشافعي : القراءة خلف الإمام واجبة سواء جهر الإمام أو أسر ، فإن أمكنه في سكّات فيها وإلا قرأ معه ، وقال أبو حنيفة : لا يقرأ فيما أسر أو جهر ، فإن قرأ كان مكروهاً ، وقال مالك : يقرأ فيما أسر فيها الإمام وينصت فيما جهر ، وهذا هو المختار عند أكثر أهل العلم من الصحابة والتابعين لقوله تعالى : « فإذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا » روى مالك عن نافع أن عبد الله بن عمر كان إذا سئل هل يقرأ أحد خلف الإمام؟ قال : إذا صلى أحدكم خلف الإمام فحسبه قراءة الإمام ، وإذا صلى وحده فليقرأ . . وكان عبد الله بن عمر لا يقرأ . . عن وهب بن كيسان أنه سمع جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - يقول : من صلى ركعة لم يقرأ . فيها بام القرآن فلم يصل ، إلا وراء الإمام . وروى عن هشام بن عروة عن أبيه كان يقرأ خلف الإمام فيما لا يجهر فيه الإمام بالقراءة . وروى عن يحيى بن سعيد وعن ربيعة بن عبد الرحمن أن القاسم بن محمد كان يقرأ خلف الإمام فيما لا يجهر فيه الإمام بالقراءة . وروى عن يزيد بن رومان أن نافع بن جبير بن مطعم كان يقرأ خلف الإمام فيما لا يجهر فيه الإمام بالقراءة إلى غير ذلك من الآثار . واحتج الشافعي بحديث عبادة بن الصامت رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، قال : لا صلاة لمن لم يقرأ بام القرآن - رواه البخاري - . واحتج أبو حنيفة بحديث جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - رفعه إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من صلى خلف الإمام فإن قراءة الإمام له قراءة - رواه محمد في الموطأ - . والانصاف أن قوله تعالى : « فاستمعوا له وانصتوا » يدل دلالة واضحة على منع القراءة خلف الإمام ، حين فرائده لا خلافة بالاستماع ، وحدثت عبادة صريح في تجوز قراءة أم القرآن في الجهرية ، وحدثت « قراءة الإمام قراءة له » صريح له في كفاية قراءة الإمام ، فالأولى أن يختار القراءة خلف الإمام في

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

(رواه مالك ورواه ابو داود عن توبان عن الزهري) .

وعن ابي هريرة ايضاً - رضي الله عنه - قال . إذا أمن الإمام فامنوا (١) فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه . (رواه البخاري) .

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - ان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان يرفع يديه حذو منكبيه إذا افتتح الصلاة وإذا كبر (٢) للركوع وإذا رفع رأسه من الركوع . (متفق عليه) .

(١) « فامنوا » قال محمد : وبهذا ناخذ بنبفي إذا فرغ الإمام من ام الكتاب ان يؤمن الإمام ويؤمن من خلفه ولا يجهرون بذلك ، فاما ابو حنيفة فقال : يؤمن من خلف الإمام ولا يؤمن الإمام ، انتهى . ومذهب الشافعي واحمد وعطاء وسائر المحدثين انهم يجهرون ، وحجتهم حديث وائل بن حجر « كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا قال : « غير المفضوب عليهم ولا الصالحين » قال : آمين ، ورفع بها صوته ، أخرجه ابو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وحديث ابي هريرة « كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا تلا « غير المفضوب عليهم ولا الصالحين » قال : آمين ، حتى سمع من يليه من الصف الاول - رواه ابو داود وابن ماجه - وزاد ابن ماجه فيرجع بها المسجد . وحجة القائلين بالسرا ما أخرجه احمد وابو يعلى والحاكم من حديث شعبة بن سلمة بن كهيل اسنده إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ما بلغ « غير المفضوب عليهم ولا الصالحين » قال : آمين ، وأخفى صوته ، وللفظ الحاكم : خفص صوته . ولكن قد اجمع الحفاظ ومنهم البخاري وغيره ان شعبة وهم في قوله : خفص صوته ، وإنما هو مد صوته : لأن سفيان ومحمد بن سلمه وغيرهما رواه عن سلمة بن كهيل هكذا ، وكان سفيان احفظ من شعبة ، والقدر المتحلق ما قال الدهلوي في « تنوير العيتين » ان الجهر بالتأمين اولى من خفصه لأن رواية

٢٢١ « رواه ابو داود عن خلفه ، انتهى »

وسلم - منهم ابن عمر وجابر وابو هريرة وانس وابن عباس وعبد الله بن الزبير وغيرهم ، ومن التابعين والحسن البصري وعطاء وطاوس ومجاهد ونافع وسالم بن عبد الله وسعيد بن جبير وغيرهم ، وبه يقول عبد الله بن المبارك والشافعي واحمد وإسحاق ، انتهى . وقال : ابن عبد البري « الاستذكار » ، وروي الرفع في الرفع والخفض عن جماعة من الصحابة منهم ابن عمر وابو موسى وابو سعيد الخدري وابو الدرداء وانس وابن عباس وجابر ، وروي الرفع عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - نحو ثلاثة وعشرين رجلا من الصحابة ، كما ذكره جماعة من اهل الحديث ، انتهى . وقال السيوطي في « الازهار » : إن حديث الرفع متواتر عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أخرجه الشيخان عن ابن عمر ومالك بن الحويرث ، ومسلم عن وائل بن حجر ، والأربعة عن علي ، وابو داود عن سهل بن سعد وابن الزبير وابن عباس ومحمد بن مسلمة وابي اسيد وابي قتادة وابي هريرة ، وابن ماجه عن انس وجابر وعمر الليثي ، واحمد عن الحكيم بن عمير ، والبيهقي عن أبي بكر والبراء ، والدارقطني عن عمر وابي موسى ، والطبراني عن عتبة بن عامر ومعاذ بن جبل ، انتهى .

واما حديث عدم الرفع إلا مرة وبه اخذ الثوري والحسن بن جبر وابو حنيفة وسائر فقهاء الكوفة قديما وحديثا فمنه ما روى الطحاوي والبيهقي من حديث الحسن بن عياش عن عمر بن الخطاب « انه كان لا يرفع يديه إلا في التكبير الأولى ، وصححه الطحاوي ، واعترض عليه المحدثون بأنه رواية شاذة لا يعارض بها الاخبار الصحيحة من طاؤس عن كيسان عن ابن عمر ان عمر كان يرفع يديه في الركوع وعند الرفع منه ، ومنه ما روى البيهقي عن عطية العوفي ان ابا سعيد الخدري وابن عمر كانا يرفعان ايديهما اول ما يكبران ثم لا يعودان واعله البيهقي بان عطية سيء الحال ، ويخالف هذا الاثر ما أخرجه البيهقي عن ليث عن عطاء : « قال : رايت جابر بن عبد الله وابن عمر واباسعيد وابن عباس وابن الزبير وابا هريرة يرفعون ايديهم إذا افتتحوا الصلاة وإذا ركعوا وإذا رفعوا » ، ومنه آثار غير ذلك رواها محمد في الموطأ وكلها مجروحة إلا ما أخرجه الترمذي وحسنه ، والنسائي وابو داود عن علقمة « قال : قال عبد الله بن مسعود : الا اصلي بكم صلاة رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا اعتسج الصلاة رفع يديه إلى قرب اذنيه ثم لا يعود » . وأخرج البيهقي من حديث ابن عمر وعباد بن الزبير مثله .

والمحدثون تكلموا على طرق هذه الاخبار ايضاً إلا حديث ابن مسعود فإنه يبلغ إلى درجة الحسن ، والقدر المتحقق في هذا الباب ثبوت الرفع وبركه كليهما عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إلا ان رواية الرفع من الصحابة جم غفير ، ورواة الترك جماعة قليلة مع عدم صحة الرفع منهم إلا عن ابن مسعود ، فالحق ما قال الدهلوي في « تنوير العينين » ان رفع اليدين عند الافتتاح والركوع والقيام إلى الثالثة سنة مؤكدة من سنن الهدى فيشاب فاعله بقدر ما فعل ، إن دائما فيحسبه ، وإن مرة فيمثل ، ولا يلام تاركه ، وإن تركه مدة عمره ،

وعن سهل بن سعد أن عدياً قال : كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى (١) في الصلاة ، وقال أبو حازم : لا أعلمه إلا ينمي ذلك إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم . (رواه البخاري) .

ومن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا قام إلى الصلاة يكبر حين يقوم . ثم يكبر حين يركع ، ثم يقول : سمع الله لمن حمده حين يرفع صلبه من الركوع ، ثم يقول وهو قائم : ربنا ولك الحمد ، ثم يكبر حين يهوي ساجداً ، ثم يكبر حين يرفع رأسه ، ثم يكبر حين يجلس ، ثم يكبر حين يرفع ، ثم يفعل ذلك في الصلاة كلها ، ويكبر حين يقوم من انتين بعد الجلوس . (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان إذا قعد للتحشيد وضع يده اليسرى على ركبتة اليسرى ،

وقال : أحاديثه أشهر من حديث الناصية الذي بني عليه تعيين مسح ربع الرأس بالفريضة ، وبعض الأحاديث التي بني عليها سنية بعض الأفعال كوضع اليمنى على اليسرى ورفع المسبحة وصلاة التسبيح ، انتهى ، وهو الحق والحق أحق أن ينفع .

(١) قوله : « على ذراعه اليسرى » وروى الترمذي عن قبيصة بن هلب عن أبيه قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يؤمنا فيأخذ شماله بيمينه ، قال الترمذي : وفي الباب عن وائل بن حجر وعطيف بن الحارث وابن عباس وابن مسعود وسهل بن سعد قال أبو عيسى : حديث هلب حديث حسن ، والعمل على هذا عند أهل العلم من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتابعين ومن بعدهم يرون أن يضع الرجل يمينه على شماله في الصلاة ، ورأى بعضهم أن يضعهما فوق السرة ، ورأى بعضهم أن يضعهما تحت السرة ، وكل ذلك واسع عندهم ، انتهى . وقال ابن الهمام : ولم يشب حديث صحيح يوجب العمل في كون الوضع تحت الصدر ، وفي كونه تحت السرة ، والمعهود من الحنفية هو كونه تحت السرة ، وعن الشافعية تحت الصدر ، وعند أحمد قولان كاللهذين ، والتحقيق المساواة بينهما ، كما في « تنوير العيون » .

واليمنى على اليمنى ، وعقد ثلاثة وخمسين وأشار (١) بإصبعه السبابة .
(رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : التفت إلينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال : إذا صلى أحدكم ، فليقل التحيات لله ، والصلوات ، والطيبات ، السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، السلام علينا ، وعلى عباد الله الصالحين ، أشهد أن لا إله إلا الله . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ثم ليتخير من الدعاء أعجبه إليه فيدعو (منفق عليه) .

وعن ابن مسعود الأنصاري - رضي الله عنه - قال : قال بشير بن سعد : يارسول الله أمرنا الله أن نصلّي عليك ، فكيف نصلّي عليك ؟ فسكت ثم قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، وبارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم في العالمين إنك حميد مجيد ، والسلام كما علمتم .
(رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا تشهد أحدكم ، فليستعذ بالله من أربع : يقول : اللهم إني أعوذ بك من عذاب جهنم ، ومن عذاب القبر ، ومن فتنة المحيا والممات ، ومن شر فتنة المسيح الدجال . (رواه مسلم) .

وعن الحسن بن علي عليه وعلى جده السلام قال : علمني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كلمات أقولهن في قنوت الوتر : اللهم

(١) قوله : « أشار بإصبعه السبابة » روى فيه عن عبد الله بن عمر وعبد الله بن أبي حميد ، ووالد بن حجر ، و... بن أبي وقاص

أهدني فيمن هديت ، وعافني فيمن عافيت ، وتولني فيمن توليت ،
وبارك لي فيما أعطيت ، وقني شر ما قضيت ، فإنك تقضي ولا يقضى
عليك ، إنه لا يذل من واليت ، تباركت ربنا وتعاليت . (رواه الخمسة) (١)

وعن المغيرة بن شعبه - رضي الله عنه - قال : إن رسول الله
... صلى الله عليه وآله وسلم - كان إذا فرغ من الصلاة قال : لا إله إلا الله
وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، اللهم
لا مانع لما أعطيت ، ولا معطي لما منعت ، ولا ينفع ذا الجد منك الجد .
(متفق عليه) .

وعن عمران بن حصين - رضي الله عنه - قال : قال لي النبي
صلى الله عليه وآله وسلم : صل قائماً ، فإن لم تستطع ، فقاعداً ، فإن
لم تستطع ، فعلى جنب . (رواه البخاري) .

وعن مالك بن الحويرث - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله
- صلى الله عليه وآله وسلم - : صلوا كما رايتموني أصلي .
(رواه البخاري) .

وعن الزهري قال : دخلت على أنس بن مالك - رضي الله عنه -
بدمشق وهو يبكي ، فقلت : ما يبكيك ؟ فقال : لا أعرف شيئاً مما أدركت
إلا هذه الصلاة ، وهذه قد ضيعت . (رواه البخاري) .

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم : لا يزال الله عز وجل مقبلاً على عبده وهو في صلاته ما لم يلتفت ،
فإذا الفت انصرف عنه . (رواه أبو داود والنسائي) .

باب في الزكاة

قال الله تعالى : (خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم) (١)
وقال : (والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم
بعذاب اليم . يوم يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم ، هذا ما كنزتم لانفسكم فذوقوا ما كنتم تكنزون) (٢) .

عن ابن عباس - رضي الله عنهما - ان النبي - صلى الله عليه وآله
وسلم - بعث معاذاً - رضي الله عنه - إلى اليمن ، فقال : ادعهم إلى شهادة
ان لا إله إلا الله ، واني رسول الله ، فإن هم أطاعوا لذلك ، فأعلمهم ان الله
تعالى قد افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا
لذلك ، فأعلمهم ان الله تعالى قد افترض صدقة تؤخذ من اغنيائهم وترد
إلى فقرائهم . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : لما توفي رسول الله - صلى
الله عليه وآله وسلم - واستخلف أبو بكر - رضي الله عنه - بعده وكفر
من كفر من العرب ، فقال عمر - رضي الله عنه - : كيف نقاتل الناس
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : أمرت ان أقاتل الناس
حتى يقولوا : لا إله إلا الله ، فمن قالها فقد عصم مني ماله ونفسه إلا
بحقه وحسابه على الله تعالى ؟ فقال : والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة
والزكاة ، فإن الزكاة حق المال ، والله لو منعوني عقلاً كانوا يؤدونه إلى
رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لقاتلتهم على منعه ، قال عمر
- رضي الله عنه - فوالله ما هو إلا ان رأيت الله قد شرح صدر أبي بكر للقتال
فعرفت أنه الحق . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى

(١) سورة التوبة ، الآية ١٠٣ .

(٢) سورة التوبة ، الآية ٣٤ - ٣٥ .

الله عليه وآله وسلم - من آتاه الله مالا ، فلم يؤد زكاته ، مثل له ماله يوم القيامة شجاعاً (١) أقرع ، له زبيبتان يطوقه يوم القيامة ، ثم يأخذ بلهزمتيه - يعني بشدقيه - ثم يقول : أنا مالك أنا كنزك ثم تلا (ولا تحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة) . (رواه البخاري) .

وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إذا كانت لك مائتا درهم وحال عليها الحول ، ففيها خمسة دراهم ، وليس عليك شيء حتى تكون لك عشرون ديناراً وحال عليها الحول ، ففيها نصف دينار ، فما زاد فبحساب ذلك ، وليس في مال زكاة حتى يحول عليها الحول . (رواه أبو داود) .

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - عن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ليس فيما دون خمس أواق (٢) من الورق صدقة ، وليس فيما دون خمس ذود من الإبل صدقة ، وليس فيما دون خمسة أوسق صدقة . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -

(١) قوله : « شجاعاً » الشجاع بضم الشين المعجمة وكسرهما : هو الحية وقيل : الذكر خاصة ، وقيل : نوع من الحيات ، والأقرع منه : الذي ذهب شعر رأسه من طول عمره . والزبيبتان : هما الزبدتان في الشدقين ، وقيل هما التكتتان السوداوان فوق عينييه . ذكره المنذري .

(٢) « أواق » جمع اوقية بضم الهمزة وتشديد الياء ، هي : أربعون درهما بالنصوص المشهورة والاجماع ، ذكره النووي . « والدود » بفتح المعجمة وسكون الواو فдал مهملة ، وهي من الثلاثة إلى المشرقة . و « الأوسق » جمع وسق بكسر الواو وفتحها والعنق أشهر : حمل بعير ، وقيل : ستون صافاً .

وآله وسلم - قال : فيما سقت السماء والعيون او كان عشراً (١) العشر ،
وفما سقى بالنضح (٢) نصف العشر . (رواه البخاري) .

وعن عبدالله بن عمرو بن العاصي - رضي الله عنهما - ان امرأة اتت
النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - ومعها ابنة لها وفي يد ابنتها مسكتان
من ذهب ، فقال لها : اتعطين زكاة (٣) هذا ؟ قالت : لا . قال : ايسرك
ان يسورك الله بهما يوم القيامة سوارين من نار ؟ فالتفتها .
(رواه أبو داود والنسائي ، والترمذي) .

وعن سمرة بن جندب - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم يأمرنا ان نخرج الصدقة من الذي نعده للبيع
(رواه أبو داود) .

وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله
وسلم - قال في كنز وجده رجل في خربة : إن وجدته في قرية مسكونة

(١) « عشرا » بالمهمل والمثلثة المفتوحين وكسر الراء وتشديد التحتانية ، وهو ما يشرب
بعروقه من ماء المطر يجتمع في حيرة ، وقيل : ما سقى بالعائور ، والعائور شبه نهر
يعفر في الأرض يسقى به البقول ، والنخل ، والزرع .

(٢) « النضح » بفتح النون وسكون المعجمة بعدها مهملة : ماسقي من الآبار بالغرب
او بالسانية ، أي البئر .

(٣) قال المنذري : قد اختلف العلماء في زكاة الحلبي ، فروي عن عمر بن الخطاب
- رضي الله عنه - انه اوجب في الحلبي الزكاة ، وهو مذهب عبد الله بن عباس ، وعبد الله
ابن مسعود ، وعبد الله بن عمرو ، وسعيد بن المسيب ، وعطاء ، وسعيد بن جبير ، وعبد الله
ابن شداد ، وميمون بن مهران ، وابن سريين ، وجابر بن زيد ، والزهري ، وسفيان الثوري ،
وابي حنيفة واصحابه ، واختاره ابن المنذر . ومن اسقط الزكاة فيه عبد الله بن عمر ،
وجابر بن عبد الله ، واسماء بنت ابي بكر ، وعائشة ، والشعبي ، والقاسم بن محمد ،
ومالك ، واحمد وإسحاق ، وابو عبيدة ، قال ابن المنذر : وقد كان الشافعي يقول بهذا إذ
هو بالعراق ، ثم قلب عنه بمصر وقال : هذا ما استخبر الله تعالى فيه ، وقال الخطابي :
الظاهر من الآيات تشهد بقول من اوجبها ، والاثر يؤيده ، ومن اسقطها ذهب إلى النظر ،
وله طرف من الاثر ، والاحتياط ادائها ، انتهى . . والقول المحقق وجوب الزكاة في الحلبي ،
واما الآبار المروية عن عبد الله بن عمر وغيره ، فمحتملة كما لا يخفى على من تأمل فيه ، وبسط
القول لا يلحق بهذا المختصر .

فعرفه ، وإن وجدته في قرية غير مسكونة ، وفيها كان (١) الخمس .
(رواه ابن ماجة) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - أن أبا بكر - رضي الله عنه
كتب (٢) له فريضة الصدقة التي فرض رسول الله - صلى الله عليه وآله
وسلم - ولا يجمع بين متفرق ، ولا ينفق بين مجتمع خشية الصدقة .
(رواه البخاري) .

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : فرض رسول
الله - صلى الله عليه وآله وسلم - زكاة الفطر صاعاً من تمر ، وصاعاً
من شعير على العبد ، والحر ، والذكر ، والأنثى ، والصغير ، و
الكبير من المسلمين ، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة .
(متفق عليه) .

وعن نافع عن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : فرض رسول الله
- صلى الله عليه وآله وسلم - صدقة الفطر على الذكر ، والأنثى ، والحر ،
والمملوك صاعاً من تمر ، أو صاعاً من شعير ، فعدل (٣) به الناس نصف
صاع من بر ، فكان ابن عمر يعطي التمر ، فأعوز أهل المدينة من التمر ،
فأعطى شعيراً ، وكان يعطي ابن عمر عن الصغير والكبير حتى أن كان
ليعطى عن بني (رواه البخاري) .

وعن عبد المطلب بن ربيعة بن الحارث - رضي الله عنه - قال : قال
رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إن الصدقة لاتنبغي لآل محمد
إنما هي أوساخ الناس ، وفي رواية : وأنها لاتحل لمحمد ولآل محمد .
(رواه مسلم) .

(١) قال البخاري : قال مالك وابن إدريس : الركاز دفن الجاهلية ، في فليله وكثيره
الخمس ، وليس المعدن بركاز ، وقد قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - « في
المعدن جبار ، وفي الركاز الخمس » وأخذ عمر بن عبد العزيز من المعدن من كل مائة خمسة ،
انتهى . وعند أبي حنيفة المعدن والركاز واحد ، وفيه الخمس .

(٢) لما وجه على البحرين .

(٣) قوله : « فعدل به الناس » قيل : المراد بالناس معاوية ومن معه ، وقيل :
المراد به الصحابة ، وروى ابن الهمام عن مجاهد أنه قال : كل شيء سوى العنطة ففيه
صاع ، وفي العنطة نصف صاع ، ونحوه عن طاووس وابن المسيب وابن الزبير وسعيد
ابن جبير ، وبه قال أبو حنيفة .

باب في الصيام

قال الله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون) (١) وقال : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه ، ومن كان مريضاً او على سفر فعدة من ايام آخر) (٢) وقال : (وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين) (٣) .

عن عائشة - رضي الله عنها - أن قريشاً كانت تصوم يوم عاشوراء في الجاهلية ، ثم أمر رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم بصيامه حتى فرض رمضان ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - من شاء فليصمه ومن شاء افطر . (رواه البخاري) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إذا دخل رمضان فتحت ابواب السماء . وغلقت ابواب جهنم ، وسلسلت الشياطين . (رواه البخاري) .

وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : كل عمل ابن آدم يضاعف له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، قال الله تعالى : إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي . للصائم فرحتان : فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلاف فيه أطيّب عند الله من ريح المسك . (رواه مسلم) .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله

(١) سورة البقرة ، الآية ١٨٣

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٨٥ .

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٨٤ .

صلى الله عليه وآله وسلم : ما من عبد يصوم يوماً في سبيل الله إلا باعده الله بذلك اليوم وجهه عن النار ، قال : مَنْ صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ، ولا يصخب ، فإن سابّه أحد أو قاتله فليقل : إني صائم مرتين . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : مَنْ لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه . (رواه البخاري) .

وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إذا نسي أحدكم فاكل أو شرب فليتم صومه ، فإنما أطعمه الله وسقاه . (متفق عليه) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يدركه الفجر وهو جنب من أهله ، ثم يغتسل ويصوم . (متفق عليه) .

وعن سهل بن سعد - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر . (متفق عليه) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : تسحّروا فإن في السحور بركة . (متفق عليه) .

وعن زيد بن ثابت - رضي الله عنه - قال : تسحرنا مع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثم قمنا إلى الصلاة ، قيل : كم كان بينهما؟ قال : خمسون آية . (متفق عليه) .

وعن حمزة بن عمرو الأسلمي - رضي الله عنه - أنه قال : يا رسول الله اجد بي قوة على الصيام في السفر فهل علي جناح ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : هي رخصة من الله فمن أخذ بها فحسن ، ومن أحب أن يصوم فلا جناح عليه . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : لا تقدموا رمضان بصوم يوم أو يومين إلا رجل كان يصوم صوماً فليصمه . (متفق عليه) .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - قال : إن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذكر رمضان ، فقال : لا تصوموا حتى تروا الهلال ، ولا تفطروا حتى تروه ، فإن غم عليكم فاقدروا له ، فأكملوا العدة ثلاثين . (متفق عليه) .

وعن أبي قتادة الأنصاري - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - سئل عن صوم عرفة ، قال : يكفر السنة الماضية والباقية . وسئل عن صوم يوم الاثنين ، قال : ذاك يوم ولدت فيه ، وبعثت فيه ، أو أنزل علي فيه . (رواه مسلم) .

وعن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من صام رمضان ثم أتبعه ستاً من شوال كان كصيام الدهر . (رواه مسلم) .

وعن أبي ذر - رضي الله عنه - قال : أمرنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - أن نصوم من الشهر ثلاثة أيام : ثلاث عشرة ، وأربع عشرة ، وخمس عشرة . (رواه النسائي والترمذي) .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - نهى عن صيام يومين : يوم الفطر ، ويوم النحر . (متفق عليه) .

وعن نبيلة الهذلي - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أيام التشريق أيام أكل وشرب وذكر لله عز وجل . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه . (متفق عليه) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم -

وسلم - كان يعتكف العشر الاواخر من رمضان حتى توفاه الله ، ثم اعتكف
ازواجه من بعده . (متفق عليه) .

وعن عائشة ايضاً - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله - صلى
الله عليه وآله وسلم - إذا دخل العشر - أي : العشر الاواخر - من رمضان
شدّ منزره ، واحبب ليلى ، وايقظ أهله . (متفق عليه) .

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أنّ رجلاً من أصحاب
النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أروا ليلة القدر في المنام في السبع
الأواخر ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أرى رؤياكم
قد تواطأت في السبع الاواخر ، فمن كان متحريها فليتحركها في السبع
الأواخر . (متفق عليه) .

باب في الحج

قال الله تعالى : (والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا ، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين) (١) . وقال : (إن الصفا والمروة من شعائر الله ، فمن حج البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما ، ومن تطوَّع خيرا فإن الله شاكر عليم) (٢) وقال : (الحج أشهر معلومات ، فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج) (٣) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : أيها الناس ! قد فرض الله عليكم الحج . فحجوا ، فقال رجل (٤) : أي كل عام يارَسُولُ الله ؟ فسكت حتى قالها ثلاثا ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لو قلت : نعم لوجبت ولما استطعتم ، ثم قال : ذروني ما تركتكم ، فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم ، فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم ، وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة أيضا - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : العمرة إلى العمرة كفارة لما بينهما ، والحج المبرور ليس له جزاء إلا الجنة . (متفق عليه) .

(١) سورة آل عمران ، الآية ٩٧

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٥٨

(٣) سورة البقرة ، الآية ١٩٧

(٤) وهو الأقرع بن حابس - رضي الله عنه - كما ورد في رواية عن ابن عباس : قال : خطبنا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : إن الله كتب عليكم الحج ، فقام الأقرع بن حابس فقال : أي كل عام يارَسُولُ الله . الحديث . (رواه الخمسة غير الترمذي) .

وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : من حج فلم يرفث (١) ولم يفسق رجع كيوم ولدته أمه . (متفق عليه) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : إن امرأة من جهينة جاءت إلى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فقالت : إن أمي نذرت أن تحج فلم تحج حتى ماتت أفأحج عنها ؟ قال : نعم : حجّي عنها ، أرايت إن كان على أمك دين أكنت قاضيته ؟ اقضوا الله فالله أحق بالوفاء . (رواه البخاري) .

وعن ابن عباس أيضاً - رضي الله عنهما - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - سمع رجلاً يقول : لبيك عن شبرمة . قال : من شبرمة ؟ قال : أخ لي ، أو قريب لي . قال : حججت عن نفسك ؟ قال : لا . قال : حجّ عن نفسك ، ثم حجّ عن شبرمة . (رواه ابن داود ، وابن ماجّة) .

وعنه أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - وقت (٢) لاهل المدينة ذا الحليفة ، ولأهل الشام الجحفة ، ولأهل نجد قرن المنازل ، ولأهل اليمن بللم (٣) ، هنّ لهنّ ولن أئى عليهن من غيرهن ممن أراد الحج ومن كان دون ذلك ، فمن حيث أنشأ حتى أهل مكة من مكة . (متفق عليه) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : خرجنا مع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - عام حجة الوداع ، فمئتا من أهل بعمره ، ومئتا من أهل بحج وعمره ، ومئتا من أهل بحج ، وأهل رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بالحج ، فمن أهل بعمره فحل ، وأما من أهل بحج وجمع الحج والعمره ، فلم يحلوا حتى كان يوم النحر . (متفق عليه) .

(١) « الرفث » : الجماع أو الدخى في القبول ، أو خطاب الرجل المرأة بما يتعلق بالجماع ، « ولم يفسق » ، أي : لم يأت بسبيكة ولا معصية .

(٢) أي : حدد الإحرام .

(٣) جبل على مرحلتين من مكة .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - سئل ما يلبس المحرم من الثياب ؟ فقال : لا تلبسوا القمص ولا العمام ، ولا السراويلات ، ولا البرانس (١) ، ولا الخفاف إلا أحد لا يجد النعلين فيلبس الخفين ، وليقطعهما أسفل من الكعبين ، ولا تلبسوا من الثياب شيئاً مسته الزعفران ولا الورس . (متفق عليه) .

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - حج فخرجنا معه ، حتى أتينا ذا الحليفة ، وصلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في المسجد ، ثم ركب القصواء حتى إذا استوت به ناقته على البداء ، أهل بالتوحيد : لبيك اللهم لبيك لبيك لاشريك لك ، لبيك إن الحمد والنعمة لك والملك لاشريك لك . حتى إذا أتينا البيت ، استلم الركن اليماني ، فرمل ثلاثاً ، ومشى أربعا ، ثم أتى مقام إبراهيم ، فصلى ، ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا ، فلما دنا من الصفا قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أبداً بما بدا الله به ، فبدأ بالصفا فرقي عليه حتى رأى البيت ، فاستقبله ، واستقبل القبلة ، فوحد الله وكبره ، وقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له : له الملك ، وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، لا إله إلا الله وحده ، انجز وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . ثم دعا بين ذلك ثلاث مرات ، ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماء في بطن الوادي ، سعى حتى إذا صعدنا . مشى حتى أتى المروة : ففعل على المروة كما فعل على الصفا ، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى ، وركب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فصلى بها الظهر ، والعصر ، والمغرب ، والعشاء ، والفجر ، ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس ، فأجاز حتى أتى

(١) « البرانس » : جمع البرنس بضم النون : قلنسوة طويلة . و « الخفاف » جمع خف وقوله : « وليقطعهما » أسفل من الكعبين ، حتى يكونا تحت الكعبين ، فيكونا حينئذ كالنعلين ، و « الورس » نبت أصفر مثل نبات السمس ، طيب الريح يصبغ به بين الحسرة والصفرة .

عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة ، فنزل بها حتى إذا زافت الشمس ،
 امر بالقصواء ، فرحلت له ، فاتى بطن الوادي ، فخطب الناس ثم اذن ،
 ثم اقام ، فصلى الظهر ، ثم اقام ، فصلى العصر ، ولم يصل بينهما شيئا ،
 ثم ركب حتى اتى الموقف ، فجعل بطن ناقتة القصواء إلى الصخرات ،
 وجعل جبل المشاة بين يديه ، واستقبل القبلة ، فلم يزل واقفاً حتى غربت
 الشمس ، وذهبت الصفرة قليلا حتى غاب القرص ، ودفع وقد شقق
 للقصواء الزمام ، حتى إن رأسها ليصيب مورك رحله ، ويقول بيده :
 ايها الناس السكينة السكينة ، كلما اتى جبلا من الجبال ، أرخى لها قليلا
 حتى تصعد ، حتى اتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واحد
 وإقامتين : ولم يسبح بينهما شيئا ، ثم اضطجع حتى طلع الفجر ، فصلى
 الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ، ثم ركب حتى اتى المشعر الحرام ،
 فاستقبل القبلة ، فدعا وكبّر وهلل ، فلم يزل واقفاً ، حتى أسفر جداً ،
 فدفع قبل ان تطلع الشمس حتى اتى بطن محسر (١) ، فحرك قليلا ، ثم
 سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجمرة الكبرى ، حتى اتى الجمرة
 التي عند الشجرة ، فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها ، مثل
 حصى الخذف ، رمى من بطن الوادي ، ثم انصرف إلى المنحر ، فنحس
 ثم ركب رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فافاض إلى البيت ،
 فصلى بمكة الظهر . (رواه مسلم مطولا) .

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - انه كان يرمي الجمرة الدنيا
 بسبع حصيات ، يكبّر على إثر كل حصاة ثم يتقدّم ثم يسهل فيقوم
 فيستقبل القبلة ، فيقوم طويلا ويدعو ويرفع يديه ، ثم يرمي الوسطى ،
 ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل ويقوم مستقبلاً القبلة ثم يدعو فيرفع يديه
 ويقوم طويلا ، ثم يرمي جمرة ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها ،
 ثم ينصرف ويقول هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يفعله .
 (رواه البخاري) .

(١) « بطن محسر » بكسر السين المشددة قيل اصحاب الليل حسر فيه اي اميا
 كما في « مجمع البحار » وفي « القاموس » بطن محسر كحدث قرب المزدلفة .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام . (رواه مالك) .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة . (رواه مالك) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا تعمل المطي إلا إلى ثلاثة مساجد : إلى المسجد الحرام ، وإلى مسجدي هذا ، وإلى مسجد إيليا أو بيت المقدس - يشك (رواه مالك) .

باب في فضل القرآن وتلاوته

قال الله تعالى : (ذلك الكتا بلاريب فيه ، هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب) (١) وقال : (وقرآننا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث) (٢) وقال : (ورتل القرآن ترتيلا) (٣) وقال : (وإذا تلئت عليهم آياته زادتهم إيماناً) (٤) وقال : (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعاً متصدعاً من خشية الله) (٥) وقال : (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) (٦)

عن أبي امامة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم يقول : اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه . (رواه مسلم) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم - الماهر بالقرآن - مع السفرة (٧) الكرام البررة ، والذي بقرأ القرآن ويتتعتع (٨) فيه وهو عليه شاق له اجران . (رواه مسلم) .

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : مثل المؤمن الذي يقرأ القرآن مثل الأترجة ريحها طيب وطعمها طيب ، والذي لا يقرأ القرآن كالثمرة طعمها طيب ولا ريح لها ، ومثل الفاجر الذي يقرأ القرآن كمثل الريحانة ريحها طيب

(١) سورة البقرة ، الآية ٢ .

(٢) سورة الاسراء ، الآية ١٠٦ .

(٣) سورة المزمل ، الآية ٤ .

(٤) سورة الانفال ، الآية ٢ .

(٥) سورة الحشر ، الآية ٢١ .

(٦) سورة القمر ، الآية ١٧ .

(٧) أي : الملائكة ،

(٨) أي : يتبذل لسانه .

وطعمها من" ، ومثل الفاجر الذي لا يقرأ القرآن كمثل الحنظلة طعمها من" ، ولا ربح لها . (متفق عليه واللفظ للبخاري) .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - انه قال : لاحسد إلا في اثنتين : رجل آتاه الله القرآن فهو يقوم به آناء الليل وآناء النهار ؛ ورجل آتاه الله مالا ، فهو ينفقه آناء الليل وآناء النهار . (متفق عليه) .

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال لي النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : اقرأ عليّ ، فقلت : يارسول الله اقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : نعم ، فقرأت عليه سورة النساء حتى آتيت إلى هذه الآية : **(فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيداً)** (١) قال : حسبك الآن . فالتفت إليه فإذا عيناه تذرفان . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده . (رواه مسلم) .

وعن أبي سعيد بن الملقى - رضي الله عنه - قال : قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : الا اعلمك اعظم سورة في القرآن قبل ان تخرج من المسجد ، فاخذ بيدي : فلما أردنا ان نخرج قلت : يارسول الله ! إنك قلت : لأعلمتك سورة من القرآن . قال : الحمد لله رب العالمين هي السبع المثاني والقرآن العظيم الذي أوتيته . (رواه البخاري) .

وعن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ياأبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم ؟ قلت : الله لاإله إلا هو الحي القيوم ، ف ضرب في صدري ، وقال : ليهنك العلم ياأبا المنذر . (رواه مسلم) .

(١) النساء : ٤١ .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : وكلني رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بحفظ زكاة رمضان ، فأتاني آت ، فجعل يحثو من الطعام ، فأخذه فقلت : لأرفعنك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فقص الحديث فقال : إذا أويت إلى فراشك فأقرأ آية الكرسي ، لن يزال عليك من الله حافظ ولا يقربك شيطان حتى تصبح ، وقال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : صدقك وهو كدوب • ذلك شيطان • (رواه البخاري) .

وعن أبي مسعود البدري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاة (١) . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : لاتجعلوا بيوتكم مقابر ، إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة . (رواه مسلم) .

وعن النواس بن سمعان الكلابي - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران • وضرب لهما رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ثلاثة أمثال مانسيتهن بعد ، قال : كأنهما غمامتان أو ظلتان سوداوان بينهما شرق ، أو كأنهما حزقان من طير صواف تحاجان عن صاحبهما . (رواه مسلم) .

وعن أبي أمامة الباهلي - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه ، اقرؤوا الزهراوين : البقرة ، وسورة آل عمران ، فإنهما تأتيان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيايتان ، أو كأنهما فرقان من طير صواف تحاجان عن أصحابهما ، اقرؤوا سورة البقرة فإن أخذها بركة وتركها حسرة ، ولا يستطيعها البطلة . (رواه مسلم) .

(١) أي من الكروه .

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من حفظ عشر آيات (١) من أول سورة الكهف عصم من الدجال ، وفي رواية : من آخر سورة الكهف . (رواه مسلم) .

وعن البراء - رضي الله عنه - قال : كان رجل يقرأ سورة الكهف وإلى جانبه حصان (٢) مربوط بشطنتين فتغشته سحابة فجعلت تدنو وتدنو ، وجعل فرسه ينفر ، فلما أصبح أتى النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - فذكر ذلك له ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : تلك السكينة تنزلت بالقرآن . (متفق عليه) . واللفظ للبخاري .

وعن عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : لقد أنزلت عليّ الليلة سورة هي أحب إليّ مما طلعت عليه الشمس ، ثم قرأ (إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً) (رواه البخاري) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : من القرآن سورة ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له وهي : (تبارك الذي بيده الملك) . (رواه أبو داود والترمذي) .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن رجلاً سمع رجلاً يقرأ (قل هو الله أحد) يردّها . فلما أصبح جاء إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالتها . فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : والذي نفسي بيده إنها لتعدل ثلث القرآن ؛ (رواه البخاري) .

وعن عقبة بن عامر - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : ألم تر آيات أنزلت هذه الليلة لم ير مثلهن قط (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) . (رواه مسلم) .

(١) وفي رواية للترمذي : ثلاث آيات من أول الكهف .

(٢) « حصان » بكسر الحاء : فعل كرم من الغيل . و « الشطنتين » العجلين لملء ربط بشطنتين لشدة صموبته .

وعن عائشة - رضي الله عنها - إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان إذا اشتكى يقرأ على نفسه بالمعوذات (١) وينفث ، فلما اشتد وجعه كنت أقرأ عليه وامسح ببلده رجاء بركتها . (رواه البخاري) .

وعن عائشة أيضاً - رضي الله عنها - إن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كان إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ثم نفث فيهما ، فقرأ فيهما (قل هو الله أحد) و (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه وما أقبل من جسده . يفعل ذلك ثلاث مرات . (رواه البخاري) .

(١) « المعوذات » بكسر الواو أريد به المعوذتان وسورة الإخلاص نقلياً ، أو أريد به هاتان وما يشبههما من القرآن ، إذ أقل الجمع اثنان ، ذكره العيني .

باب في الاذكار

قال الله تعالى : (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكراً كثيراً وسبحوه بكرة واصيلاً) (١) وقال : (فاذكروني اذكركم ، واشكروا لي ولا تكفرون) (٢) وقال : (واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول بالغدو والاصال ولا تكن من الغافلين) (٣) وقال : (في بيوت اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والاصال . رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله) (٤) وقال : (يا ايها الذين آمنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ، ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) (٥) .

عن ابي هريرة - رضي الله عنه - ان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : يقول الله تعالى : انا عند ظن عبدي بي ، وانا معه إذا ذكرني . فإن ذكرني في نفسي ذكرته في نفسي . وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم . (متفق عليه) .

وعن ابي هريرة ايضاً - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : سبق المفرّدون . قالوا : وما المفرّدون ؟ قال : الذاكرون الله كثيراً والذاكرات . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن بسر - رضي الله عنه - ان رجلاً قال : يا رسول الله ! إن شرائع الإسلام قد كثرت عليّ فأخبرني بشيء اتشبهت به قال : لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله . (رواه الترمذي) .

(١) سورة الاحزاب ، الآية ٤١ - ٤٢ .

(٢) سورة البقرة ، الآية ١٥٢ .

(٣) سورة الاعراف ، الآية ٢٠٥ .

(٤) سورة النور ، الآية ٣٦ - ٣٧ .

(٥) سورة المنافقون ، الآية ٩ .

وعن جابر - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : افضل الذكر لا إله إلا الله . (رواه الترمذي) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : كلمتان خفيفتان على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده . سبحان الله العظيم . (متفق عليه) .

وعن أبي موسى الأنصاري - رضي الله عنه - قال : قال لي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : ألا أدلك على كنز من كنوز الجنة ؟ فقلت : بلى يا رسول الله ! قال : لاحول ولا قوة إلا بالله . (متفق عليه) .

وعن أبي أيوب الأنصاري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - من قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن اعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل . (متفق عليه) .

وعن جويرية بنت الحارث - رضي الله عنها - قالت : قال لي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لقد قلت بعدك أربع كلمات ثلاث مرات لو وزنت بما قلت منذ اليوم لوزنتهن : سبحان الله وبحمده ، عدد خلقه ، ورضى نفسه ، وزنة عرشه ، ومداد كلماته . (رواه مسلم مطولا) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن فقراء المهاجرين أنوا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقالوا : ذهب أهل الدثور بالدرجات العلى ، والنعيم المقيم ، يصلون كما نصلي ، ويصومون كما نصوم ، ولهم فضل من أموال يحجثون ويعتمرون ، ويجاهدون ويتصدقون ، فقال : ألا أعلمكم شيئاً تدركون به من سبقكم ، وتسبقون به من بعدكم ، ولا يكون أحد أفضل منكم إلا من صنع مثل ما صنعتهم ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ! قال : تسبحون ، وتحمدون وتكبرون خلف كل صلاة ثلاثاً وثلاثين . (متفق عليه) .

وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال له ولفاطمة رضي الله عنهما : إذا أويتما إلى فراشكما ، أو أخذتما مضاجعكما ، فكبراً ثلاثاً وثلاثين ، وسبحاً ثلاثاً

وثلاثين ، واحدا ثلاثا وثلاثين . وفي رواية التسبيع اربعاً وثلاثين ، وفي رواية التكبير اربعاً وثلاثين . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن الله تسعة وتسعين اسماً مائة غير واحدة من أحصاها (١) دخل الجنة هو الله الذي لا إله إلا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر الخالق البارئ المصور الفطر القهار الوهاب الرزاق الفناح العليم القابض الباسط الخافض الرفع المعز المذل السميع البصير الحكيم العدل اللطيف الخبير الحليم العظيم الغفور الشكور العلي الكبير الحفيظ المقيت الحسيب الجليل الكريم الرقيب المجيب الواسع الحكيم الودود المجيد الباعث الشهيد الحق الوكيل القوي المتين الولي الحميد المحصي المبدئ المعبد المحيي المميت الحي القيوم الواحد الماجد الواحد الصمد الفادر المعندر المقدم المؤخر الأول الآخر الظاهر الباطن الوالي المتعالي البتر التواب المنتقم العفو الرؤوف مالك الملك ذو الجلال والإكرام المفسط الجامع الغني المغني المانع الضار النافع النور الهادي البديع الباقي الوارث الرتيب الصبور .

(رواه الترمذي والبيهقي في الاسماء والصفات) .

(١) قال البيهقي في « الاسماء والصفات » : وليس في قول النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : لله تسعة وتسعون اسماً نفي نبرها ، وإنما وقع التخصيص بذكرها لأنها أشهر الاسماء وابتنها معاني وفيها ورد الخبر أن من أحصاها دخل الجنة وفي رواية سفيان : من حفظها ، وذلك بدل على أن المراد بقوله : من أحصاها من عدّها ، وقيل : معناه من أطاقها بحسن المراجعة لها والمحافظة على حدودها في معاملة الرب بها ، وقيل : معناه : من عرفها وعقل معانيها وآمن بها ، والله أعلم .

باب في الدعاء والاستجابة

قال الله تعالى : (وإذا سالك عبادي عني فإني قريب ، أجيب دعوة الداع إذا دعان) (١) وقال : (ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي) (٢) سيدخلون جهنم داخرين (٣) (٤) وقال : (أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء) (٥) .

عن النعمان بن بشير - رضي الله عنه - عن النبي ﷺ - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : الدعاء هو العبادة . (رواه أبو داود والترمذي) .

وعن سلمان الفارسي - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم قال : لا برد القضاء إلا الدعاء (٦) ولا يريد في العمر إلا البر . (رواه الترمذي) .

وعن أبي الدرداء - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم يقول : ما من عبد مسلم يدعو لأخيه بظهر الغيب إلا قال الملك ولك بمثل . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة أيضاً - رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ صلى الله عليه وآله وسلم

(١) سورة البقرة ، الآية ١٨٦ .

(٢) أي دعائي .

(٣) أي صاغرين .

(٤) سورة المؤمن ، الآية ٦٠ .

(٥) سورة النمل ، الآية ٦٢ .

(٦) نقل علي القاري في « الحرز الثمين » عن التوربشتي وغيره أن القضاء في الأصل إنما هو الأمر المقدور ، وأريد به هنا ما يخافه العبد من نزول المكروه فإذا وفق للدعاء دفعه الله عنه ، فتسميته قضاء مجاز ، أو أراد برد القضاء إن كان المراد حقيقته تهوينه وتيسير الأمر حتى يكون القضاء النازل كأنه لم ينزل ، انتهى .

وعيل : إن المراد بالقضاء القضاء المعلق ، قال القاري : لا يرد القضاء أي المعلق إلا الدعاء المقبول المحقق ، أو لا يدفع صعوبة القضاء المبرم إلا الدعاء المحتتم .

عليه وآله وسلم - قال : يستجاب لأحدكم ما لم يعجل يقول : دعوت ربي فلم يستجب . (متفق عليه) .

وعن أبي أمامة - رضي الله عنه - قال : قيل لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : أي الدعاء أسمع ؟ قال : جوف الليل الآخر ودبر الصلوات المكتوبات . (رواه الترمذي) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يستحب الجوامع من الدعاء ويدع ماسوى ذلك . (رواه أبو داود) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : كان أكثر دعاء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقتنا عذاب النار . (متفق عليه) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان يقول عند الكرب : لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ورب العرش العظيم . (متفق عليه) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والهرم والبخل ، وأعوذ بك من عذاب القبر ، وأعوذ بك من فتنة المحيى والممات . (رواه مسلم) .

وعن زيد بن أرقم - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : اللهم إني أعوذ بك من العجز والكسل والجبن والبخل والهرم وعذاب القبر . اللهم آت نفسي تقواها وزكها ، أنت خير من زكها . أنت وليها ومولاها . اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع ، ومن قلب لا يخشع ، ومن نفس لا تشبع ، ومن دعوة لا يستجاب لها . (رواه مسلم) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان يقول : اللهم لك أنسلمت ، وبك آمنت ، وعليك توكلت وإليك أنبت ، وبك خاصمت ، وإليك حاكمت ، فاغفر لي ما قدمت ،

وما أخرت . وما أسررت وما أعلنت . أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . (متفق عليه مطولا) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : اللهم أصلح لي ديني الذي هو عصمة أمري ، وأصلح لي دنياي التي فيها معاشي . وأصلح لي آخري التي فيها معادي ، واجعل الحياة زيادة لي في كل خير . واجعل الموت راحة لي من كل شر . (رواه مسلم) .

وعن أبي امامة - رضي الله عنه - قال : دعا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - بدعاء كثير لم نحفظ منه شيئا . فقال على ما يجمع ذلك كله تقول : اللهم إني أسألك من خير ما سألك منه نبيك محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - ونعوذ بك من شر ما استعاذك منه نبيك محمد - صلى الله عليه وآله وسلم - وأنت المستعان ، وعليك البلاغ ، ولا حول ولا قوة إلا بالله . (رواه الترمذي) .

وعن عبد الله بن بريدة عن أبيه - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - سمع رجلا يقول : اللهم إني أسألك أنبي أنشهد أنك أنت الله لا إله إلا أنت الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ، فقال : لقد سألت الله بالاسم الذي إذا سئل به أعطى ، وإذا دعي به أجاب . (رواه أبو داود والترمذي) .

وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : دعوة ذي النون إذ دعاه وهو في بطن الحوت لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين ، فإنه لم يدع بها رجل مسلم في شيء قط إلا استجاب الله له . (رواه النسائي والترمذي واللفظ (١) له) .

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا تدعوا على أنفسكم ، ولا تدعوا على أولادكم . ولا تدعوا على خدمكم ، ولا تدعوا على أموالكم ، لا توافقوا من الله ساعة يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم . (رواه مسلم وأبو داود) .

(١) قال المنذري : ورواه الحاكم وقال : صحيح الإسناد ، وزاد في طريق عنده ، فقال الرجل : يا رسول الله هل كانت ليونس خاصة أم للمؤمنين عامة ؟ فقال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : لا تسمع إلى قول الله عز وجل : « فنجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين » .

جامع الاذكار والادعية المخصوصة

عن حديفة وابي ذر - رضي الله عنهما - قالوا : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا أوى إلى فراشه قال : باسمك اللهم أموت وأحيى ، وإذا استيقظ قال : الحمد لله الذي أحيانا بعد ما أماتنا وإليه النشور . (رواه البخاري) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : لو أن أحدكم إذا أتى أهله فقال : بسم الله اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقنا فقضى بينهما ولد لم يضره . (متفق عليه) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - أنه كان يقول : إذا أصبح : اللهم بك أصبحنا وبك أمسنا ، وبك نحيا وبك نموت : وإليك النشور . (رواه أبو داود والترمذي) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم إذا دخل الخلاء قال : اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث . (رواه البخاري) .

وعن أبي امامة - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كان إذا رفع مائدته قال : الحمد لله كثير أطيباً مباركاً فيه غير مكفي ولا مودع ولا مستغنى عنه ربنا . (رواه البخاري) .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا استجد - توباً سمّاه باسمه عمامة أو قميصاً أو رداءً ، يقول : اللهم لك الحمد أنت كسوتنيه أسألك خيره وخير ما صنع له . وأعوذ بك من شره وشر ما صنع له . (رواه أبو داود والترمذي) .

وعن أم سلمة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كان إذا خرج من بيته قال : بسم الله توكلت على الله ، اللهم إني أعوذ بك من أن نزل أو نضل ، أو نضل أو نضل ، أو نضل أو نضل ، أو نضل أو نضل . (رواه الترمذي) .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان إذا استوى على بعيره خارجاً إلى سفر كبر ثلاثاً ثم قال : سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين وإنا إلى ربنا لمنقلبون ، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى ومن العمل ما ترضى ، اللهم هون علينا سفرنا هذا . واطو عنا بعده ، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل ، اللهم إني أعوذ بك من وعشاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل ، وإذا رجع قالهنّ وزاد فيهنّ : آيئون تائبون عابدون لربنا حامدون . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - أن رجلاً قال : يا رسول الله إني أريد أن أسافر فأوصني . قال : عليك بتقوى الله والتكبير على كل شرف ، فلمّا ولّى الرجل قال : اللهم اطو له البعد . وهون عليه السفر . (رواه الترمذي) .

وعن ابن عمر - رضي الله عنهما - كان يقول للرجل إذا أراد السفر ان أدن مني أودعك كما كان رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يودعنا ، فيقول : استودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك (رواه الترمذي) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من رأى مبتلياً فقال : الحمد لله الذي عافاني مما ابتلاك به وفضلني على كثير ممن خلق تفضيلاً ، لم يصبه ذلك البلاء . (رواه الترمذي (١)) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت : كان النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا رأى الريح قال : اللهم إني أسألك من خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به ، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به . (رواه الترمذي) .

(١) ولي رواية له : انه إذا رأى صاحب بلاء يتعوذ بقول ذلك في نفسه ، ولا يسمع صاحب البلاء .

وعن عائشة أيضاً - رضي الله عنها - قالت : إن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان إذا رأى المطر قال : اللهم صيباً نافعاً . (متفق عليه) .

وعن طلحة بن عبيد الله - رضي الله عنه - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - إذا رأى الهلال قال : اللهم اهله علينا باليمن والإيمان ، والسلامة والإسلام ، ربي وربك الله . (رواه الترمذي) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - كان يعود بعض أهله يمسح بيده اليمنى ويقول : اللهم رب الناس اذهب البأس واشف أنت الشافي لا شفاء إلا شفاؤك شفاء لا يغادر سقماً . (متفق عليه) .

وعن أنس - رضي الله عنه - قال لثابت : ألا أرى بك برقية رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : بلى . قال : اللهم رب الناس اذهب البأس : اشف أنت الشافي - لا شافي إلا أنت ، شفاء لا يغادر سقماً . (رواه البخاري) .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - أن جبريل أتى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا محمد اشتكيت ؟ قال : نعم . قال : بسم الله أريك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس أو عين حاسد ، الله يشفيك بسم الله أريك . (رواه مسلم) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال : يا رسول الله ما لقيت من عقرب لدغتنني البارحة ، قال : أما لو قلت حين أمسيت : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ، لم تضرك . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن خبيب - رضي الله عنه - قال : قال لي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - اقرأ « قل هو الله أحد » والمعوذتين حين تمسي وحين تصبح ثلاث مرات يكفيك من كل شيء . (رواه أبو داود والترمذي) .

وعن عثمان بن عفان - رضي الله عنه - قال : قال لي رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ما من عبد يقول في صباح كل يوم ومساء

كل ليلة : بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم - لم يضره شيء . (رواه أبو داود والترمذي) .

وعن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - أن مكابها جاءه فقال : إني عجزت عن كتابتي فأعني ، قال : ألا أعلمك كلمات علمنيهن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لو كان عليك مثل جبل ديناً أداه الله عنك . قل : اللهم اكفني بحلالك عن حرامك . واغنني بفضلك عن سواك . (رواه الترمذي) .

وعن أبي سعيد الخدري - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لأبي أمامة : ألا أعلمك كلاماً إذا قلته أذهب الله عز وجل همك . وقضى عنك دينك ؟ قال : بلى يا رسول الله ! قال : قل إذا أصبحت وإذا أمسيت : اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن ، وأعوذ بك من العجز والكسل ، وأعوذ بك من البخل والجبن ، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال . قال : فقلت ذلك ، فذهب الله همي وقضى عني ديني . (رواه أبو داود) .

وعن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من لزم الاستغفار - جعل الله له من كل ضيق مخرجاً ، ومن كل هم فرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب . (رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه) .

وعن عائشة - رضي الله عنها - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كان إذا اشتكى الإنسان الشيء منه ، أو كانت به قرحة أو جرح ، قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - بإصبعه هكذا ووضع سفيان سبأته بالأرض ، ثم رفعها : بسم الله تربة أرضنا بريقة بعضنا يشفى به سقيمنا بإذن ربنا . (رواه مسلم) .

وعن عثمان بن أبي العاص الثقفي - رضي الله عنه - أنه شكى إلى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - وجعاً يجده في جسده منذ أسلم ، فقال له رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - ضع يدك على الذي تالم من جسدي ، وقل : بسم الله ثلاثاً ، وقل سبع مرات : أعوذ بالله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر . (رواه مسلم) .

وعن عثمان بن حنيف - رضي الله عنه - ان اعمى اتى رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقال : يا رسول الله ، ادع الله ان يكشف لي عن بصري . قال : او ادعك قال : يا رسول الله إنه قد شق علي ذهاب بصري . قال : فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ، ثم قل : اللهم إني أسالك ، واتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد إني اتوجه إلى ربي بك ان يكشف لي عن بصري اللهم شفعه فيّ ، وشفعني في نفسي ، فرجع وقد كشف الله عن بصره . (رواه الترمذي (١) والنسائي واللفظ له) .

وعن جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - قال : قال النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - : إذا هم أحدكم بالامر ، فليركع ركعتين ثم يقول : اللهم إني استخيرك بعلمك ، واستقدرك بقدرتك ، واسألك من فضلك العظيم ، فإنك تقدر ولا أقدر ، وتعلم ولا أعلم ، وانت علام الغيوب ، اللهم إن كنت تعلم ان هذا الامر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري ، او قال عاجل امري وآجله ، فاقدره لي ، ويسره لي ، ثم بارك لي فيه ، وإن كنت تعلم ان هذا الامر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة امري . او قال : عاجل امري وآجله . فاصرفه عني . واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ، ثم أرضني به . ويسمى حاجته . (رواه البخاري) .

(١) قال المنذري : حسنه الترمذي ، واخرجه ابن خزيمة في صحيحه ، والحاكم ، وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم ، ورواه الطبراني ، وذكر في اوله قصة وهو ان رجلا جاء الى عثمان بن عفان في حاجة ، فلم يلتفت إليه ، فلقي عثمان بن حنيف فشكا ذلك إليه ، فقال : انت الميصة فتوضأ ، فصل فيه ركعتين ، ثم قل : اللهم إني أسالك الى قوله الى ربي فتقضى حاجتي ، وتذكر حاجتك ورح ، فانطلق الرجل ودخل على عثمان بن عفان ، فقضى حاجته ، ولقي عثمان بن حنيف ، فحدثه بالرجل الصرير .

باب في التوبة والاستغفار

قال الله تعالى : (يا أيها الذين آمنوا توبوا (١) الى الله توبة نصوحاً) (٢) وقال : (وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون) (٣) وقال : (ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً) (٤) وقال : (والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم ومن يغفر الذنوب إلا الله) (٥) وقال : (وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون) (٦) .

عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول : والله إنني لاستغفر الله وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين مرة . (رواه البخاري)

(١) قال النووي في « الرياض » : التوبة واجبة من كل ذنب ، فإن كانت المعصية بين العبد وبين الله تعالى لاتعلق بحق آدمي ، فلها ثلاثة شروط ، أحدها : أن يقطع من المعصية ، والثاني : أن يندم على فعلها ، والثالث : أن يعزم أن لايعود إليها أبداً ، فإن فقد أحد الثلاثة لم تصح توبته . . وإن كانت المعصية تتعلق بآدمي ، فشروطها أربعة : هذه الثلاثة وإن يبرا من حق صاحبها ، فإن كانت مالا أو نحوه رده إليه ، وإن كانت حد قذف ونحوه مكنه منه ، أو طلب علوه ، وإن كانت غيبة استحلته منها ، ويجب أن يتوب من جميع الذنوب ، فإن تاب من بعضها ، صحت توبته عند أهل الحق من ذلك الذنب ، وبقي عليه الباقى . انتهى .

(٢) أي الصادقة الناصحة ، ذكره البخاري .

(٣) سورة التحريم ، الآية ٨

(٤) سورة النور ، الآية ٣١

(٥) سورة النساء ، الآية ١١٠

(٦) سورة آل عمران ، الآية ١٣٥

(٧) سورة الأنفال ، الآية ٣٣ . قال الشيبيري : من وقعت له حاجة إلى الله لم يعمل إلى مراده إلا بتقديم الاستغفار ، وقال الشهاب : ليس المراد بالاستغفار مجرد قول : « استغفر الله » بل الرجوع عن الذنوب ، وتطهير اللسان والقلوب .

وعن الأغر المزني - رضي الله عنه - أن رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إنه ليغان على قلبي وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - قال : كنا نعد لرسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - في المجلس الواحد مائة مرة : رب اغفر لي وتب عليّ إنك أنت التواب الرحيم . (رواه أبو داود) .

وعن أبي موسى الأشعري - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إن الله عز وجل يقبل توبة العبد ما لم يفرغ . (رواه الترمذي) .

وعن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - كل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون . (رواه الترمذي) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - عن النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - قال : إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه نكتة سوداء ، فإذا هو نزع واستغفر ، وتاب سقى (١) قلبه ، وإن عاد زيد فيها حتى يملأ قلبه ، وهو الران الذي ذكر الله : (**كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ**) (رواه الترمذي) .

وعن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : من لزم الاستغفار جعل الله له من كل

(١) أي سقى .

ضيق مخرجاً ، ومن كل هم فرجاً ، ورزقه من حيث لا يحتسب .
(رواه أبو داود) .

وعن بلال بن يسار بن زيد ، عن أبيه - قال : قال رسول الله - صلى
الله عليه وآله وسلم - : مَنْ قال : استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحيُّ
القيوم واتوب إليه ، غفرت ذنوبه وإن كان قد فرَّ من الزحف .
(رواه أبو داود ، والترمذي) .

وعن شداد بن أوس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله
- صلى الله عليه وآله وسلم - : سيِّد الاستغفار أن يقول العبد : اللهم
أنت ربي لا إله إلا أنت خلقتني وأنا عبدك وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ،
أعوذ بك من شرِّ ما صنعت ، أبوء لك بنعمتك عليَّ ، وأبوء لك بذنبي ،
فاغفر لي ، فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ، من قالها في النهار موقناً بها فمات
من يومه قبل أن يمسي ، فهو من أهل الجنة ، ومن قالها من الليل وهو
موقن بها ، فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة . (رواه البخاري) .

باب في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

قال الله تعالى : (إن الله وملائكته يصلون على النبي ، يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) (١) .

عن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أنه سمع رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا . (رواه مسلم) .

وعن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة . (رواه الترمذي) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : رغم (٢) أنف رجل ذكرت عنده ، فلم يصل عليّ . (رواه الترمذي) .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : لا تجعلوا قبوري عيداً ، وصلوا عليّ ، فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم . (رواه أبو داود) .

وعن أوس بن أوس - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - : إن من أفضل أيامكم يوم الجمعة فأكثروا عليّ من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة عليّ . قالوا : يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ (٣) (أي : بليت) قال : إن الله حرم على الأرض أجساد الأنبياء . (رواه أبو داود) .

(١) سورة الأحزاب ، الآية ٥٦ .

(٢) قوله : « رغم » بكسر الهمزة ، أي لصق بالرغام وهو التراب ذلاً وهواناً ، وقال ابن الأعرابي : هو بفتح الهمزة ومعناه : ذل : ذكره المنذري .

(٣) قوله : « أرمت » بفتح الهمزة والراء وسكون الميم ، وروي بضم الهمزة وكسر الراء .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص - رضي الله عنه - أنه سمع النبي - صلى الله عليه وآله وسلم - يقول : إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ، ثم صلوا عليّ ، فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشراً ، ثم سلوا الله لي الوسيلة ، فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله ، وأرجو أن أكون أنا هو ، فمن سأل الله لي الوسيلة ، حلت عليه الشفاعة . (رواه مسلم ، وأبو داود ، والترمذي) .

وعن أبي بن كعب - رضي الله عنه - قال : قلت : يا رسول الله إني أكثر الصلاة عليك ، فكم أجعل لك من صلاتي ؟ قال : ما شئت ، قلت : الربع ؟ . قال : ما شئت ، فإن زدت ، فهو خير لك . قلت : قالنصف ؟ قال : ما شئت ، فإن زدت ، فهو خير لك . قلت : فالثلاثين ؟ قال : ما شئت ، فإن زدت فهو خير لك . قال : أجعل لك صلاتي كلها ، قال : إذا تكفى (١) همك ويغفر لك ذنبك . (رواه الترمذي) .

وعن أبي حميد الساعدي - رضي الله عنه - قال : إنهم قالوا : يا رسول الله كيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته كما صليت على آل إبراهيم وبارك على محمد وعلى أزواجه وذريته ، كما باركت على آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد . (متفق عليه) .

وعن كعب بن عجرة - رضي الله عنه قال : خرج علينا رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فقلنا : يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك ، فكيف نصلي عليك ؟ قال : قولوا : اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد . (متفق عليه) .

(١) قال المنذري : وفي رواية لأحمد عنه : قال : قال رجل : يا رسول الله أرايت إن جعلت صلاتي كلها عليك ، قال : إذا يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك . وإسناد هذه جيد .

وعن ابن مسعود - رضي الله عنه - قال : إذا صليتم على رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - فأحسنوا الصلاة عليه ، فإنكم لا تدرسون لعل ذلك يُعرض عليه ، قال : فقالوا له : فعلنا قال : قولوا : اللهم اجعل صلاتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين ، وإمام المتقين ، وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك ، إمام الخير ، وقائد الخير ، ورسول الرحمة . اللهم أبعثه مقاماً محموداً يغبطه به الأولون والآخرون ، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد ، كما صليت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد ، اللهم بارك على محمد ، وعلى آل محمد ، كما باركت على إبراهيم ، وعلى آل إبراهيم ، إنك حميد مجيد . (رواه ابن ماجة موقوفاً بإسناد حسن) .

قال ملخصه الفقير عبد الحي بن فخر الدين بن عبد العلي بن علي محمد الحسن البريلوي ثم اللكهنوي : قد وقع الفراغ من « تلخيص الأخبار » يوم الجمعة المباركة لأربع عشرة خلون من ذي الحجة الحرام ، سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف بمدينة لكنؤ . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم . وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحبه وسلم .

قد وقع الفراغ من مراجعته يوم الجمعة سلخ رمضان سنة إحدى وتسعين ، ثلاثمائة وألف للهجرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والتحية ، والحمد لله أولاً وآخراً .

أبو الحسن علي الحسن الندوي

الفهرس

| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| تقديم الكتاب | ٣ |
| ترجمة المؤلف | ١٤ |
| باب في التوحيد | ٢١ |
| باب في الإخلاص بالعبودية | ٢٦ |
| باب في الاعتصام بالكتاب والسنة | ٣٠ |
| باب في حب الله ورسوله | ٣٣ |
| باب في حب أهل النبي صلى الله عليه وسلم | ٣٥ |
| باب في حب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم | ٣٨ |
| باب في الحب في الله والبغض في الله | ٤٢ |
| باب في تعظيم حرمة المسلمين | ٤٤ |
| باب في الكسب والعمل بيده | ٤٨ |
| باب في التعفف والإجمال في الطلب | ٥٣ |
| باب في الإنفاق في وجوه الخير | ٥٦ |
| باب في الإيثار والمواساة | ٦٠ |
| باب في النصح وإيصال الخير | ٦٢ |
| باب في الإصلاح بين الناس | ٦٥ |
| باب في بر الوالدين | ٦٨ |
| باب في صلة الأرحام | ٧٢ |
| باب في النفقة على العيال | ٧٦ |
| باب في حقوق الزوج على امراته | ٧٨ |
| باب في حسن المعاشرة بالنساء | ٨٠ |
| باب في تربية الأولاد | ٨٣ |

| الموضوع | الصفحة |
|--|--------|
| باب في ملاطفة النساء | ٨٥ |
| باب في حق الجار والوصية به | ٨٧ |
| باب في إكرام الضيف | ٩٠ |
| باب في الشفقة على خلق الله من الرعية | ٩٢ |
| باب في الرحمة على البهائم | ٩٤ |
| باب في الآداب | ٩٧ |
| باب في صحبة خيار الناس | ١٠٣ |
| باب في حسن الخلق والتواضع | ١٠٥ |
| باب في الحلم والأناة والرفق | ١٠٨ |
| باب في الأمانة والوفاء بالعهد | ١١١ |
| باب في الصدق | ١١٤ |
| باب في الحياء | ١١٦ |
| باب في الصبر على البلاء | ١١٨ |
| باب في الشكر | ١٢١ |
| باب في التوكل | ١٢٣ |
| باب في التقوى | ١٢٥ |
| باب في المحافظة على الأعمال والمبادرة إليها | ١٢٧ |
| باب في الاقتصاد في الطاعة | ١٢٩ |
| باب في الطهارة | ١٣٣ |
| باب في الصلاة | ١٣٥ |
| باب في الزكاة | ١٤٨ |
| باب في الصيام | ١٥٢ |
| باب في الحج | ١٥٦ |
| باب في فضل القرآن وتلاوته | ١٦١ |
| باب في الأذكار | ١٦٦ |
| باب في الدعاء والاستجابة | ١٦٩ |
| جامع الأذكار والأدعية المخصوصة | ١٧٢ |
| باب في التوبة والاستغفار | ١٧٧ |
| باب في الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم | ١٨٠ |

دارالاعتماد